العنوان: المناهِجُ الدِّراسِيَّةُ، كتابُ التَّوحِيد، المستوى (9 - 12).

نُبذَةٌ مُختصَرة: تُعتَبَرُ هذه المادَّة العِلمِيَّةُ تَهْذِيباً واخْتِصاراً لِلمناهِجِ الدِّراسِيَّة في المملكَة العربيَّة السُّعوديَّة المُوَجَّهَةِ لِلطُّلّابِ، وهي مُقَسَّمةٌ على عِدَّة مُستَوياتٍ، ومِن ضِمْنِ هذه المادَّة ما يَختَصُّ بِدِراسَةِ عِلْمِ التَّوحيد، وهي مُقسَّمَةٌ إلى اثنَتي عشرة (12) مُسْتوى، وقد تضمَّن المستوى التّاسِع منها شَرحاً موجِزاً لِكتاب التَّوحِيدِ لمؤلِّفِه: الإمام محمَّد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى -، مِن باب: الشَّفاعَة إلى باب: مِن الإيمانِ بِاللهِ الصَّبْر على أقْدارِ اللهِ، وإنَّ مِن أهمِّ ما اشتمَلَ عليه من المسائِل والأبواب ما يلي:

1- تعرِيف الرِّياءِ، والفَرْقُ بينَهُ وبين السُّمْعَةِ، وبيانُ أنَّ مِن الشِّرْكِ إرادَةُ الإنسانِ بِعَمَلِهِ الدُّنْيا.
2- بيانُ أنَّ مَن أطاعَ العُلماءَ والأُمراءَ في تَحْرِيم ما أحَلَّ اللهُ أو تَحْلِيلِ ما حَرَّمَ اللهُ فقد اتَّخَذَهُم أرباباً مِن دونِ اللهِ.
3- بيانُ وُجوبِ التَّحاكُمِ إلى شَرْعِ اللهِ، وأنَّ التَّحاكُمَ إلى غيرِ الشَّرْعِ يُنافي الإيمانَ.
4- بيانُ وُجوبُ مَحَبَّةِ ما جاء بِهِ الرَّسولُ ﷺ والعَمَل بِه.
5- بيانُ ما جاء في حِمايَة النَّبيِّ ﷺ حِمَى التَّوحِيدِ وسَدِّهِ طُرُقَ الشِّرْكِ.
6- بيانُ حُكْمِ الاسْتِهزاء بِشَيْءٍ فيه ذِكْر اللهِ أو القُرآنِ أو الرَّسولِ ﷺ.
7- التَّحذيرُ مِن بعضِ الألفاظِ المُنافِيَةِ لكمالِ التَّوحِيدِ، وبعض التَّصرُّفاتِ مِن الأقوالِ والأفعالِ التي حذَّرِ منها الشَّرع، كسُوءِ الظَّنّ بِالله، وكَثرَةِ الحلِفِ، والتّصْوِيرِ المؤدِّي إلى مُضاهاةِ خَلْقِ اللهِ تعالى.

المستوى التاسع

مقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلام على أشرَفِ الأنبياء والمرسلينَ، نَبِيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصَحْبِه أجمعين.

أمّا بعد:

فإنَّ تَوْحِيدَ اللهِ سبحانَه وتعالى هو أَوْجَبُ الواجِبات، وهو الأساسُ لجميعِ الأعمال، فلا يَقْبَلُ اللهُ أيَّ عَمَلٍ بِدونِه، ولا صَلاحَ ولا سَعادَةَ في الدُّنيا ولا نجاةَ في الآخِرَةِ إلّا بِه.

وإيماناً بأهمية ذلك وتحقيقاً له حرصَ مَكْتَب تَوعِيَة الجاليات على تَدرِيسِ مادَّة التَّوحيد.

وهذا الذي بين يديك هو مُقرَّر التَّوحِيدِ لِلمُستوى التّاسِع، يَتَضَمَّن شَرْحاً مُوجَزاً لِكتاب التَّوحيد الذي هو حَقُّ اللهِ على العَبِيدِ، لِمؤُلِّفِه الإمام الشيخ محمَّد بن عبد الوَهاب –رحمه الله– [1]، مِن باب: ما جاء في الرِّياءِ إلى باب: قول الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ﴾.

---

(1) هو شيخ الإسلام محمَّد بن عبد الوهاب بن سليمان التَّمِيمي، ولد في بلدة العيينة قرب الرياض سنة (1115 هـ)، حفظ القرآن الكريم قبل بُلوغِه عشر سنوات، وقرأ على أبيه في الفقه، وكان في صِغره كثير المطالَعة في كتب اللُّغة العربية والتَّفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الإسلام، فشرحَ اللهُ صَدْرَهُ في مَعْرِفَة التَّوحِيدِ، وَجَدَّ في طَلَبِ العلم وهو في سِنٍّ مُبَكِّرَةٍ، ونال حظّاً وافِراً منه، ثم رحل إلى البصرة والحجاز والشّام لِلتَّزوُّدِ منه. رأى رحمه الله أنَّ بعض البلادَ قد خيَّمَ عليها الشِّرك والبدع والخرافات، فشمَّر عن ساعِد الجدِّ بمؤازرة الإمام محمد بن سعود –رحمه الله– يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وَجَدَّ في الدَّعوة إلى التَّوحيد، والنَّهي عن المنكر، والنَّهي عن عبادة الأشجار والأحجار والقبور والأوثان، وحارَبَ الغُلُوَّ وحذَّر منه؛ لخطورته على التَّوحيد، فنَفَعَ اللهُ به، وانتَشَرت دَعْوَتُه إلى التَّوحِيدِ في الآفاق.

ألَّف الكثِيرَ مِن الكتب، منها:

1- كشف الشُّبهات.

2- فضائِل الإسلام.

3- أُصول الإيمانِ.

4- كتاب التَّوحيد الذي هو حَقُّ الله على العَبِيد.

ويعتبر هذا الكتاب مِن أَنْفَسِ مُؤلَّفاته، وقد اهتمّض فيه بِبَيان توحيد العبادة (الأُلُوهِيَّة) وإن كان قد ضمَّنَه النَّوعَيْنِ الآخرين (توحيد الرُّبوبية، وتوحيد الأسماء والصِّفات).

وإنما صرف المؤلِّف عِنايتَه بتوحيد الأُلوهيَّة؛ لأنَّه أوّل دَعْوَةِ الرُّسُلِ، ولِعُموم البَلْوى في زَمانِهِ بِعبادَةِ القبور والأوثان والأحجار وغيرها.

توفي – رحمه الله – في بلدة الدَّرعيَّة سنة (1206هـ).

الأهداف العامة لتدريس مادة التوحيد في هذا المستوى

1- أن يَعْرِفَ الطّالِبُ حَقِيقَةَ العَمَلِ الصّالح، ويحذَر ممّا يُضادُّ ذلك.

2- أن يَعرِفَ وُجوبَ التَّحاكُمِ إلى شَرْعِ اللهِ، ويُدْرِك خَطَرَ مخالَفَةِ ذلك.

3- أن تَزدادَ مَعْرِفَة الطّالب بِتَوحِيدِ الأسماء والصِّفات.

4- أن يَعْرِفَ بعض الألفاظِ المُنافِيَة لكمالِ التَّوحِيدِ ويحذَرها.

5- أن يُدْرِك الطّالِبُ حِرْصَ النَّبيِّ ﷺ على حِمايَةِ التَّوحِيدِ وسَدِّه طُرُقَ الشِّرك.

6- أن يُقَوِّي الطّالِبُ تَعظِيمَ الله سبحانَه وتعالى في نفسِهِ، ويحذَر ممّا يُنافي ذلك.

7- أن يحذرَ الاستِهزاء بِشَيْءٍ فيه ذِكْرُ اللهِ أو القرآنِ أو الرَّسولِ ﷺ أو المؤمنين.

8- أن يحذَر الطّالِبُ التَّصوِيرَ المؤدِّي إلى مُضاهاةِ خَلْقِ اللهِ تعالى.

9- أن يزداد يَقِين الطّالِبِ بأنَّ اللهَ هو المستَحِقُّ لِلعِبادَةِ وحدَه لا شَرِيك له.

الدَّرسُ الأوَّل [1]

باب: ما جاء في الرِّياءِ

الرِّياء خُلُقٌ ذَمِيمٌ لا يصدُر إلّا مِن قَلْبٍ جاهِلٍ بِعَظَمَةِ اللهِ وجلالِه واستِحقاقِه لِلعِبادَة وحدَه، غافِلٍ عمّا أعَدَّه اللهُ مِن الجزاءِ العَظِيمِ لِعِبادِهِ المخلِصِينَ، وهو مِن الشِّرْكِ الأصْغَرِ المنافِي لِكمالِ التَّوحِيدِ الواجِبِ، فيَجِب الحذَر منه.

1- قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: 110].

2- وعن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً:" قال الله تعالى: أنا أغنى الشُّركاءِ عن الشِّرك، مَن عمِل عَمَلاً أشرَكَ معي فيه غيرِي تَرَكْتُه وشِرْكَه "[2]. رواه مسلم.

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
مِثْلُكُم	في البَشَرِيَّةِ
يَرْجُو	يَأْمَل
تَرَكْتُه وشِرْكَه	لم أَقْبَلْه

عناصِر الدَّرس:

أوَّلاً: تعريف الرِّياء، والفرق بينه وبين السُّمْعَةِ:

الرِّياء: هو أن يُظْهِرَ العَبْدُ عِبادَتَه أو يحسِّنها لِيراهُ النّاسُ فيَمْدَحونَه عليها.

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُعَرِّف الطّالِبُ الرِّياءَ.
- أن يحذَرَ الطّالِبُ الرِّياءَ والسُّمْعَة.
- أن يَستَنْتِجَ أثَرَ الرِّياء على العِبادَة.

* فائدة: الشِّرك الأكبر يُنافِي التَّوحِيدَ بِالكُلِّيَّة، والشِّرك الأصغَر يُنافِي كمالَ التَّوحِيد الواجِب. تقدَح في التَّوحِيدِ (تُؤَثِّر فيه) والمعاصِي: يتنقص التوحيد.

(2) رواه مسلم برقم (7685).

والرِّياء يكون فيما يُرى مِن العَمَلِ: كالصَّلاة، والصَّدقة، والحجِّ.
والسُّمْعَة: تكون فيما يُسْمَع: كِقِراءَةِ القُرآنِ، والذِّكْرِ، والوَعْظِ.

ثانياً: الرّياء شِرْكٌ أصْغَر:

الرِّياء شِرْكٌ أصغَر، لكن يُخشَى إذا تمادى فيه الإنسانُ أن يَنْتَقِل بِه إلى الشِّركِ الأكبر.

عُقوبَة الرِّياء: الرِّياء يحبِطُ العَمَل الذي قارَنَه، ويَأْثَم صاحِبُه، لقوله تعالى في الحديث القدسي:" مَن عَمِلَ عَمَلاً أشرَكَ معي فيه غيرِي تَرَكْتُه وشِرْكَه ".

ثالثاً: تأكِيدُ بَشَرِيَّةِ الرَّسولِ ﷺ:

الرَّسول ﷺ بَشَرٌ ليس له مِن خَصائِص الرُّبوبِيَّة والأُلوهِيَّة شَيْءٌ، وإنَّما فضَّلَه الله سبحانه على سائر البَشَر بِالوَحْي الذي يُبَلِّغُه لِلنّاس، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ [الكهف: 11]، وأعظَم ما أُوحِيَ إليه ﷺ أنَّ اللهَ هو المعبود حَقّاً لا شَريك له، قال تعالى: ﴿أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف: 11].

رابعاً: وُجوبُ إخلاصِ العِبادَةِ للهِ:

الله سبحانه وتعالى هو المستَحِقُّ لِلعِبادَة وحدَه، فمَن كان يأمَلُ لِقاءَهَ ورُؤْيَتَه سبحانَه وتعالى يوم القِيامَة فَلْيَسْتَعِد بِالعَمَلِ الصّالح الخالِصِ مِن الشِّرك.

خامساً: شَرْطُ قَبولِ العَمَلِ:

1- الإخلاص لله سبحانه.
2- المتابعة لرسول الله ﷺ.

فإن أخل بالأول كان مشركاً، وإن أخل بالثاني كان مبتدعاً.

سادساً: كمال غنى الله سبحانه:

اللهُ تعالى أغنى الشُّركاء عن المشاركَةِ، فلِكَمالِ غِناه وكَرَمه لا يَقْبَلُ العَمَل الذي جُعِلَ له فيه شَرِيكٌ، بل يَتْرُكُه لِذلك الشَّرِيكِ، وفي الحديث دَلالَة على أنَّ الرِّياءَ إذا خالَط العَمَلَ لا يَقْبَلُه اللهُ سبحانَه، فالواجِب الحذَر مِنه.

الأسئِلَة:

س1: الرِّياء خُلُقٌ ذَمِيمٌ، لا يصدُر إلّا مِن قَلْبٍ جاهِلٍ بِعَظَمَةِ اللهِ وجلالِه واستِحقاقِه لِلعِبادَة.

أ- عَرِّف الرِّياء.

س2: قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: 110].

أ- في الآية الكريمة تأكِيدٌ على بَشَرِيَّةِ الرَّسولِ ﷺ، وَضِّح ذلك.

ب- لِقَبولِ العَمَل شَرْطان، أُذكرهما.

س3: قال ﷺ:" مَن سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِه، ومَن يُرائِي يُرائِي اللهُ بِه" [1].

أ- وضح الفرق بين الرياء والسمعة.

ب- أُذكر مِثالاً لكلٍّ منهما.

س4: أكمِل الفَراغات التّالية:

أ- حكم الرِّياء: ....

ب- عُقوبَة الرِّياء: ....

(1) رواه البخاري برقم (6499).

الدَّرس الثّاني [1]

تابع/ باب: ما جاء في الرِّياءِ

3- وعن أبي سعيد مرفوعاً:(ألا أُخبِرُكُم بما هو أَخْوَف عليكم عندي مِن المسِيحِ الدَّجّال ؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: الشِّرْكُ الخفِيُّ، يقوم الرَّجُلُ فَيُصَلِّي، فيُزَيِّنُ صَلاتَه، لِما يَرى مِن نَظَرِ رَجُلٍ). رواه أحمد [2].

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
أَخْوَفُ	أشَدُّ خَوْفاً
المسِيحُ	الممسوح العَيْنِ
الدَّجّال	الكَذّاب
الشِّرْكُ الخفِيُّ	سمي خَفِيّاً؛ لأنَّه عَمَلُ قَلْبٍ لا يَعْلَمُه إلّا الله

عَناصِر الدَّرس:

أوَّلاً: خَوْفُ الرَّسولِ ﷺ على أُمَّتِه مِن فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجّالِ:

حَذَّر الرَّسولُ ﷺ أُمَّتَه مِن فِتْنَةِ المسِيحِ الدَّجّالِ، وبيَّن أنَّه رَجُلٌ كَذّابٌ كافِرٌ، يخرج في آخِر الزَّمان، ويدَّعي الرُّبوبِيَّة، ويحصل على يديه خَوارِق كثيرة، فيغترُّ به كثير مِن النّاس ويتَّبِعونه ويطوف البلاد عدا مَكَّة والمدينة، ثم يقتله عيسى عليه السّلام، وقد كان ﷺ يستعيذ بالله منه في صلاته فيقول:(وأعوذ بك مِن فِتْنَة المسِيح الدَّجّال)[3]، وأمَر بالاستِعاذَة منه في آخِر كلِّ

---

(1) أهداف الدرس:

- أن يُبَيِّن الطالِبُ شِدَّة خَوْفِ النبيِّ ﷺ على أُمَّتِه مِن الرِّياء.
- أن يُفَصِّل الطّالِب حُكْمَ العَمَلِ إذا خالَطَه الرِّياء.
- أن يَسْتَنْتِجَ طُرُقَ عِلاجِ الرِّياء.

(2) المسند (30/2).

(3) رواه البخاري برقم (832).

صلاةٍ، قال رسول الله ﷺ:(إذا تَشَهَّد أحَدُكُم فليتَعَوَّذ بالله مِن أربعة يقول: اللَّهم إنِّي أعوذ بك مِن عذاب جهنَّم، ومِن عذابِ القبر، ومِن فِتْنَةِ المحيا والممات، ومِن شَرِّ فِتْنَةِ المسِيحِ الدَّجّالِ)[1].

وفي هذا دلالة على شَفَقَةِ الرَّسولِ ﷺ على أُمَّتِه، وأنَّه يخاف عليهم خَوْفاً عَظِيماً.

ثانياً: الرِّياءُ أَخْوَف على الصّالِحِينَ مِن فِتْنَةِ الدَّجّالِ:

كان ﷺ يخاف على أصحابه وأُمَّتِه مِن الدَّجّال، فأنذَرهم وحذَّرهم منه إلّا أنَّه بيَّن في هذا الحديث ما هو أخوف عليهم مِن المسيح الدَّجّال وهو الشِّرك الخفيّ؛ لأنَّه في القلوب ولا يطَّلِع عليه النّاس، وهو مِن الشِّرْكِ الأَصْغَرِ[2]، وقد فسَّره ﷺ بأنَّه: أن يقوم الرَّجُلُ فيُصَلِّي فيُحَسِّنَ صلاتَه بِطُولِ القِيامِ والطُّمأنِينَة ونحوِ ذلك، يقصد بذلك ثَناءَ النّاسِ ومَدْحَهم، وأفاد الحديث: قُبْحَ الرِّياء وأنَّه شِرك، وقد خافه ﷺ على أصحابه مع قوَّة إيمانهم وعلمهم، فكيف لا يخافُه مَن هو دونهم بمراتِبَ لا تحصَى ؟!

ثالثاً: حُكْمُ العَمَلِ إذا خالَطَه الرِّياء:

لا يخلو الأمرُ مِن إحدى حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون الباعِث لِلْعَمَلِ هو الرِّياء والسُّمْعَة، فهذا باطِلٌ مِن أصلِه.

الحالة الثانية: أن يكون العمَل لله ثم يَطرَأُ عليه الرِّياء.

- فإذا جاهد نفسَه ودافعه، فهذا لا يضُرُّه ولا يكون مُرائِياً.
- وإن لم يجاهِد نفسَه واسترسَل فيه، فهذا يحبِطُ ما قارَنَه مِن العَمَل.

تنبيه:

ليس مِن الرِّياء أن يعمَل المسلم عملاً خالِصاً لِوَجْهِ اللهِ تعالى، ثم يُلْقِي اللهُ له في قلوب المؤمنين محبَّتَه والثَّناء عليه، فيَفْرَح بِفَضْلِ اللهِ ورَحْمَتِه ويَسْتَبْشِرَ بذلك. فقد سُئِل ﷺ: أرأيت الرَّجُلَ يعمَل العَمَل مِن الخيرِ ويحمَده النّاس عليه؟ وفي رواية:ويحبُّه النّاسُ عليه، فقال:" تلك

(1) رواه مسلم برقم (588).

(2) فالشِّرك ينقسم إلى أكبَر وأصغَر، والشِّرك الخَفِيُّ مِن أنواعِ الشِّرك الأصْغَر.

عاجِلُ بُشْرَى المؤمِن "[1].

رابعاً: من طرق علاج الرياء:

1- مجاهدَة النَّفس في الخلاص مِن الرِّياء. ولا يضرّ صاحِبَه مادام كارِهاً له.

2- تذكُّر عَظَمة الله وجلالِه واستِحْقاقِه وإخلاصِ العِبادَة له وحدَه.

3- تذكُّر أنَّ الرِّياء يحبِطُ العَمَلَ الذي قارَنه ويأثم صاحِبُه.

4- تذكُّر الموتِ وسَكراته، والقَبْر وظُلْمَتَه، واليوم الآخر وأهوالَه.

5- دعاء الله والالتِجاء إليه، فقد ورد في الحديث الصحيح عنه ﷺ:(اللَّهم إنّا نعوذ بك مِن أن نُشرِك بك شيئاً نعلَمُه، ونستَغْفِرك لِما لا نَعْلَمُه)[2].

- إنَّ مِن أعظَم الحسراتِ على العبد يوم القيامة أن يرى سَعْيَه ضائِعاً بسبب فَقْدِ الإخلاصِ، وقد سَعِدَ أهل الإخلاصِ بأعمالهم.

- إنَّ الواجب على المسلم إخلاص العبادة لله وحدَه، فالله غني كريم لا يقبل مِن العمَل إلّا ما كان خالِصاً، وابْتُغِيَ به وَجْهُه.

خامساً: تَرْكُ العَمَلِ مَخافَةَ الرِّياء:

قد يأتي الشَّيطان إلى المسلم الذي يريد أن يُصلِّي أو يقرأ القرآن وحوله النّاس فيقول له: إنَّك ستقع في الرِّياء ويخوِّفه فيترك العِبادَة، وهذا خطأ، فإنَّه لا ينبَغِي لِلْعَبْدِ تَرْك العِبادَة مخافَةَ الرِّياءِ وإلّا تَلاعَبَ بِه الشَّيطان.

الأسئِلَة:

س1: الشِّرك الخفِيُّ مِن أنواعِ الشِّرك الأصغَر، وقد خافه النَّبيُّ ﷺ على أُمَّتِه أكثَر مِن خَوْفِه عليهم مِن فِتْنَة الدَّجّال.

أ- لماذا سمِّيَ خَفِيّاً ؟

ب- بمَ فَسَّر الرَّسولُ ﷺ الشِّرْكَ الخفِيَّ ؟

---

(1) رواه مسلم برقم (7646).

(2) رواه أحمد (403/4).

س3: بيِّن حكمَ العمل في الحالات التالية:

أ- رجلٌ تصَدَّق بصدقة رياءً وسُمعة.

ب- رجل بدأ يُصَلِّي فطرأ عليه الرِّياء فاسترسَل فيه.

ج- رَجلٌ تصدَّق لِوَجْه الله، ثم ألقى اللهُ له في قلوبِ المؤمنين المحبَّة والثَّناء.

س4: دعاءُ اللهِ والالتِجاء إليه مِن طُرُقِ عِلاجِ الرِّياء.

أ- استَدِل على ذلك.

ب- اذكر طريقتين لِعِلاجِ الرِّياء في ضَوْءِ ما دَرَسْت.

الدَّرس الثّالث [1]

باب: مِن الشِّرْكِ إرادَةِ الإنسانِ بِعَمَلِهِ الدُّنْيا

يجب على المسلِم أن يَقْصِدَ بِعَمَلِه وَجْهَ اللهِ والدّارَ الآخِرَة؛ لأنَّ العَمَلَ لأجلِ الدُّنيا شِرْكٌ أصغَر يجب الحذَر منه.

1- قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [هود: 15-16].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
يُريد الحياةَ الدُّنيا	يريد بِعَمَلِه الصّالح ثوابَ الدُّنيا ومالها
نُوَفِّ إليهِم	أي: يُعْطِيه اللهُ مِن الدُّنيا ما أراد إذا شاء سبحانَه ذلك
لا يُبْخَسُونَ	لا يُنْقَصونَ
حَبِطَ	بَطَلَ

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: الفرق بين الرِّياء وإرادة الإنسانِ بِعَمَلِه الدُّنيا:

- يجتمع المرائي ومَن أراد بعمَلِه الدّنيا في: أنّ كلّاً منهما لم يقصِد بعمَلِه وَجْهَ اللهِ والدّارَ الآخِرة. وكلاهما قد وَقَعا في الشِّرك الأصغَر المنافي لِكمالِ التَّوحيد الواجِب.
- ويفترقان في: أنَّ المرائِي يُرِيدُ بِعَمَلِه الصّالح مَدْحَ النّاسِ وثَناءَهُم.

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُفَرِّق الطّالِبُ بين الرِّياء وإرادَةِ الإنسان بعمَله الدُّنيا.
- أن يُبَيِّن الوَعِيدَ لِمَن أراد الدُّنيا بِعَمَلِ الآخِرة.
- أن يُثْبِتَ الطّالِبُ أنَّ النِّيَّةَ هي مَدارُ الأعمالِ.

والذي يعمَل لأجلِ الدُّنيا يُرِيد بِعَمَلِه الصّالح نَفْعاً في الدُّنيا كالمال والجاه.

أمثلة على إرادةِ الإنسانِ بِعَمَلِه الصّالح الدُّنيا:

- مَن يتعَلَّم العِلْمَ الشَّرْعِيَّ لأجلِ الحصولِ على وَظِيفَة.
- مَن يحجُّ بيت الله الحرام نيابةً عن غيره وليس قصدُه الحجُّ، وإنما قصدُه المال.
- مَن يتَصَدَّق على الفقراء لأجل سَلامة مالِه.
- مَن يجاهِد لأجل الغنيمة.

ثانياً: الوَعِيد الشَّديد لِمَن أراد الدُّنيا بِعَمِل الآخِرَة:

مَن أراد بعَمَلِه الصّالح الدُّنيا وزِينَتَها جازاه اللهُ على حَسَناتِه في الدُّنيا – إن أراد الله سبحانه مجازاته – ثم يُفضِي إلى الآخِرة وليس له حَسَنة يُعطى بها جزاء، كما قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ [1].[هود: 15].

وأفادت الآية: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود: 16]: الوَعِيد بالنّارِ، والإخبار بحبوطِ العمَل لِمَن أراد بِعَمَلِه الصّالح الدُّنيا.

ثالثاً: أَثَر إرادَة الدُّنيا على العَمَل الصالح:

1- إذا كانت إرادة العبد الدُّنيا فقط، فَعَمَلُه باطِل.

2- إذا كانت إرادة العبد الدُّنيا والآخِرة، فعَمَلُه ناقِص، لِفَقْدِهِ كمالَ الإخلاصِ.

رابعاً: أَخْذُ الأُجْرَةِ على العَمَلِ الصّالح:

يجوز أخذ الأُجرة على تعليم القرآن الكريم، وتَدْرِيس العلوم الشَّرعِيَّة، ونحوِ ذلك، لِما ثبت عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال:" إنَّ أحَقَّ ما أخذتم عليه أَجْراً كِتاب الله "[2]، كما يجوز أخذ الرَّواتِب التي تدفَعُها الدَّولة على تَوَلِّي الولايات الشَّرعِيَّة، كإمامة الصَّلاة، والقَضاء ونحوهما، لِما في ذلك

---

(1) الآية مطلقة قيدتها آية الإسراء في قوله تعالى: ﴿ لخ لم لى لي مج مح مخ مم مى مي نج نح نخ نم نى ني هج هم ﴾ [الإسراء: 18]، فليس كلُّ مَن أراد الدُّنيا يُعطى إيّاها، بل إن أراد اللهُ أن يُعْطِيَه أعطاه، وإلّا حَرَمَه الدُّنيا والآخِرَة.

(2) رواه البخاري في صحيحه، برقم (5405).

مِن إقامَة الدِّين، والإعانة عليه، وعلى مَن يَتولَّى ذلك أن يجتَهِد في إخلاصِ النِّيَّةِ للهِ تعالى.

خامساً: المُؤْمِن يُرِيد بِعَمَلِه الصّالح وَجْهَ اللهِ والدّارَ الآخِرَة:

المؤمن إن طَلَب العِلْمَ الشَّرعِيَّ فَلِكَيْ يرفَع الجهلَ عن نفسِه وعن الآخرين، وإن حَجَّ بَيْتَ اللهِ نِيابَةً عن مَيِّتٍ أو كَبِيرٍ عاجِزٍ فَلِكَي يَنْفَع أخاه المسلِم ويحصل على فَضْلِ الحجِّ، وإن تَصَدَّقَ بمالِه على الفقراء فَلِمُواساتهم وتَفْرِيجِ كُروبِهِم مُرِيداً الجزاءَ على ذلك مِن اللهِ، وإن جاهَدَ ففي سَبِيلِ رَفْعِ رايَة الإسلامِ.

واللهُ سبحانه كريم يجازِي المؤمِنَ بحسناتِه في الدُّنيا والآخِرة، ففي الدُّنيا يحفَظه في نفسِه وأهلِه ومالِه، ويحيِيه حَياةً طَيِّبَةً هَنِيئَةً، وفي الآخِرَة يُثِيبُه عليها. فعلى المؤمِن أن يَقْصِدَ بِعَمَلِه الصّالح وَجْهَ اللهِ، فمَتاع الدُّنيا إلى زوالٍ، والآخِرَة خيرٌ وأبقى.

سادساً: أعمال الكُفّار لا تُقبَل:

مِن شروط قبول الأعمال: الإسلام فإذا عمل الكافر أعمالاً فإنها لا تُقبَل منه لِكُفْره، قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: 23]، ومِن تمام عَدْلِ الله سبحانه أنهم يجازَوْن على أعمالهم في الدُّنيا [1].

الأسئِلَة:

س1: الرِّياء وإرادَة الإنسانِ بِعَمَلِه الدُّنيا يجتَمِعان في أُمورٍ، ويفترِقان في أُمورٍ أخرى. وَضِّح ذلك.

س2: قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود: 15-16].

- ما جزاء مَن أراد بعمله الصّالح الدُّنيا وزِينَتَها ؟

س3: بيِّن حكمَ ما يلي:

أ- مَن حجَّ بيت الله الحرام نِيابَةً عن مَيِّتٍ لأجْلِ المال فقط ولا يُرِيدُ الآخِرَة بذلك.

---

(1) جاء في الحديث عنه ﷺ:" إنَّ الكافِرَ إذا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بها طعْمَةً مِن الدُّنيا ". رواه مسلم برقم (2808).

ب- مَن قام بِتَعْلِيمِ القرآن الكريم يَبْتَغِي بذلك وَجْهَ اللهِ، وأخَذَ على ذلك أُجْرَةً.

س4: بَيِّن جَزاءَ المؤمِن الذي يُرِيد بِعَمَلِه الصّالح - مِن طَلَبِ عِلْمٍ أو صَدَقَةٍ - وَجْهَ اللهِ والدّارَ الآخِرَةَ.

الدَّرس الرّابع [1]

تابع/ باب: مِن الشِّرك إرادَة الإنسانِ بِعَمَلِه الدُّنيا

2- وفي الصِّحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:" تَعِسَ عبد الدِّينار، تَعِسَ عبد الدِّرهم، تَعِسَ عبد الخمِيصَة، تَعِسَ عبد الخمِيلَة، إن أُعْطِي رَضِي، وإن لم يُعْطَ سَخِط، تَعِس وانتَكَسَ وإذا شِيكَ فلا انْتَقَشَ، طُوبى لِعَبْدٍ أخَذَ بِعِنانِ فَرَسِهِ في سَبِيلِ اللهِ، أشْعَث رأسُه، مُغْبَرَّة قدَماه، إن كان في الحراسَة كان في الحراسَة، وإن كان في السّاقة كان في السّاقَةِ، إن اسْتَأذَن لم يُؤْذَن له، وإن شَفَع لم يُشَفَّع "[2].

مَعانِي المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
تَعِسَ	سَقَطَ وهو بمعنى: هَلَكَ وشَقِيَ
الدِّينار	مِثْقالٌ مِن الذَّهَبِ
الخمِيصَة	ثَوْبُ الخَزِّ [3]، أو ثَوْبُ صُوفٍ فيه خُطوطٌ.
الخمِيلَةُ	القَطِيفَةُ
انتَكَسَ	تَعَثَّرَ عليه كُلّ أَمْرٍ يَقْصِدُه
شِيكَ	أصابَتْهُ شَوْكَةٌ
فلا انتَقَشَ	فلا يَقْدِر على إخراجِها بالمِنْقاشِ

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُناقِش الطّالِبُ سَبَب تَعاسَةِ عُبّادِ الدُّنيا وخَسارتِهم.
- أن يُبَيِّن الطّالِبُ فَضِيلَة الجهادِ في سَبِيلِ اللهِ تعالى بِضَوابِطِه الشَّرعِيَّة، وأهمّها: أنَّه لا يكون إلّا بإذن إمامِ المسلِمِين؛ لأنَّ الجهادَ عِبادَةٌ جماعِيَّة وليس قَرارات واجتِهادات فَرْدِيّة.
- أن يُقَرِّر الطّالب أنَّ الأعمالَ الجلِيلَة لا تُقْبَل إلّا إذا أراد بها صاحِبُها وَجْهَ اللهِ.

(2) رواه البخاري في صحيحه برقم (2887).

(3) ثَوْبُ الخزِّ: هو ما يُنْسَج مِن صُوفٍ وإبرسيم أو مِن إبرسيم خالِصٍ. ينظر: المعجم الوسيط (ص 221).

طُوبى	أشهَر أشجارِ الجنَّة، والمراد هنا: الدُّعاء له بِالجنَّة الذي هو مُسْتَلْزِمٌ لِنَيْلِها.
عِنان	بِكَسْر العَيْنِ: سَيْرُ اللِّجامِ
أشعَث رَأْسُه	ثائِرُ الرَّأسِ
الحراسَة	حِمايَة الجيش
السّاقَة	مُؤَخِّرَة الجيش

عَناصِر الدَّرس:

تَعاسَةُ عُبّادِ الدُّنْيا

دَعا ﷺ على عابد الدُّنيا بالهلاك والشَّقاء فقال:" تَعِس عبد الدّرهم، تَعِسَ عبد الخمِيصَة، تَعِسَ عبد الخمِيلَة "، ثم لمزيد التَّحذير دعا عليه مرَّة ثانية بأن يتَعَسَّر عليه كلّ أمْرٍ يَقْصِدُه، وأن لا يستَطِيعَ الخلاصَ مِن أدنى أذِيَّة وهي الشَّوْكَة، فقال:"تَعِسَ وانتَكَس، وإذا شِيكَ فلا انتَقَشَ".

وسُمِّيَ عَبْداً لِلدِّينارِ وغيرِه، لِشِدَّةِ حِرْصِه على جمع المال، ولِكوْنِه يَعْمَل العَمَل الصّالح لأجلِ الدِّينار والدِّرهم، لا يرضى ولا يسْخَط إلّا لأجلِهِما، فصار رِضاه وسَخَطُه لِغَيْرِ اللهِ. ومَن كانت هذه حاله فقد وَقَع في الشِّرك الأصغَر المنافي لِكمالِ التَّوحيد الواجِب.

الأسئِلَة:

س1: س5: صِل بين العبارات في العمود (أ) وما يُناسِبها في العمود (ب):

العمود (أ)	العمود (ب)
– الخمِيصة:	– ثوبُ خَزٍّ أو ثَوب صُوفٍ فيه خُطوطٌ
– الخمِيلَة:	– شَجرَة في الجنَّة
– السّاقة:	– القَطِيفَة
– طُوبى.	– مُؤخِّرة الجيش

س2: قال رسول الله ﷺ:" تَعِسَ عبد الدّينار، تَعِسَ عبد الدِّرهم ... الحديث".

أ– لم دعا النَّبيُّ ﷺ على ذلك الصِّنف مِن النّاس ؟

ب– لم سُمِّيَ عبد الدّينار وعبد الدّرهم بهذا الاسم ؟

س3: إنَّ دُنُوَّ مَرتَبِة الإنسان عند النّاس لا يستَلْزِم دُنُوَّ مَرْتَبَتِه عند اللهِ عزَّ وجلّ.

- وضِّح ذلك مِن خِلالِ دِراسَتِك لحديث أبي هريرة ﷺ.

الدَّرس الخامِس [1]

باب: مَن أطاعَ العُلماءَ والأُمراءَ في تَحْرِيم ما أحَلَّ اللهُ أو تَحْلِيلِ ما حَرَّمَ اللهُ فقد اتَّخَذَهُم أرباباً مِن دونِ اللهِ

طاعَةُ اللهِ في التَّحلِيلِ والتَّحريم عِبادَةٌ لله؛ إذ لا مُشَرِّعَ إلّا الله، وطاعَة أحَدٍ مِن الخلق في التَّحلِيلِ والتَّحريم شِرْكٌ أكبَر يُنافي التَّوحِيدَ إذا كان عن رِضا وعِلْمٍ واعتِقادٍ.

1- قال ابن عباس: يُوشِك أن تَنْزِلَ عليكم حِجارَةٌ مِن السَّماء، أقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وتقولون: قال أبو بكر وعمر ؟[2].

2- وقال الإمام أحمد [3]: عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عَرَفوا الإسنادَ وصِحَّتَه، يذهبون إلى رَأْي سُفْيانَ، والله تعالى يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: 63]، أتدري ما الفِتنة؟ الفِتْنَة: الشِّرْك، لَعَلَّه إذا رَدَّ بَعْضَ قَوْلِه أن يَقَع في قَلْبِه شَيْءٌ مِن الزَّيْغِ فَيَهْلَك.

مَعاني المُفردات:

الكلمة	معناها
أرباباً	شُركاء مع اللهِ
يُوشِك	يَقْرُب
الإسناد	هو سِلسَلَة الرُّواة الموصِلَة لِمَتْنِ الحدِيثِ
يخالفون عن أمره	يعصون أمر الله أو الرسول ﷺ

(1) أهداف الدَّرس:
- أن يُبَيِّن الطّالب حُكْمَ طاعَة أحَدٍ مِن الخلق في التَّحليل والتَّحريم.
- أن يُورِدَ صُوراً مِن بعض العقوبات التي تخشى على مَن خالَف أَمْرَ اللهِ.
- أن يُقَدِّمَ الطّالب قَوْلَ الرَّسول ﷺ على كُلِّ قَوْلٍ.

(2) رواه أحمد برقم (3121).

(3) هو أحمد بن حنبل إمامُ أهلِ السُّنَّة والجماعة في عصره، وأعلَمُهم بِالفقهِ والحدِيث، وأشدُّهم ورَعاً ومُتابَعَةً لِلسُّنَّةِ.

الزيغ	العدول عن الحق

عِناصِر الدَّرس:

أولاً: وُجوب تَقدِيم قَوْلِ الرَّسولِ ﷺ على كُلِّ قَوْلٍ:

خَشِي ابن عباس رضي الله عنهما مِن نُزولِ حِجارَة مِن السَّماء على مَن يُقَدِّم قولَ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على قول رسول الله ﷺ[1]. فالإيمان بالرَّسول ﷺ يقتَضِي مُتابَعَتَه وتقدِيمَ قَوْلِه على قَوْلِ كلِّ أَحَدٍ كائناً مَن كان، ولو كان القائِل أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فكيف بِمَن تَرَكَ قَوْلَ الرَّسول ﷺ لِقَوْلِ مَن هو دونهما ؟!

ثانياً: الوَعِيد الشَّديد لِمَن بَلَغَتْه الحُجَّة وخالَفَها لِقَوْلِ إمامٍ مِن الأئِمَّة:

يُنكِر الإمام أحمد رحمه الله على مَن يَعْرِف الحدِيث الصَّحيح عن رسولِ الله ﷺ ثم يترُكه ويأخُذ قَوْلَ إمامٍ مِن الأئِمَّة كسفيان الثَّورِيّ – وكان إماماً في العِلْمِ والوَرَع – الذي قد يخفى عليه الدَّليل مِن السُّنَّةِ، وهو رحمه الله كغَيْرِهِ مِن الأئِمَّة لا يرضى أن يُقَدَّم قولُه على قَوْلِ الرَّسولِ ﷺ، وإن مَن رَدَّ بَعْضَ كلامِ الرَّسولِ ﷺ يخشى عليه مِن إحدى العُقوبات الوارِد ذِكْرُها في الآية:

1- أن تَصِيبَهم فِتْنَة في قُلوبهم مِن الشِّرْكِ.

2- أو أن يُصِيبَهم عَذابٌ أَلِيمٌ في الدُّنيا بِقَتْلٍ أو حَدٍّ أو حَبْسٍ.

3- أو أن يُصِيبَهم عَذابٌ أَلِيمٌ في الآخِرَة.

الأسئِلَة:

س1: خَشِي ابن عباس رضي الله عنهما أن يُنزِلَ الله عُقوبَةً سماوِيَّة عاجِلَة على مَن يُقَدِّم قَوْلَ أبي بَكْرٍ وعمر – رضي الله عنهما – على قَوْلِ رَسولِ اللهِ ﷺ.

أ- بيِّن العُقوبَة السَّماوِيَّةَ التي خَشِيَ منها ابن عباس رضي الله عنهما.

---

(1) هذا القول مِن ابن عباس جَواب لِمَن قال له: إنَّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لا يَريان التَّمتُّع بِالعمرة إلى الحجِّ، ويَريان إفرادَ الحجِّ أفضَل حتى لايبقى البَيْت الحرام مُعَطَّلاً أثناء الحجِّ اجتِهاداً منهما، وكان ابن عباس يَرى التَّمَتُّعَ بِالعمرة إلى الحجِ أوجَب.

ب- وَضِّح ما يَقْتَضِيه الإيمانُ بِالرَّسولِ ﷺ.

س2: قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: 63].

أ- ما المراد بِالفِتْنَة المذكورة في الآيَة ؟

ب- أُذكر عُقُوبَةً أخرى لِلذين يخالِفون أَمْرَ اللهِ.

الدَّرس السّادس [1]

تابع/ باب: مَن أطاعَ العُلماءَ والأُمراءَ في تَحريم ما أحلَّ اللهُ أو تَحلِيل ما حرَّم اللهُ فقد اتَّخَذَهُم أرباباً مِن دونِ اللهِ

3- عن عَدِيّ بن حاتم: أنَّه سمع النَّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم يقرأ هذه الآية: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ الآية [التوبة: 31]. فقلت له: إنّا لسنا نَعْبُدُهُم قال:" أليس يحرِّمون ما أحلَّ اللهُ فتُحَرِّمونَه، ويحلُّون ما حرَّمَ اللهُ، فَتُحِلُّونَه ؟ فقلت: بلى. قال: فَتِلْكَ: عِبادَتُهُم " [2]. رواه أحمد، والترمذي وحسَّنه.

مَعانِي المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
اتخذُوا	جَعَلُوا
أحبارَهُم	الأحبار: عُلماء اليَهودِ
رُهبانَهم	الرُّهْبان: العُبَّاد مِن النَّصارَى
لسنا نَعْبُدُهم	لسنا نَتَقَرَّب إليهم بِالسُّجودِ ونحوِهِ

عَناصِر الدَّرس:

أوَّلاً: التَّشْرِيع حَقٌّ للهِ تعالى:

اللهُ سبحانه حَكِيمٌ عَلِيمٌ، وضَعَ لِعِبادِهِ شَرِيعَةً تَصْلُح لِكُلِّ زمانٍ ومَكانٍ، أحلَّ لهم فيها ما يَنْفَعُهم، وحرَّم عليهم ما يَضُرُّهم. فعلى العبد إفراد اللهِ بالطّاعَة في تحريمِ وتحليلِ ما أحلَّ سبحانه

(1) أهداف الدَّرس:
- أن يُوضِّح الطّالِبُ معنى عِبادَة الأحبارِ والرُّهبان.
- أن ينشدَ الطّالِبُ اتِّباعَ العُلماء والأمراء في التَّحليل والتَّحريم.
- أن يُبَيِّن حُكْمَ طاعَة وَلِيِّ الأمرِ.
- أن يَسْتَنْبِطَ أنَّ التَّحليلَ والتَّحريم مِن خَصائِصِ اللهِ تعالى.

(2) رواه أحمد (278/4)، والترمذي برقم (2095).

وتعالى وحَرَّمَ، لِينالَ السَّعادَة في الدُّنيا والآخِرة.

ثانياً: طاعة الأحبارِ والرُّهبان في تَحريمِ الحَلالِ وتَحليلِ الحَرام عِبادَةٌ لهم:

يَسمَع عَدِيّ ﷺ تِلاوَةَ الرَّسولِ ﷺ لهذه الآية ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ التي أخبرت أنَّ اليهودَ والنَّصارى جعلوا علماءَهم وعِبّادَهم آلهةً لهم، يحرِّمون ما أحلَّ الله، ويحلُّون ما حرَّمَ الله فيطِيعُونهم في ذلك – وقد ظنَّ عَدِيّ ﷺ أنَّ العِبادَة المراد بها في الآية هي التَّقَرُّب إليهِم بِأنواعِ العِبادَة كالسُّجود، والذَّبح، وغيرِه – فقال:(إنّا لسنا نَعْبُدُهم)، فبَيَّن ﷺ له أنَّ طاعَتَهم في تحرِيم ما أحلَّ الله، وتحليلِ ما حرَّم اللهِ هي عِبادَة لهم مِن دون الله، وذلك شِرْكٌ أكبَر يُنافي التَّوحيد، وهو ما يُسمَّى (شِرْك الطّاعة) قال تعالى: ﴿ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام: 121].

ثالثاً: أقسام النّاس في اتِّباع العُلَماء والأمر في التَّحريمِ والتَّحليل:

1- أن يُتابِعَهُم المرءُ في ذلك، تَعظِيماً لهم، مع عِلْمِه بأنَّهم بذلك قد بَدَّلوا شَرِيعَة الرَّسولِ ﷺ فهذا كافِر.

2- أن يُتابِعَهم في ذلك، لِهَوىً في نَفْسِه [1]، مع عِلْمِه بأنَّ حُكْمَ اللهِ أفضَل لِلبِلادِ والعِباد، فهذا فاسِقٌ.

3- أن يُتابِعَهم جاهِلاً فَيَظُنُّ أنَّ ذلك حُكْم اللهِ. ولهذا حالتان:

– أن لا يمكِنه البَحْث واستِفْتاء أهلِ العِلْم، لأجلِ جَهْلِه، فهذا مَعذور.

– أنَّه يَتَمَكَّن مِن البَحْثِ واستِفْتاء أهلِ العِلْمِ ولكنَّه يُفَرِّط، فهذا آثم؛ لأنَّ اللهَ أمَرَ بِسُؤالِ أهلِ العِلْم. قال تعالى: ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[الأنبياء: 7].

رابعاً: طاعَة وُلاةُ الأَمْرِ:

أمَرَ اللهُ سبحانَه بِطاعَةِ وُلّاة الأمْرِ مِن العُلماءِ والأُمَراء إذا أَمَرُوا بِطاعَةِ الله فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: 59]. وكذا إذا أمروا بما تَتَطَلَّبُه

(1) بالتَّقَرُّبِ إليهِم طَلَباً للنِّساءِ أو المال أو المودَّة.

المصلَحَة [1].

أمّا إذا أمروا بمعصِيَةٍ فلا تجوز طاعَتُهم لقوله ﷺ:" لا طاعَةَ لمخلوقٍ في مَعْصِيَة الخالِقِ "[2].

فعلى العبد أن يَعْلَم أن شَرْعَ اللهِ يجب أن يُحمى ويُصان، ولا يُطاع أحَدٌ في تحليلِ ما حرَّمَ الله أو تحرِيمِ ما أحلَّ الله. والله سبحانه سائِلٌ عَبِيدَه يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: 65].

الأسئِلَة:

س1: س5: صِل بين العبارات في العمود (أ) وما يُناسبها في العمود (ب):

العمود (أ)	العمود (ب)
الرُّهبان:	– عُلَماء اليَهودِ
الأحْبار:	– العُبّاد مِن النَّصارى
	– الكُهّان

س2: قال تعالى:﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: 31].

أ– ما معنى قول عدي رضي الله عنه:" إنّا لسْنا نَعْبُدُهم "؟

ب– وضِّح المراد بِالعِبادَة في هذه الآية الكريمة.

س3: بيِّن حَكْم ما يلي:

أ– مَن يحكِّم القَوانِينَ الوَضْعِيَة.

ب– طاعَة المخلوق في تحريم ما أحلَّ اللهِ، وتحليلِ ما حرَّمَ الله.

ج– طاعَة ولاة الأمرِ إذا أمروا بمعصِيَة.

---

(1) كالتَّقَيُّدِ بِأنظِمَة المرور، حِفاظاً على الأرواحِ.

(2) رواه أحمد في مسنده (409/1، 66/5).

الدَّرس السّابع [1]

باب: قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [2].

اللهُ سبحانه وتعالى خالِق العِباد، عليمٌ بمصالحِهم، له كمالُ العِلم والعَدل والحِكمَة، وهو الحكم وإليه الحكم في الدُّنيا والآخرة. فعلى العباد أن يتَحاكموا إلى شَرْعِه في جميع شُؤون حياتهم.

1- قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: 60].

2- وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: 11].

3- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف: 56].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
ألم تَرَ	استِفهامُ تَعَجُّبٍ واسْتِنكارٍ. والخطاب لِلنَّبيِّ محمّضد ﷺ
يَزْعُمون	يَدَّعُون
الطّاغوت	المراد به هنا: الكاهِن، وكلُّ حاكِمٍ يحكُم بِغَيْرِ ما أنزَلَ اللهُ

عناصِر الدَّرس:

أولاً: التَّحاكُم إلى غيرِ الشَّرع يُنافي الإيمانَ:

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يثْبُتَ الطالِب فَرَضِيَّة التَّحاكُمِ إلى كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ.
- أن يكشِفَ عِظَمَ شَرِّ المنافِقين وضَرَرِهم.
- أن يَسْتَنْبِطَ أن مِن أعظَم المعاصي التي تُسَبِّب الفَسادَ في الأرض عَدَم التَّحاكُم إلى شَرْعِ اللهِ.

(2) الفرق بين هذا الباب والذي قبله: أنَّ الباب السّابق في بيان حُكْمِ مَن أطاع العلماء والأمراء في تحلِيلِ الحرامِ وتحريمِ الحلالِ مِن غيرِ تحاكُمٍ، وهذا الباب في بَيانِ الإنكارِ على مَن أرادَ التَّحاكُمَ إلى غيرِ شَرْعِ اللهِ.

أنكرَ اللهُ سبحانه في الآية الأولى على مَن يدَّعي الإيمانَ بما أَنزَل اللهُ على رسولِه وعلى الأنبياء مِن قبله، وهو مع ذلك لا يريد أن يتَحاكم في فصل الخصومات إلى الكتاب والسُّنَّة، بل يُريد أن يتحاكم إلى الطّاغوت الذي أمرَ الله عبادَه المؤمنين أن يَكْفُروا به. وهذا مِن كيد الشَّيطان وصدِّه للإنسان عن طريق الحقِّ.

وفي الآية: دلالَة على وجوبِ الرَّدِّ عند التَّنازع إلى كتاب الله تعالى وسُنَّة رسولِه ﷺ، وأن ذلك مِن واجِبات الإيمان بالرَّسول ﷺ. ومَن أبى التَّحاكُم إلى الكتاب والسُّنَّة فقَد كَفَر [1].

ثانياً: كلُّ مَعْصِيَةٍ فسادٌ في الأرضِ:

يَذكرُ الله سبحانَه في الآية الثّانية حالَ المنافقين: أنهم إذا قيل لهم لا تُفْسِدوا في الأرض بالمعاصي – ومِن أشَدِّ المعاصي التَّحاكم إلى غير شَرْعِ اللهِ – أجابوا بِأنَّنا نريد الإصلاحَ. وهذا يَزْعُمُه كلّ مُنافِقٍ.

ثالثاً: في الطّاعَةِ صَلاحُ الأرضِ:

ينهى الله سبحانه عبادَه عن الإفساد في الأرض بالمعاصي بعد إصْلاح اللهِ لها بالشَّرعِ المنزَّل على الأنبياء، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ [الأعراف: 56] فالعمَل هو صَلاحُها، وتركُه هو فَسادها.

ومَن تدَبَّر أحوالَ العالم وجَد أنَّ كُلَّ صلاحٍ في الأرضِ وخير وبَرَكة سَبَبُه طاعَة اللهِ تعالى ورسوله ﷺ، وكلّ شَرٍّ في العالم وفِتْنَة وبَلاء وقَحْط وتَسلِيط عَدُوٍّ وغير ذلك فسَبَبُه الإفساد في الأرضِ بمخالَفَةِ أمرِ اللهِ تعالى ورسولِه ﷺ.

رابعاً: وُجوبُ الحَذَرِ مِن الاغترارِ بأهْلِ الباطِلِ:

يَزعُم المنافقون إصلاحَ المجتَمَعِ، فَيُزخرِفونَ أقوالهم وآراءَهم الباطِلَة ويخدَعون بها الجهّال، ويترَتَّب على قبولها مَفاسِد كثيرة وفِتَن عَظِيمَة في المجتَمَعِ المسلِم، ومِن ذلك: الدَّعوَة إلى التَّحاكم إلى غير شَرْعِ اللهِ، والدَّعوَة إلى الاختِلاطِ وإلى تَبَرُّجِ المرأةِ المسلِمَة.

---

(1) كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: 65].

فالواجِب عَدَم الاغتِرار بِأقوالهم، والحذَر مِن طاعَتِهِم، لِعِظَم شَرِّهِم وضَرَرِهِم؛ لأنهم يَندسُّون بين المسلمين ويحارِبون الإسلامَ باسمِ الإصلاحِ.

الأسئِلَة:

س1: قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: 60].

أ- بيِّن نوع الاستفهام في قوله ﴿ أَلَمۡ تَرَ﴾ .

ب- لِمَن الخطابُ في الآيَة ؟

ج- ما حُكْمُ مَن أبى التَّحاكُم إلى الكتاب والسُّنَّة ؟

س2: اختَر مِن الكلمات التّالية ما يُناسِب الفَراغات أدناه:

(مُصلحون، مخالَفَة أَمْرِ اللهِ ورسولِه، يُراؤون، طاغوت ، الرِّياء ، الأحبارُ، طاعَةُ اللهِ).

- كل صَلاحٍ في الأرضِ سَبَبُه .....
- كلُّ شَرٍّ في العالم وفِتْنَة وبَلاء سَبَبه: .....
- المنافقون يُفسِدون في الأرض ويزعمون أنهم .....
- كلُّ حاكِم يحكُم بِغَيْرِ ما أنزَلَ الله يُسمَّى: .....

س3: المنافقون يكرَهون الحقَّ وأهلَه، ويَهْوَون ما يخالِفُه مِن الباطِل.

- أُذكر ثَلاثَة أمثِلَة لِما يدعُون إليه ....

الدَّرس الثّامِن [1]

باب: قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾

4- قال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: 50].

5- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قال:" لا يُؤْمِن أحَدُكم حتى يكون هواه تَبَعاً لِما جِئْتُ بِه "[2]. قال النَّوَوِي: حديثٌ صَحِيحٌ، رويناه في كتاب " الحجَّة " بإسنادٍ صَحِيحٍ.

6- وقال الشَّعبي: كان بين رَجُلٍ مِن المنافقين ورَجُلٍ مِن اليهود خُصُومَةً؛ فقال اليَهودِيّ: نَتَحاكُم إلى محمَّد - لأنَّه عَرَفَ أنَّه لا يأخُذ الرّشْوَة - وقال المنافق: نَتَحاكَمُ إلى اليهود - لِعِلْمِه أنهم يأخذون الرّشوة - فاتَّفَقا أن يأتِيا كاهِناً في جُهَيْنَة فيَتَحاكما إليه، فنَزلت: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [النساء: 60] الآية [3].

وقيل: نَزَلت في رَجُلَيْن اختَصَما، فقال أحدهما: نَتَرافَع إلى النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلَّم، وقال الآخر: إلى كَعب بن الأشرَف ثم تَرافعا إلى عُمَر، فذكر له أحدهما القِصَّة. فقال للذي لم يَرْضَ بِرَسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: أكذلك ؟ قال: نعم، فضَرَبَه بِالسَّيْفِ فَقَتَلَه [4].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
أَفَحُكْمَ الجاهِلِيَّة	حُكْمُ الجاهِلِيَّة: هو كلُّ حُكْمٍ لا يُسْتَمَدُّ مِن كِتابِ اللهِ تعالى وسُنَّة

(1) أهداف الدَّرس:
- أن يحذَر الطالبُ مِن حُكْمِ الجاهِلِيَّة.
- أن يتَربَّى على محبَّةِ ما جاء به الرَّسول ﷺ والعَمَلِ بِه.
- أن يكشِفَ الطّالِبُ خُطورَةَ المنافِقِين على الأُمَّةِ.

(2) رواه ابن أبي عاصم في " السُّنَّة " حديث رقم (15)، والبغوي في " شرح السنة " (212/1) رقم (104).

(3) رواه ابن جرير في تفسيره برقم (6862-6861)، وانظر: فتح الباري لابن حجر (27/5).

(4) فتح الباري (27/5)، أورد المؤلف رحمه الله هذه القصَّة للاستِشهاد ولم يحكم بِصِحَّتها لذا قال: وقِيل نَزَلَت في رَجُلَيْنِ.

	رسولِه ﷺ
لا يُؤمِن أحَدكُم	لا يحصل له الإيمان الكامِل الواجِب
هَواه	إرادَتُه ومحبَّتُه
تَبَعاً لِما جِئْت بِه	مُوافقاً لِما جاءَ به الرَّسول ﷺ
المنافِق	مَن يُظْهِر الإيمانَ ويُبْطِن الكُفْرَ
الرِشْوَة	هي: ما يُعْطِيه أحَدُ الخصمَيْنِ لِلقاضِي أو غيرِه لِيَحْكُمَ له
كاهِناً	الكاهِنُ: هو الذي يأخُذ عن مُسْتَرِقِ السَّمْعِ، ويَدَّعِي عِلْمَ الغَيْبِ في المستَقْبَلِ
جُهَيْنَة	قَبِيلَةٌ عَرَبِيَّة مَشهورَةٌ
كَعْبُ بن الأشْرَف	مِن عُلماءِ اليهود ورؤسائِهِم

عَناصِر الدَّرس:

أوّلاً: التَّحذير مِن حُكْمِ الجاهِلِيَّة:

يُنْكِر اللهُ سبحانه على مَن تَرَكَ حُكْمَ اللهِ المشتَمِل على كلِّ خَيْرٍ وعَدْلٍ، وأخذ بِالقَوانين الوَضْعِيَّة المخالِفَة لِشَرع اللهِ القائمة على الجَهْلِ والجوْرِ، كما كان أهل الجاهليَّة يحكمون بِه مِن الضَّلالات والجهالات.

وفي هذه الآية دلالة على وُجوبِ تحكِيمِ شَرْعِ اللهِ، وأنَّ ما خالَفه مِن الأحكام فهو من حكم الجاهلِيَّة.

وأُضِيفَ الحكم لِلجاهِلِيَّة، لِلتَّنفِير منه وبَيان قُبْحِه، وأنَّه مبنيٌّ على الجهل والضَّلال.

ثانياً: وُجوبُ مَحَبَّةِ ما جاء به الرَّسولُ ﷺ والعَمَل بِه:

يُبَيِّن ﷺ أنَّ الإنسانَ لا يكون مُؤمناً الإيمان الكامِل الواجب حتى تكون محبَّته وعَمَله وتحاكُمه مُوافقاً لِما جاء به الرَّسول ﷺ مِن الأوامِر والنَّواهي وغيرها. فيحبُّ ما أَمَر بِه ﷺ ويَكْرَه ما نهى عنه.

ثالثاً: الهَوى المَحمود والهَوى المَذمُوم:

- إذا كان الهوى تَبَعاً لِما جاء به النَّبيُّ ﷺ كان محموداً، وهو مِن كمال الإيمان.
- إذا كان الهوى مخالِفاً لما جاء به النَّبيُّ ﷺ كان مَذموماً.

يُسمَّى هذا الهوى أيضاً (إلهاً)، قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ [الجاثية: 23].

رابعاً: كَراهَة المُنافِقِين لِحُكْمِ اللهِ تعالى:

كان بين رجل مِن المنافقين ورجل من اليهود خصومة، فطمع اليهودِيّ في العَدْلِ وحصول حَقِّه، فطَلَب التَّرافع إلى النَّبيِّ ﷺ لِعِلْمِه بِتَمام عَدْلِه في الحكم، ونَزاهَتِه عن الرّشوَة ودَناءتها، وإن كان هذا اليهوديّ كغيرِه مِن اليهود الذين هم أشدُّ النّاس عَداوَةٍ للنَّبيِّ محمّد ﷺ ولأتباعِه مِن المسلمين.

أما المنافِق فَرَغِبَ في أن يَتَرافَع إلى اليهود، لِما وُجِد عندَه مِن الميلِ إلى دَفْع الرّشوَة لهم، لِعِلْمِه أنهم قَوْمُ جَوْرٍ يَقْبَلون الرّشْوَة. والمنافِق يظهَر أنَّه مِن جملة المسلمين، ومع ذلك أبى التَّرافُعَ إلى النَّبيِّ ﷺ مع زَعْمِهِ الإيمانَ به.

وفي هذا ما يدلُّ على أنَّ مَن أبى التَّحاكم إلى الكتاب والسُّنَّة فيكون مِن جملة المنافقين. وقد حذَّر الله منهم وفضَحَهم في كثير مِن آيات القرآن، وأمر بجهادِهم، لعِظَمِ شَرِّهم على المجتمع المسلم.

وقد اتفق اليهوديّ والمنافِق أن يَتَحاكما إلى كاهِن جُهَيْنَة، وهو طاغوت يتحاكمون إليه – كما في سائر أحياء العرب – في الجاهلية، فنزلت هذه الآية: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: 60]، فكلُّ مَن زعمَ الإيمانَ وتحاكَم إلى غير شَرْعِ اللهِ فهو كاذِبٌ.

خامساً: كُفْرُ مَن أعرَضَ عن شَرْعِ اللهِ واحْتَكَم إلى غيرِهِ عالِماً مُختاراً:

القول الآخر في سبب نزول الآية: أنَّ رجلين اختَصما. فقال أحدهما: نترافع إلى النَّبيِّ ﷺ، وقال الآخَر: إلى كعب بن الأشرف، فترافعا إلى عمر رضي الله عنه فاسْتَثْبَتَهُما ثم قَتَل الذي لم يَرْضَ بحكمِ الرَّسول ﷺ. وفي هذا دَليلٌ على كُفْرِ مَن احتَكَمَ إلى غير شَرعِ اللهِ مختاراً.

والواجِب على كلِّ مسلمٍ ألّا يتَّخِذَ غيرَ اللهِ حَكَماً، وأن يَرُدَّ ما تَنازَع فيه النّاسُ إلى الله تعالى ورسوله ﷺ امتِثالاً لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: 59].

الأسئِلَة:

س1: قال تعالى:﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: 50].

أ- ما المقصود بحكمِ الجاهِليَّة ؟

ب- بيِّن سببَ إضافَتِه للجاهِليَّة.

س2: قال ﷺ:" لا يُؤمِن أحدكُم حتى يكون هَواه تَبَعاً لِما جِئْت بِه ".

أ- شرح الحديث.

ب- وَضِّح متى يكون الهوى محموداً، ومتى يكون مذموماً.

س3: أمامك مَعانٍ لعبض المفردات، اختر لكلٍّ منها اسماً مُناسباً:

1- مَن يُظهِر الإيمانَ، ويُبْطِن الكُفْرَ (.....).

2- ما يُعطِيه أحَدُ الخصمين القاضي أو غيره لِيَحْكُمَ له (.....).

3- مَن يدَّعي عِلْمَ الغَيْبِ في المستَقْبَلِ (.....).

س4: قال الشَّعبي: وكان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة، فقال اليهوديّ: نتَحاكم إلى محمَّد، وقال المنافِق: نتَحاكم إلى اليهود. علِّل:

أ- طَلَبُ اليهوديّ التَّرافُع إلى الرَّسول ﷺ.

ب- طَلَبُ المنافِق التَّرافُع إلى اليهود.

س5: يجِب على كلِّ مسلم ألا يتَّخذ غيرَ اللهِ حَكَماً، وأن يرد ما تَنازع فيه النّاس إلى الله تعالى ورسوله ﷺ.

- استَدِل على ذلك مِن القرآن الكريم.

الدَّرس التّاسع [1]

باب: مَن جَحَد شيئاً مِن الأسماءِ والصِّفاتِ

1-قال تعالى: ﴿ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الرعد: 30].

مَعانِي المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
جَحَد شيئاً	أنكَرَهَ مع العِلم به
لا إله إلّا هو	لا مَعبود بحقٍّ سِواه
عليه تَوكَّلت	فوَّضْت أموري كلَّها إليه
مَتاب	مَرْجِعِي وتَوْبَتي

عَناصِر الدَّرس:

أوّلاً: سبَب نُزولِ الآية:

لَمّا كتَب الرَّسول ﷺ في صلح الحدَيْبِية (بسمِ الله الرحمن الرحيم) قال بعض مُشركِي قريش: أمّا الرّحمن فلا نَعْرِفه ولا نكتُب إلّا: (باسمك اللَّهم)، فجَحَدوا اسم الرَّحمن، وأنكَروه عِناداً منهم واستِكْباراً، فنزلت الآية: ﴿ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الرعد: 30] الآية.

ثانياً: كُفْرُ مَن أنكَر شَيْئاً مِن أسماءِ اللهِ أو صِفاتِه:

الرَّحمن اسم مِن أسماء الله الحسنى، دالٌّ على اتِّصافِه بِالرَّحمَة. وقد أنكرت قريش أن يكون (الرَّحمن) اسماً لله - مع إيمانهم بِرُبوبيَّتِه سبحانه - فأمَرَ اللهُ سبحانَه نَبيَّه محمَّداً ﷺ أن يَرُدَّ عليهم: بأنَّ الرحمن هو رَبُّه المستَحِقُّ لِلعِبادَة وَحْدَه، وأنَّه يَتَوكَّل عليه، ويَتوبُ إليه وَحْدَه مِن

(1) أهداف الدرس:

-أن يبين المتعلم أن تعظيم أسماء الله وصفاته من كمال التوحيد.

-أن يوضح المتعلم موقف أهل السنة والجماعة من أسماء الله وصفاته.

-أن يستنتج المتعلم ثمرات الإيمان بصفات الله تعالى.

جميعِ الذُّنوب ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ وقد دلَّت الآية الكريمة على أن مَن جَحَد شيئاً مِن أسماء الله أو صِفاته فقد كَفَر.

ثالثاً: مَذْهَب أهلِ السُّنَّة والجَماعة في أسماءِ اللهِ وصِفاتِه:

مذهَبُهم الإيمانُ بأسماء الله وصفاته كما جاءت في الكتاب والسُّنَّة على ما يَلِيقُ بجلالِ الله وعَظَمَتِه مِن غيرِ تحريفٍ ولا تَعْطِيلٍ، ومِن غيرِ تَكْيِيفٍ ولا تمثِيلٍ [1].

الأسئِلَة:

س1: أُذكر حُكْمَ مَن جَحَد شيئاً مِن أسماءِ اللهِ وصِفاتِه.

س2: أكمِل العبارات التّالية:

أ- الرَّحمن اسم مِن أسماء الله دالٌّ على .....

ب- كلمة التَّوحيد في الآية هي: لا إله إلّا الله، ومعناها: .....

س3: مِن كَمالِ التَّوحيد تَعْظِيم أسماءِ اللهِ وصِفاتِه.

أ- بيِّن مَذْهَب أهل السُّنَّةِ والجماعة في أسماءِ اللهِ وصِفاتِه.

ب- أُذكر ثمرتَين مِن ثمرات الإيمانِ بأسماءِ اللهِ وصفاتِه.

---

(1) التَّحريف: تَغْيِيرُ معنى الصِّفَة إلى مَعنىً آخَر لم يُرِدْه اللهُ تعالى ورسولُه ﷺ.

التَّعطِيل: نَفْيُ الصِّفات كلِّها أو بعضِها عن اللهِ عزَّ وجلَّ.

التَّكيِيفُ: الإخبارُ عن حالِ الشَّيءِ وكَيْفِيَّتِه. وصِفاتُ اللهِ لا يَعْلَم كَيْفِيَّتَها إلّا هو سبحانه.

التَّمثِيلُ: إثبات مِثْلٍ لِلشَّيْءِ، كأن يقول: إنَّ صِفاتَ اللهِ مِثْلُ صِفاتِ المخلوقِينَ.

الدَّرس العاشِر[1]

تابع/ باب: مَن جَحَدَ شَيْئاً مِن الأسماءِ والصِّفاتِ

2- وفي صحِيحِ البُخاري قال علي:" حَدِّثوا النّاسَ بما يَعْرِفون، أَتُريدونَ أن يُكَذَّبَ اللهُ ورسولُه ؟ "[2].

3- وروى عبد الرزاق عن معمَر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس: أنَّه رأى رَجُلاً انتَفَضَ - لَمّا سَمِع حَدِيثاً عن النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم في الصِّفات، استِنكاراً لذلك - فقال:" ما فَرَق هؤلاء ؟ يجِدونَ رِقَّةً عند محكَمِه، ويَهْلَكون عند مُتَشابِهِ "[3].

4- ولَمّا سمعَت قريشٌ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يذكر: (الرَّحمن) أنكَروا ذلك. فأنزَلَ الله فيهم: ﴿ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ [4].

مَعانِي المُفردات:

الكلمة	معناها
أَتُريدونَ	الاستِفهام للإنكارِ
انتَفَضَ	ارْتَعَدَ
ما فَرَقَ هؤلاء ؟	ما خَوَّف هؤلاء ؟
رِقَّة	لِين وَقَبُول
مُحكَمِه	ما وَضَح مَعناه وتَبَيَّن

(1) أهداف الدَّرس:
- أن يشرَحَ الطالِبُ أهمِيَّةَ الحكمَة في الدَّعوة إلى الله.
- أن يَرُدَّ على مَن أنكَر شَيْئاً مِن أسماءِ اللهِ وصِفاتِه.
- أن يتَرَبَّى على وُجوبِ التَّسلِيمِ بما جاءَ بِه رسولُ الله ﷺ.

(2) رواه البخاري برقم (127).

(3) رواه عبدالرزاق في المصنف (422/11) برقم (20895)، وابن أبي عاصم في السُّنَّة برقم (485).

(4) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (515/2)، تقدَّم شرح هذه الآية في أوّل الباب.

مُتَشابِهِه	ما اشْتَبَه عليهِم فَهْمُه

عَناصِر الدَّرس:

أوّلاً: تَرْكُ التَّحدِيثِ بِما لا يَنْفَع النّاسَ:

يُرشِد عليّ بن أبي طالب ﷺ الوُعّاظ أن يحدِّثوا عامَّة النّاسِ بما يحتاجون إليه في أصل دِينِهِم وأحكامِه مِن بيان الحرامِ والحلالِ، ويَتركوا ما لا يحتاج النّاس إليه، ولا تحتَمِله عُقولهم ممّا قد يُؤَدِّي إلى تَكذِيبِ اللهِ ورسولِه، ومِن ذلك: الخوضُ عند عامَّة النّاسِ في الأسماء والصِّفات بما لا تَبْلُغُه عُقولهم.

ثانياً: الإنكار على مَن رَدَّ واستَنْكَر شَيْئاً مِن نصوصِ الصِّفاتِ:

رأى ابن عباس رضي الله عنهما رجلاً ارتَعَد لَمّا سمع حَدِيثاً عن النَّبيِّ ﷺ في صِفاتِ اللهِ، استِنكاراً لهذه الصِّفَة – لا تَعْظِيماً لها – فقال لأصحابِه مُسْتَفْهِماً: ما الذي يُخوِّف هؤلاء مِن إثباتِ الصِّفاتِ للهِ سبحانَه ؟! يجِدون في قلوبهم لِيناً ورِقَّة عند النَّصوص التي يعرِفون مَعانِيها، ويَعْتَرِيهِم الشَّكُّ والهلَكَة عند النُّصوصِ التي يَشْتَبِه عليهِم فَهْمُها أو مَعرِفَتُها.

إنَّ الواجِب على المسلم ألّا يكون عنده استِنكارٌ أو تَرَدُّدٌ في أسماءِ اللهِ وصفاتِه، وعليه الإيمان والتَّسلِيم بِكُلِّ ما جاء عن اللهِ سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، وإن لم يُحِطْ بِه عِلْماً، قال الشّافِعي رحمه الله: آمَنْتُ باللهِ وبما جاء عن الله على مُرادِ اللهِ، وآمَنْتُ بِرسولِ الله وبما جاء عن رسولِ الله على مُراد رسولِ الله ﷺ.

الأسئِلَة:

س1: قال علي ﷺ:(حَدِّثوا النّاسَ بما يَعْرِفون، أَتريدون أن يُكذَّب اللهُ ورسولُه ؟).

أ- ما الغَرضُ مِن الاستِفهام في قوله:" أَتريدون أن يُكَذَّبَ اللهُ ورسولُه ؟".

ب- أشارَ عليٌّ ﷺ في الحديث السّابق إلى منهج حكيم في الوَعْظِ والدَّعْوَةِ إلى الله. بيِّن هذا المنهَج.

ج- ما الأثَر المترتِّب على عَدَم سُلوكِ المنهَجِ السَّلِيمِ في النُّصْحِ والإرشادِ ؟

س2: عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّه رَأَى رَجُلاً انتَفَضَ لَمّا سَمِعَ حَدِيثاً عن النَّبِيِّ ﷺ

في الصِّفات اسْتِنْكاراً لِذلك فقال:" ما فَرَقَ هؤلاء، يجِدون رِقَّةً عند مُحْكَمِهِ، ويَهْلَكُون عند مُتَشابِهِ ".

أ- لماذا ارتعَد هذا الرَّجُل ؟

ب- بيِّن معاني الكَلِمات التي تحتَها خطٌّ.

- ما الواجِب على المسلِم تجاهَ أسماءِ الله وصفاتِه ؟

الدَّرس الحادِي عشَر [1]

باب: قول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾... الآية.

اللهُ سبحانَه هو المُتفَرِّدُ بِالعَطاءِ والملك والتَّدبير، المتَفَضِّل على عِبادِه بِالنِّعَم آناءَ اللَّيل وأطرافَ النَّهار. وكمال التَّوحيد لا يكون إلّا بإضافَةِ النِّعَمِ إلى الله، كما قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: 52]. وأمّا العباد فهم أسبابٌ يُجرِي اللهُ النِّعَمَ على أيدِيهِم.

1- قال الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [النحل: 82].

قال مجاهد ما معناه: هو قَوْلُ الرَّجُلِ: هذا مالي، ورِثْتُه عن آبائِي.

وقال عون بن عبد الله: يقولون: لولا فلانٌ لم يكُن كذا.

وقال ابن قتيبة: يقولون: هذا بِشَفاعَة آلهتِنا.

وقال أبو العباس - بعد حديث زيد بن خالد الذي فيه:(إنَّ اللهَ تعالى قال: أصبَح مِن عِبادِي مُؤْمِنٌ بي وكافِر..)[2] الحديث وقد تقدَّم -: وهذا كثِيرٌ في الكتابِ والسُّنَّة، يَذُمُّ سبحانَه مَنْ يُضِيفُ إنعامَه إلى غيرِه، ويُشْرِكُ بِه.

قال بعض السَّلَف: هو كقولهم: كانت الرِّيحُ طَيِّبَةً، والملّاح حاذِقاً، ونحو ذلك ممّا هو جارٍ على أَلْسِنَةِ كَثِيرٍ.

مَعانِي المُفرداتِ:

الكلمة	معناها
نِعْمَةَ اللهِ	هي: المساكِن والأنعام وما يُرْزَقون مِنها

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يَنْسِب الطّالِبُ النِّعَم إلى اللهِ عزَّ وجلَّ.
- أن يُورِدَ أَمْثِلَةً على كُفْرِ النِّعْمَةِ.
- أن يحذرَ مِن الاستِناد إلى الأسبابِ ونِسْيان المسَبِّب.

(2) رواه البخاري برقم (846)، ومسلم برقم (71).

يُنْكِرونها	يُنكِرونَ إضافَتَها إلى اللهِ
السَّلف	هم: المتقدِّمون مِن عُلماءِ هذه الأُمَّة مِن الصَّحابَة والتّابعين ومَن تَبِعَهُم بإحسانٍ
الملّاح	قائِدُ السَّفِينَةِ
حاذِقاً	ماهِراً

عَناصِر الدَّرْسِ:

أوّلاً: نِسْبَة النِّعَمِ إلى غيرِ اللهِ تُنْقِص التَّوحِيدَ:

إضافَة النِّعَم إلى غير الله: مِن كُفْرِ النِّعْمَة، وهو مِن المحرَّمات المنقِصَة لِتَوحِيد العَبْد، وكُفْر النِّعَم مِن أنواع الكُفْرِ الأصْغَر لِما فيه مِن جَحْدِ إضافَةِ النِّعمَة إلى الله تعالى، وشِرْكٌ أصغَر لِما فيه مِن جَعْلِ شَرِيكٍ لِلمُنْعِمِ.

ثانياً: ذَمُّ اللهِ سبحانَه مَن نَسَبَ النِّعَمَ إلى غيرِهِ:

ذَكَر اللهُ سبحانَه وتعالى في سورة النَّحل المسماة (سورة النِّعَم) عدداً مِن النِّعَم التي أنعَم الله بها على عِبادِه، ثم قال بعد ذلك: ﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ ذامّاً كفارَ قريش الذين يعرفون أنَّ هذه النِّعم العظيمَة المذكورة في السُّورة وغيرها مِن اللهِ ثم يُنكرونها بإضافتها إلى غيره مِن آلهتِهم وآبائِهم. فهم مُتناقِضون في ذلك.

ثالثاً: مِن أمثِلَة كُفْرِ النِّعْمَة التي ذكرَها السَّلَف أخذاً مِن معنى الآية:

1- قول الرَّجل: هذا مالي وَرِثْتُه عن آبائِي:

- إن كان القائِل يُرِيدَ الإخبارَ فهذا جائِزٌ.

- إن كان القائِل يُضِيفُ تملُّكَه لِلمالِ إلى السَّبَبِ الذي هو الإرث مُتَناسِياً المسَبِّبَ - وهو الله - فذلك مِن المحرَّمات المنقِصَةِ لِتَوْحِيد العَبْدِ.

وذلك لأنَّ المالَ نِعْمَةٌ أنعَم اللهُ بها على آبائِه، ثم أنعَمَ اللهُ بها على الرَّجُلِ عن طَرِيقِ قِسْمَة الميراثِ. وهذا القَوْلُ هو المراد مِن هذا الباب.

2- قول:(لولا فُلانٌ لم يَكُن كذا):

هذا كقولِهم: لولا الطَّيّار لهَلَكْنا، ولولا قائِد السَّيارَة لأصابنا مَكروه، وغير ذلك مِن الألفاظ التي فيها تعلِيقُ حُصولِ النِّعَم بمثل هذه الأمور، والأمر إنما حصلَ بِفَضْل الله ورحمَتِه وقَضائِه وقَدَرِه. فهو سبحانه المنعِم وحدَه على الحقيقَةِ.

3- قول:(هذا بِشَفاعَة آلهتِنا):

أيْ أنَّ الكُفّارَ إذا أنعَمَ اللهُ عليهِم بِنِعْمَةٍ: كهطُول أمطارٍ، أو تجارَةٍ، أو غيرِ ذلك، يُقِرُّونَ بأنَّ اللهَ هو الذي رزقهم تلك النِّعم، ثم يُنكِرونها بقولهم: رُزِقْنا ذلك بِشَفاعَة آلهتِنا. فهُم في هذا قد أَشْرَكُوا بِاللهِ، وأضافوا النِّعَم إلى غيرِهِ سبحانه.

4- إضافة المطَر إلى غيرِ الله:

بيَّن أبو العباس ابن تيمية ذمّ اللهِ سبحانَه لكلِّ مَن يُضِيف نِعَمَ اللهِ إلى غيرِه، كما في حديث زيد بن خالد ﷺ الذي فيه:(إنَّ اللهَ تعالى قال: أصبَح مِن عبادي مُؤْمِنٌ بي وكافِرٌ). وهذا داخل في قوله تعالى: ﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [النحل: 83].

5- قول:(كانت الرِّيح طَيِّبَةً والملّاحُ حاذِقاً):

أيْ أنَّ اللهَ سبحانه إذا أجرى السَّفِينَة وسلَّمَها نَسَبوا ذلك إلى الرِّيحِ والملّاح، ونَسوا اللهَ عزَّ وجلَّ الذي أجرى الفُلْكَ في البَحْرِ رحمةً بهم. وإن كان المتكَلِّم بذلك لم يقصِد أنَّ الرِّيحَ والملّاحَ هما الفاعِل لذلك مِن دون الله سبحانه، وإنما أراد أنهما سَبَبٌ لذلك، إلّا أنَّه ينبَغِي أن لا يستَنِدَ إلى السَّبَبِ، وينسى المُسَبِّبَ جَلَّ وعلا.

هذه بعض أنواع كفر النعم التي ذكرها السلف، وهي من المحرمات المنقصة للتوحيد، وذلك لما فيها من الاستناد إلى الأسباب ونسيان المسبب جل وعلا الذي لو شاء لما ساق للعبد الأرزاق ولما يسر له الأسباب.

فمن كمال التوحيد أن يشكر المؤمن ربه على توفيقه بحصول النعم، وأن ينسبها إليه، فهو المتفضل بها على الحقيقة لا إله غيره ولا رب سواه، ولا يعني ذلك أن يتنكر لمعروف الناس ويكون جافياً معهم، فإن السنة أن يشكرهم ويدعو لهم، لكون الرزق ساقه الله على أيديهم.

الأسئِلَة:

س1: قال تعالى: ﴿يَعْرِفونَ نِعْمَتَ اللهِ ثم يُنْكِرونها وأكثَرُهُم الكافِرُونَ﴾.

أ- بيِّن مَعاني الكلِمات التي تحتَها خطٌّ.

ب- مِن أيِّ أنواعِ الكُفْرِ: إضافَة النِّعَم إلى غيرِ الله ؟

س2: قال مجاهد في الآية:(هو قَوْلُ الرَّجُل: هذا مالي وَرِثْتُه عن آبائِي).

- بيِّن متى يكون هذا القَوْلُ جائِزاً ؟ ومتى يكون محرَّماً.

س3: قال ابن قتيبة في الآية:(يقولون: هذا بِشَفاعَةِ آلهتِنا).

- كيف تَرُدُّ قولهم في ضَوْءِ ما دَرَسْت ؟

س4: املأ الفَراغات التّالية:

1- السَّلف هم: المتقَدِّمون مِن علماء هذه الأُمَّة مِن ..... و .....

2- " لولا سائِق السَّيارةِ لأصابَنا مكروه ". مِن الأقوال المنقِصَة لتَوحيد العبد، لِما فيها مِن الاستِناد إلى ..... ونِسيانِ .....

الدَّرس الثّاني عشَر [1]

باب: قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ ... الآية.

الله سبحانه هو المتَفَرِّد بالخلق والرّزق والتَّدبير، لا شَريك له ولا مَثِيل. فالواجِب علينا أن نعبدَه وحدَه، وأن لا نشرِكَ به أحداً في الأقوال والأفعال أو الاعتقادات.

1- قال تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 22].

قال ابن عباس في الآية: الأنداد: هو الشِّرْكُ، أخفَى مِن دَبِيبِ النَّمل على صَفاةٍ سوداء في ظُلْمَةِ اللَّيلِ؛ وهو أن تقول: واللهِ، وحَياتَك يا فلان وحياتي، وتقول: لولا كُلَيْبَةُ هذا لأتانا اللُّصوص، ولولا البَطُّ في الدّار لأتانا اللُّصوص، وقول الرَّجُلِ لصاحِبِه: ما شاء الله وشئت، وقول الرَّجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها فُلاناً هذا كلُّه بِه شِرْكٌ)[2]. رواه ابن أبي حاتم.

مَعانِي المُفردات:

الكلمة	معناها
الأنداد	الأمثالُ والشُّركاء
الصَفاة	الحجَر الأمْلَس

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: اتِّخاذ النِّدِّ مع اللهِ شِرْكٌ أكبَر:

نهى اللهُ سبحانَه عِبادَه أن يجعلوا له أمثالاً وشُركاءَ يَصرِفون لهم شيئاً مِن العِبادَة، وهم يَعلَمُون أنَّ اللهَ وحدَه هو الذي يرزقُهم، وأنَّ هذه الأندادَ لا تملك لهم ضرّاً ولا نفعاً. فاتخاذُ النِّدِّ

(1) أهداف الدَّرس:
- أن يُبَيِّن الطّالِب حُكْم قول: لولا الله وأنت، ونحوها مِن الألفاظِ.
- أن يحذر الطّالب مِن الوُقوعِ في الشِّرْكِ الأصغَر لِشِدَّة خَفائِه.
- أن يُورِدَ أمثِلَةً على اتخاذِ الأندادِ.

(2) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (57/1).

مع اللهِ شِرْكٌ أكبَر يُنافي التَّوحِيدَ. ومَن مات عليه فهو خالِدٌ في النّار.

ثانياً: مِن أمثِلَة اتِّخاذِ الأندادِ:

استدَلَّ ابن عباس رضي الله عنهما بهذه الآية: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ – التي نزلَت في الشِّرك الأكبر – على أنواعٍ مِن الشِّرك الأصغَر؛ لأنَّ لَفْظَ الآيَة يَشْمَل الشِّركَ بِنَوْعَيْهِ. وهذه الأنواع تدورُ على ألسِنَة كَثِيرٍ مِن النّاس ويقعون فيها، لخفائِها، ومِن ذلك:

1- قول:(واللهِ وحياتَك يا فلان وحياتي).

شِركٌ أصغَر؛ لأنَّه حَلَفَ بحياةِ مخلوقٍ.

2- قول:(لولا كُلَيْبَة هذا لأتانا اللُّصوص)، و(ولولا البَطُّ في الدّارِ لأتى اللُّصوصُ).

شِرْكٌ أصغَر؛ لِما فيه مِن الاستِناد إلى الأسباب ونِسيانِ المسبِّبِ وهو الله تعالى. فلو شاء الله سبحانَه لا حَرَس تلك الكُلَيْبَة وذلك البَطّ. فالواجِب نِسْبَة ذلك إلى الله، فهو الذي يحفَظ عِبادَه بِاللَّيل والنَّهار.

3- قَوْلُ الرَّجُلِ لِصاحِبِه:(ما شاء اللهُ وشِئْتَ)، و(لولا الله وفلان).

شِرْكٌ أصغَر؛ لِما فيه مِن المساواة بين الخالِق والمخلوقِ.

هذه بعض الأمثلة مِن اتخاذ الأندادِ مِن دون الله. والواجِب على المسلم التَّأَدُّبَ مع اللهِ في الألفاظِ فهو سبحانه لا مَثِيلَ له ولا نَظِيرَ.

الأسئِلَة:

س1: قال الله تعالى:﴿ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.

أ- بم وَصَفَ ابنُ عباس رضي الله عنهما الشِّرك الأصغَر ؟ وعلامَ يدلُّ وَصْفُه ذلك ؟

ب- اذكر فائِدتين مِن هذه الآية الكريمة.

س2: املأ الفَراغات التّالية:

أ- الصَّفاة السَّوداء، هي ....

ب- يجب أن نعبد الله وحدَه، ولا نشركَ به أحداً في الأقوال، أو ..... ، أو .....

ج- حكم اتخاذِ النِّدِّ مع الله تعالى ..... ، ومَصِير مَن مات على ذلك .....

س3: ضَع العبارات التّالية في الجدول، وبيِّن منها ما كان دالّاً على التَّوحِيد، وما كان دالّاً

على الشِّركِ الأصغر، مع ذِكْرِ العِلَّة:

(ما شاء الله وحده – وحياتك يا فلان – لولا الطِّبيب لَمات المريض – ما شاء الله ثم شئت – لولا الله وفلان).

العِبارَة الدّالَّة على الشِّرك الأصغَرِ	العِلّةُ	العبارة الدّالَّة على التَّوحِيد

الدَّرس الثّالث عَشَر [1]

باب: قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ ... الآية.

2- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال:(من حَلَف بغيرِ اللهِ فقد كَفَر أو أشرَك)[2]. رواه الترمذي وحسَّنه، وصحَّحه الحاكم.

3- وقال ابن مسعود ﷺ: لأن أحلِفَ باللهِ كاذِباً أحبّ إليَّ مِن أن أحلِفَ بغيرِهِ صادِقاً.

4- وعن حذيفة ﷺ، عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال:(لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان)[3]. رواه أبو داود بِسَنَدٍ صَحِيح.

5- وجاء عن إبراهيم النَّخعي، أنَّه يَكْرَه أن يقول: أعوذُ باللهِ وبك [4]، ويجوز أن يقول: بالله ثم بِك. قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان.

مَعانِي المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
يَكْرَه	المراد بالكراهة هنا: التَّحريم
أعوذُ	ألتَجِئ وأعْتَصِم

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: الحَلِف بغيرِ اللهِ شِرْكٌ:

لله سبحانَه التَّعظِيمُ المطلَق، فمِن تَعظِيمِه ألّا يُحلَف إلّا بأسمائِه وصِفاتِه. ومَن حَلَفَ بغير

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُقَرِّر الطّالِبُ أنَّ مِن تعظِيمِ اللهِ ألّا يحلِفَ إلّا بِه.
- أن يَستَدِلَّ على تحريمِ الحَلِفِ بغيرِ اللهِ تعالى.
- أن يَسْتَنْبِطَ أنَّ حسنَةَ التَّوحِيدِ أعظَم الحسناتِ.

(2) رواه الترمذي برقم (1535)، والحاكم (267/5).

(3) رواه أبو داود برقم (4680).

(4) كتاب الصمت، لابن أبي الدنيا برقم (245).

الله: كالنَّبيِّ، أو الوليِّ، أو الكعبة، أو النِّعمة، أو الشَّرفِ فقد وَقَع في الشِّرك الأصغر. أمّا إذا قام بقلبه تعظِيمٌ لهذا المحلوف به مثل تعظيم الله فهو شِرك أكبر.

ثانياً: حسنَة التَّوحيد أعظَم مِن حسنة الصِّدق:

قول ابن مسعود ﷺ:(لأن أحلِف بالله كاذباً أحبّ إليَّ مِن أن أحلِف بغيره صادِقاً).

لأنَّ:

– الحلِفَ بالله في هذه الحالة فيه حَسنَةٌ، وهي: التَّوحيد، وفيه سَيِّئَة، وهي: الكَذِبُ [1].

– الحلِف بغيرِه في هذه الحالة فيه حسنَة، وهي: الصِّدق، وفيه سَيِّئَة، وهي الشِّرك.

وحسنَة التَّوحِيدِ أعظَم مِن حَسنَةِ الصِّدق، مع شِدَّة قُبْحِ سَيِّئَة الكَذِب إلّا أنها أَهْوَن مِن سَيِّئَة الشِّرك.

ثالثاً: تَصْحيح الألفاظ الشِّركِيَّة المُحَرَّمَة:

منَعَ الرَّسول ﷺ جميع العبارات الشِّركِيَّة، ومنها ما جاء في هذا الحديث. وذكر البَدِيلَ الصَّحيح عنها، فقال:(لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان. لكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان). وتفصيل ذلك على النحو التالي:

فقول:(ما شاء الله وفلان)، (أعوذ بالله وبك)، (لولا الله وفلان) شِرك أصغَر؛ لأنَّ (الواو) تُفِيدُ المساواة بين الخالق والمخلوق، والله سبحانَه لا نِدَّ له ولا مَثِيل.

والجائز أن يُقال:(ما شاء الله ثم شاء فلان)؛ لأنَّ (ثم) تُفِيد التَّرتِيب والتَّراخِي، فلِلعَبْدِ مَشِيئَة بعد مشيئَة الله. ولا تخرج مَشِيئَتُه عمّا شاء الله وأراد ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الإنسان: 30]، وهكذا في بقِيَّة العبارات.

والأَولى في كمال التَّوحيد أن يُقال: (ما شاء الله وَحْدَه)، (لولا الله وحدَه)، (أعوذ بِالله).

فالواجِب على العبد الاحترازُ مِن الشِّركِ بالله في الألفاظ وإن جَرَت على لِسانِه بغيرِ قَصْدٍ، تَعظيماً وإجلالاً لله ربِّ العالمين.

---

(1) إنَّ هذا الكَذِبَ قُرِنَ بِاليَمِين، واليَمِينُ تعظِيمٌ لله عزَّ وجلَّ، فإذا كان على كَذِبٍ صار فيه شَيْءٌ مِن تَنَقُّصٍ لله عزَّ وجلَّ حيث جعل اسمَه مُؤَكِّداً لأَمْرٍ كَذِب، ولذلك كان الحلِف باللهِ كاذِباً عند بعض أهل العلم مِن اليَمِين الغَموسِ التي تَغْمِس صاحِبَها في الإثم، ثم في النّار.

الأسئِلَة:

س1: قال رسول الله ﷺ:(مَن حَلَف بغيرِ اللهِ فقد كَفَر أو أشرَك).

أ- اذكر ثلاثَة أمثِلة على الحلِف بغير الله.

ب- وضِّح متى يكون الحلِف بغيرِ اللهِ شِرْكاً أكبر.

س2: علِّل:

- يرى ابن مسعود رضي الله عنه أنَّ الحلِفَ باللهِ كاذِباً أهوَن مِن الحلِف بغيرِ الله تعالى صادِقاً.

س3: قارِن بين العبارتين التّاليتين مِن حيث: الحكم، والعِلَّة:

العِبارَة	الحكْم	العِلَّة
- ما شاء اللهُ وشاء فُلانٌ		
- ما شاء اللهُ ثمَّ شاء فُلانٌ		

الدَّرس الرّابع عَشَر [1]

باب: ما جاء فِيمَن لم يَقْنَعْ بِالحَلِفِ بِاللهِ

الحلِفُ باللهِ فيه تَعظِيمٌ له سبحانه، والواجِب على المحلوفِ له أن يَرْضَى ويَقْنَع، وعدم الرِّضا بِالحلِف بالله فيه شَيْءٌ مِن نَقْصِ تَعْظِيم اللهِ تعالى. وهذا مِن المحرَّمات المنقِصَةِ لِتَوْحِيدِ العَبْدِ.

1- عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:" لا تحلِفوا بآبائِكُم، مَن حَلَفَ بالله فَلْيَصْدُق، ومَن حُلِفَ له بالله فَلْيَرْضَ. ومَن لم يَرْضَ فليس مِن الله "[2]، رواه ابن ماجه بسندٍ حسَنٍ.

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
فليس مِن الله	هذا وَعِيدٌ، أي: فَقَد بَرِئَ اللهُ منه

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: النَّهْيُ عن الحَلِفِ بالآباءِ:

نهى ﷺ عن الحلف بالآباء، فقال:(لا تحلفوا بآبائِكم)؛ لأنَّ الحلِفَ تَعْظِيمٌ لِلمَحلوفِ بِه، والتَّعظيم حَقٌّ لله سبحانه فمَن حَلَف بغير الله فقد وَقَع في الشِّرك الأصغَر.

وخصَّ الآباء هنا بالذِّكْر؛ لأنَّ أهلَ الجاهِلِيَّة كانوا يحلِفون بِآبائِهِم.

ثانياً: وُجوبُ الصِّدْقِ في اليَمِينِ:

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يحذرَ الطّالِبُ مِن الحلِف بغيرِ الله.
- أن يَرضَى بِاليَمِين تَعْظِيماً وإجلالاً لله تعالى.
- أن يحدِّدَ عُقوبَةَ مَن لم يَرْضَ بِاليَمِينِ.

(2) روه ابن ماجه برقم (2101).

يأمر ﷺ مَن حلَف بالله أن يكون صادِقاً فيما يحلِف عليه، فقال:(من حَلَف بالله فَلْيَصْدُق)؛ لأنَّ الصِّدْقَ ممّا أوجَبَه اللهُ سبحانه على عبادِه، وحضَّهم عليه في كتابه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: 119].

فالصِّدق في الأقوال واجِب ولو لم يحلِف العبد، فإذا حلَف بالله كان أقوى وأوكَد.

ثالثاً: وُجوب الرِّضا لِمَن حُلِفَ له بِالله:

يجِب على مَن حُلِفَ له بالله أن يرضى ويقنَع؛ إعظاماً وإجلالاً بالله، لقوله ﷺ:(ومَن حُلِفَ له بالله فَلْيَرضَ)، أمّا مَن لم يَرْضَ فذلك دليلٌ على قِلَّةِ تَعظِيمِه لله تعالى.

رابعاً: الوَعِيدُ الشَّديد لِمَن لَم يَرْضَ بِاليَمِين:

بيَّن ﷺ الوعيدَ الشَّديدَ لِمَن حُلِف له بالله فلم يرض بقوله ﷺ:(ومَن لم يرضَ بالله فليس مِن الله). فقد بَرِئَ اللهُ منه، وفي هذا دلالة على أنَّ عَدَم الرِّضا باليَمِين مِن المحرَّمات المنقِصَة لِتَوْحِيد العَبْدِ.

إنَّ القَلْبَ الممتَلِئ بمعرِفَة اللهِ وعَظَمَتِه وجلاله إذا حُلِف له بالله يرضى؛ إجلالاً وإعظاماً له سبحانه. أمّا مَن لم يرض فذلك دليل على قلة تعظيمه لربه تبارك وتعالى.

الأسئِلَة:

س1: قال ﷺ:(لا تحلِفوا بآبائِكم).

أ- ما حكم الحلِف بغير الله ؟

ب- لماذا خصَّ الرسول ﷺ الآباء بالنَّهي ؟

س2: وضِّح متى يجب على مَن حُلِف له بالله أن يرضى ويقنَع ؟

س3: قال ﷺ:(مَن حُلِف له بالله فليرض. ومن لم يرضَ بالله فليس مِن الله).

أ- بم توعَّد الرَّسول ﷺ مَن حُلِف له بالله ولم يرض ؟

ب- أُذكر حُكْمَ عَدَم الرِّضا باليَمِينِ.

الدَّرس الخامِس عشَر [1]

باب: قول:(ما شاءَ اللهُ وشِئْتَ)

الواجِب على المسلِم أن يَطَهِّرَ لِسانَه مِن الألفاظِ الشِّركِيَّة، ومنها: قول:(ما شاءَ اللهُ وشِئْتَ) وما شابهها؛ لأنَّها مِن الشِّرْكِ الأصْغَرِ المنافي لِكَمالِ التَّوحِيدِ.

1- عن قُتَيْلَة [2]: أنَّ يهودِيّاً أتى النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقال: إنَّكم تُشْرِكون، تقولون ما شاء اللهُ وشِئْتَ، وتقولون: والكَعْبَة، فأمَرهُم النَّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم إذا أرادوا أن يحلِفوا أن يقولوا:(ورَبّ الكَعْبَة، وأن يقولوا: ما شاءَ ثم شِئْت)[3]. رواه النَّسائي وصحَّحه.

2- وله أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ رَجُلاً قال للنَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلّم: ما شاء الله وشئت، فقال:(أجَعَلتَني للهِ نِدّاً ؟ ما شاء الله وَحْدَه)[4].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
النِّدُّ	المثِيلُ والشَّرِيكُ

عَناصِر الدَّرس:

أوّلاً: مَعْرِفَة اليَهُودِ بِالشِّرْكِ الأصْغَرِ:

أتى يَهُودِيٌّ لِلرَّسول ﷺ مُنكراً على أهل الإسلام وُقوعَهم في ألفاظٍ هي مِن الشِّرك الأصغَر، فقال:(إنَّكم تقولون: ما شاء الله وشِئْت، وتقولون: والكَعْبَة). وهي نَقْصٌ في

---

(1) أهداف الدَّرس:
- أن يبَيِّن الطّالِب حُكْمَ قَوْلِ (ما شاء اللهُ وشِئْت).
- أن يُبَيِّنَ مَعْرِفَة اليهودِ لِلْحَقِّ وتَرَكَهم الإيمانَ بِه.
- أن يقبَلَ الطّالب الحقَّ أيّاً كان مَصْدَرُه.

(2) قُتَيْلَة: هي بنت صَيفِي الجهَنِيّة، صحابِيّة جليلة مِن المهاجرات رضي الله عنها.

(3) رواه النسائي برقم (2773).

(4) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة برقم (988).

المسلمين، إذ كان ذلك قبل أن يَتَبَيَّن لهم تحريمها.

وقد قال اليَهودِيُّ مَقالَته هذه؛ لأجلِ عَداوَتِه لأهلِ الإسلام، وطَلَباً لتَنْقِيصِهِم والطَّعْنِ فيهِم، وإلّا فَقَد وَقَعَ هو وقَوْمُه فيما هو أعظَم مِن ذلك، وهو: الشِّرك الأكبَر.

ثانياً: أَمْرُ الرَّسولِ ﷺ أصحابَه باجْتِنابِ الألفاظِ الشِّرْكِيَّة:

لم ينكِر الرَّسول ﷺ مَقالَة اليَهودِيِّ هذه؛ بل قَبِلَ الحقَّ، فأمَرَ أصحابَه في الحديث بما يلي:

- أن يجتَنِبوا قول:(ما شاءَ اللهُ وشِئْت)؛ لأنَّ الواو تفيد التَّسْوِيَة بين الخالِق والمخلوق. وذلك شِرْكٌ أصغَر.

وأرشَدَهم إلى قول:(ما شاءَ اللهُ ثم شِئْت)؛ لأنَّ (ثم) تفيد التَّرتِيبَ والتَّراخِي. فلِلْعَبد مَشِيئَة ولكنَّها تابِعَة لِمَشِيئَةِ الله ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير: 29].

- وأمرهم أن يجتَنِبوا قول:(والكَعْبَة)؛ لأنَّه حَلِفٌ بغير الله، وذلك شِرْك أصغَر.

وأمرهم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا:(ورَبّ الكَعْبَة). فالكعبة معلومٌ شَرَفُها وفَضْلُها، فقد جعلها الله قِبلَةً المسلمين، وشَرَع سبحانَه الطَّواف بها، ومع ذلك لا يُحلَف بها، ولا يُتَمسَّح بها، ولا تُدْعَى مِن دونِ اللهِ. فالعِبادَة حَقٌّ خالِصٌ للهِ رَبِّ العالَمِينَ.

ثالثاً: حِمايَةُ الرَّسولِ ﷺ لِلتَّوحِيدِ:

أنكَر الرَّسولُ ﷺ على مَن عَطَفَ مَشِيئَة اللهِ بقوله ﷺ:(أجَعَلْتَنِي للهِ نِدّاً ؟) أيّ: ليس لك أن تُسَوِّيني بالله، ثم بيَّن له كمالَ التَّوحِيدِ، وذلك بإثباتِ المشِيئَة للهِ وَحْدَه (ما شاءَ الله وَحْدَه). وهو أفضَل مِن قول (ما شاءَ الله ثم شِئْت)؛ لأنَّه أكمَل في الإخلاصِ وأبَعْد عن الشِّرك.

والواجب على العَبْدِ المسلِم الحذَر مِن الألفاظ الشِّرْكِيَّة التي تُفِيد التَّسوِيَةَ بين اللهِ وخَلْقِه، كقول: ما شاء الله وشِئت، هذا مِن اللهِ ومنك، أرجو اللهَ وفلاناً ... وغير ذلك مِن الألفاظ المحظورَة.

الأسئِلَة:

س1: عن قُتَيْبَة: أنَّ يَهُودِيّاً أتى النَّبيَّ ﷺ فقال: إنَّكم تُشرِكُون، تقولون: ما شاءَ اللهُ

وشِئْت.

أ- ما الذي أنكَره اليَهودِيّ على المسلمين في الحديث ؟

ب- أُذكر غَرَضَ اليَهودِيّ مِن مَقالَتِه تلك .

- بيِّن مَوْقِفَ النَّبيِّ محمَّد ﷺ مِن مَقالة هذا اليَهودِيّ.

س2: املأ الفَراغات التّالية:

أ- يجوز قول:(ما شاء الله ثم شِئت)؛ لأنَّ (ثم) تفيد .....

ب- أمَر الرَّسول ﷺ أن يُجتنب قول:(والكَعبة)، وأرشَد إلى قول: .....

س3: عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنَّ رجلاً قال للنَّبيِّ ﷺ:(ما شاءَ اللهُ وشِئت)، فقال:(أجَعَلتَني للهِ نِدّاً ؟) ... الحديث.

أ- وضِّح معنى قوله ﷺ:(أجَعَلْتَني لله نِدّاً ؟).

ب- أرشَد الرَّسول ﷺ أُمَّتَه إلى اللَّفظِ الدّالِّ على كمالِ التَّوحيدِ، أُذكره.

الدَّرس السّادس عشَر [1]

تابع/ باب: قول:(ما شاءَ اللهُ وشِئْتَ)

3- ولابن ماجه عن الطُّفَيل أخِي عائِشَة لأمِّها قال: رأيتُ كأني أتيتُ على نَفَرٍ مِن اليَهود، فقلت: إنَّكم لأنتم القَوْمُ، لولا أنَّكم تقولون: عزير ابن الله. قالوا: وإنَّكم لأنتُم القَوْم لولا أنَّكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمَّد. ثم مرَرَت بِنَفَرٍ مِن النَّصارى فقلت: إنَّكم لأنتُم القَوْمُ، لولا أنَّكم تقولون: المسيح ابن الله، قالوا: وإنَّكم لأنتم القَوم، لولا أنَّكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمَّد. فلمّا أصبَحت أخبَرْت بها مَن أخبَرت، ثم أَتَيْتُ النَّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم فأخبَرتُه. قال:(هل أخبَرْتَ بها أحداً ؟) قلت: نعم. قال: فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه، ثم قال:(أمّا بَعد؛ فإنَّ طُفَيلاً رأى رُؤْيا، أخبَر بها مَن أخبَر مِنكم، وإنَّكم قُلْتُم كَلِمَةً كان يمنعَني كذا وكذا أن أنهاكُم عنها. فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمَّد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحدَه)[2].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
نَفَر	يُطلَق على الجماعة مِن الثَّلاثَة إلى التِّسْعَة
لأنتم القَوْمُ	نِعْمَ القَوْمُ أنتُم
عُزير	رَجُلٌ صالح مِن بني إسرائيل
المسيح	هو عِيسى ابن مريم عليه السَّلام

عَناصِر الدَّرس:

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يحذَر الطّالِبُ مِن الشِّرك الأصغَر.
- أن يُوضِّحَ أن قَوْلَ:(ما شاء الله وحدَه) أكمَل في التَّوحِيدِ.
- أن يَسْتَنْبِطَ أنَّ الرُّؤيا قد تكون سَبَباً لِلتَّشرِيعِ في عَهْدِ الرَّسول ﷺ.

(2) رواه ابن ماجه برقم (7118).

أولاً: مَعرِفَة اليهودِ والنَّصارى لِلشِّرك الأصغَر مع وُقُوعِهِم في الشِّرك الأكبَر:

رأى الطُّفَيل ﷺ في مَنامِه أنَّه مَرَّ على جماعَةٍ مِن اليهود وجماعة من النَّصارى، وأنَّه امتَدَح كُلّاً مِن الفَريقين، غير أنَّه عابَ عليهِم أنهم يُشْرِكون مع اللهِ فينسِبون إليه الوَلَدَ. فاليَهود يقولون: عُزير ابن الله، والنَّصارى يقولو: المسيح ابن اللهِ (تعالى الله عن ذلك عُلُوّاً كَبِيراً).

ثم بيَّن ﷺ أنهم مَدَحُوا أهلَ الإسلامِ إلّا أنَّهم عابوا عليهم أنهم يَعْطِفون مَشِيئَة الرَّسولِ ﷺ على مَشِيئَةِ اللهِ بالواو (ما شاء الله وشاء محمَّد) وذلك شِرْكٌ أصغَر.

وفي الحديث دلالة على أنَّ اليهودَ والنَّصارى يعرفون الشِّركَ الأصغَر، ومع ذلك يُشرِكون بالله الشِّركَ الأكبر. ولم يُرِيدوا بمقالَتِهِم المناصَحَة، وإنما أرادوا بها تَنْقِيصَ أهلِ الإسلامِ والقَدْحَ فيهِم، وإظهارَ مَساوِئِهِم والطَّعْنَ فيهِم.

ثانياً: الرُّؤْيا الصّالِحَة سَبَبٌ لِتَشرِيعِ بعض الأحكامِ في عَهْدِ الرَّسولِ ﷺ:

لَمّا أصبَح الطُّفَيل ﷺ قصَّ هذه الرُّؤيا على بعض أصحابه، ثم أخبَر بها النَّبيَّ ﷺ فحمِد اللهَ سبحانه وأثنى عليه وقال:(وإنَّكم قُلْتُم كَلِمَةً كان يمنعَني الحياء مِنكم أن أنهاكُم عنها)[1].

فقد كان ﷺ يكرَهُها لكنَّه يَسْتَحِي أن يُنكِرَها؛ لأنَّه لم يُؤمَر بإنكارِها، وبعد هذه الرُّؤيا الصّالحة نهاهُم عنها بقوله:(لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمَّد) لِما فيها مِن التَّسوِيَة بين الخالِق والمخلوق، وأرشَدَهم إلى قول:(ما شاءَ الله وحدَه)؛ لأنَّ ذلك أكمَل في التَّوحِيد.

ويُستَفاد مِن هذه القِصَّة: أنَّ أحكامَ الشَّرع جاءَت بِالتَّدرِيج. فكلُّ شَيْءٍ يُؤْمَر بِه أو يُنهَى عنه في الوَقْتِ المناسِب له.

والرُّؤيا الصّالحة قد تكون سَبَباً لتشريع الأحكام في عهد الرسول ﷺ، كما في حديث الطفيل ﷺ. أمّا بعد مَوْتِه ﷺ فلا يجوز العَمَل بِالرُّؤيا في تحريمِ الحلالِ أو تحليلِ الحرامِ.

الأسئِلَة:

س1: اليهود والنَّصارى يَعرِفون الشِّركَ الأصغَر ومَع ذلك وَقَعوا في الشِّرك الأكبَر.

- وَضِّح كيف وَقَعَ اليَهُود والنَّصارى في الشِّركِ الأكبَر.

---

(1) رواه أحمد (72/6).

س2: أكمِل الفَراغات التّالِيَة:

1- نَفَر: يُطلَق على .....

2- عُزَيْر هو: .....

3- المسِيح هو: .....

س3: عَلِّل ما يلي:

- لم يَنْهَ الرَّسول ﷺ عن قول:(ما شاء الله وشاء محمَّد) قبل رُؤْيا الطُّفَيل رضي الله عنه.

س4: الرُّؤيا الصّالحة قد تكون سَبباً لِتَشرِيعِ الأحكام في عهد الرَّسولِ ﷺ.

- مِن خلالِ العبارَة السّابِقَة أُذكر حُكْمَ العَمَلِ بِالرُّؤيا بعد مَوْتِه ﷺ في تحريمِ الحلالِ أو تحليلِ الحرامِ.

الدَّرس السّابع عَشر [1]

باب: مَن سَبَّ الدَّهْرَ فقد آذَى اللهَ

اللهُ سبحانَه وتعالى هو خالِق الدَّهْرِ ومُصَرِّفُه ومُدَبِّرُه، ومَسَبَّة الدَّهْرِ مِن المحرَّمات المنافِيَة لِكمالِ التَّوحيد.

1- وقول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوٓاْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ ﴾ [الجاثية: 24].

2- وفي الصَّحيح عن أبي هريرة، عن النَّبيِّ ﷺ قال:(قال الله تعالى: يُؤْذِيني ابن آدَم، يَسُبُّ الدَّهْرَ، وأنا الدَّهْر، أُقَلِّب اللَّيلَ والنَّهارَ)[2]. وفي رواية:(لا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فإنَّ اللهَ هو الدَّهْرُ)[3].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
السَّبُّ	الشَّتْمُ والذَّمُّ واللَّعْنُ
الدَّهْرُ	الزَّمانُ
آذَى اللهَ	وصَفَه بِصِفاتِ النَّقْصِ
وأنا الدَّهْرُ	مُدَبِّرُ الدَّهْرِ ومُصَرِّفُه
أقلِّب اللَّيل والنَّهارَ	تَقلِيبُه: تَصَرُّفُه تعالى فيه بما يحبُّه النّاسُ ويَكرهُونَه

(1) أهداف الدَّرس:
- أن يذكُرَ الطالِبُ حُكْمَ سَبِّ الدَّهْرِ.
- أن يُوَضِّح أنَّ الدَّهْرَ مخلوقٌ مُسَخَّرٌ مُدَبَّر مِن اللهِ.
- أن يَصِف المتعَلِّم حالِ أهلِ الإيمان عند وُقوع المصائِب.

(2) رواه البخاري برقم (7491).

(3) رواه مسلم برقم (7346).

عَناصِر الدَّرس:

أوّلاً: ذَمُّ مَن يَنْسِب الحَوادِثَ إلى الدَّهْرِ:

يذمُّ اللهُ سبحانَه وتعالى مُشْرِكِي العَرَبِ ومَن وافقهم في إنكارِهم لِلبَعْثِ وزَعْمِهِم أنَّه ليس هناك حياةٌ إلّا الحياة الدُّنيا، يموت قَوْمٌ ويحيا آخَرون، وأنَّ الذي يُفنِيهُم مُرورُ اللَّيالي والأيّام. ولا رَيْبَ أنَّ هذا اعتِقادٌ باطِلٌ. فالله سبحانه هو الذي يحيِي ويمِيتُ، ويَبْعَث النّاسَ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فيه: يُجازَى فيه المحسِنُ على إحسانِه، والمسِيءُ على إساءَتِه، فحِكْمَتُه تعالى وعَدْلُه يأبَيان أن يجعَلَ المسلِمِين كَالمجرِمِين، وإنكارُ البَعْثِ كُفْرٌ.

ثانياً: الدَّهْرُ خَلْقٌ مُسَخَّرٌ:

يروي الرَّسول ﷺ عن ربِّه أنَّ الذي يسُبُّ الزَّمن عند نزول المصائِب والمكارِهِ إنما يسُبُّ اللهَ ويؤذِيه؛ لأنَّ اللهَ سبحانه هو الذي يُجرِي هذه الأفعال. فهذه الأزمِنَة خَلْقٌ مُسَخَّرٌ، ليس لها مِن الأَمْرِ شَيْءٌ، فمَسَبَّتُها مَسَبَّةٌ لِمَن تَصَرَّفَ فيها وهو الله. وذلك ناشِئٌ مِن ضَعْفِ الدِّينِ ونَقْصِ العَقْلِ.

ثالثاً: حُكْمُ سَبِّ الدَّهْرِ:

سابّ الدَّهْرِ لا يخلو مِن أَحَدِ أمرَيْن:

1- أن يسُبَّ الدَّهْرَ على أنَّه فاعِلُ الحوادِث. فهذا شِرْكٌ أكبَر.

2- أن يَسُبَّ الدَّهْرَ؛ لأنَّه وَقَعَت فيه أمورٌ مَكروهَة مع اعتِقاد أنَّ اللهَ هو الفاعِل. فهذا مِن المحرَّمات المنقِصَة لِتَوحِيد العَبْد. وهذا هو المراد في هذا الباب.

ومِن الأمثِلة على ذلك: قول بعض الجهّال:

- لا بارَكَ اللهُ في ذلك اليوم الذي وقَعَ فيه ذلك الحادِث.
- قاتَل اللهُ السّاعَةَ التي رأيتُك فيها.
- لَعَنَ اللهُ العامَ الذي مات فيه فُلانٌ.
- الزَّمَن غَدّار، أو هذه سَنَة خَبِيثَة.

فهذِه الأزمِنَة خَلْقٌ مُسَخَّر، فالسّابُّ لها سابٌّ لِمَن تَصَرَّفَ فيها، وهو اللهُ جَلَّ شأنُه.

رابعاً: حُكْمُ وَصْفِ الدَّهْرِ:

وَصْفُ الدَّهْرِ جائِزٌ؛ لأنَّ المتَكَلِّمَ يَقْصِد الخبَر دون اللَّوْمِ والسَّبِّ، كقولِهم: عام الحزْنِ، أو هذا اليوم شَدِيد البَرد.

وقد وَرَد في كِتابِ اللهِ وَصْفُ الدَّهْرِ، كقوله تعالى: ﴿فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ [فصلت: 16]، وقوله تعالى: ﴿فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ﴾ [القمر: 19].

المؤمِن يَعْلَمُ أنَّ ما يجرِي في اللَّيلِ والنَّهارِ مِن خَيْرٍ أو شَرٍّ إنَّما هو بِقَضاءِ اللهِ وقَدَرِه، فما شاء الله كانَ، وما لم يشَأ لم يَكُن، فيَحْمَد اللهَ في السَّرّاءِ والضَّرّاءِ.

إنَّ الواجِبَ على العَبْدِ الحذَر مِن سَبِّ الدَّهْرِ؛ لأنَّه خَلْقٌ مِن خَلْقِ اللهِ، مُتَصَرَّفٌ فيه ليس له مِن تَدْبِير الأُمورِ شَيْءٌ، وإنَّما ذلك إلى اللهِ سبحانَه الذي بِيَدِهِ مَلكوت كُلِّ شَيْءٍ.

الأسئِلَة:

س1: قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ﴾ [الجاثية: 24].

أ- لِمَ ذَمَّ اللهُ تعالى مُشرِكِي العَرَبِ ؟

ب- بيِّن متى يكون سَبُّ الدَّهْرِ شِركاً أكبَر.

س2: أُذكُر حُكْم ما يلي:

أ- إنكارُ البَعْثِ.

ب- وَصْفُ الدَّهر.

س3: ميِّز فيما يلي بين العِبارات الدّالَّة على وَصْفِ الدَّهر، والعبارات الدّالَّة على سَبِّ الدَّهر، في الجدول الذي أمامَك:

قول:(وُلِد فلان سَنة المجاعَة - الزَّمَن غدّار - لا بارك الله في هذه السّاعَة - هذا يوم شَدِيد الحرِّ):

ما دلَّ على سِبِّ الدَّهْرِ	ما دلَّ على وَصْفِ الدَّهْرِ

س4: قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: 155].

- بيِّن حالَ المؤمِنِينَ عند وُقوعِ المصائِبِ.

الدَّرس الثّامن عشَر [1]

باب: التَّسمِّي بِقاضِي القُضاةِ ونحوِهِ

اللهُ سبحانَه له التَّعظِيمُ والكمالُ المطلَقُ لا يُشارِكه فيه غيرُه، فالتَّسمِّي بِقاضِي القُضاة، أو مَلِك الأملاك، أو حاكِم الحكّام، ونحو ذلك مِن الصِّيَغِ التي تَقْتَضِي الكمالَ في الوَصْف، مِن المحرَّمات المنقِصَة لِتَوْحِيد العَبْدِ؛ لأنَّ الكَمالَ للهِ وَحْدَه، وفي التَّسَمِّي بهذه الأسماء سُوءُ أَدَبٍ مع اللهِ وجُرْأَة عليه.

1- في الصَّحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال:(إنَّ أخنَع اسمٍ عند الله: رَجُلٌ تَسمَّى مَلِكَ الأملاكِ، لا مالِكَ إلّا الله)[2].

قال سفيان: مثل (شاهان شاه).

2-وفي رواية:(أَغْيَظُ رَجُلٍ على اللهِ يوم القيامَةِ وأخْبَثُهُ)[3].

قوله: (أخْنَع) يعني أَوْضَع.

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
التَّسمِّي	يشمَل ما إذا سمّى نفسَه، أو سمّاه به غيرُه فَرَضِيَ بِذلك
شاهان شاه	كلمة فارسِيَّة، بمعنى (مَلِك الملوك)
أغيَظ	الغَيْظُ: شِدَّة الغَضَبِ

عَناصِر الدَّرس:

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يَذكُر الطّالِبُ حُكْمَ التَّسمِّي بِقاضِي القُضاة.
- أن يحذرَ مِن الأسماءِ التي فيها تَعْظِيمٌ لا يَلِيقُ إلّا باللهِ سبحانَه.
- أن يُوَضِّحَ عُقوبَة مَن تَسَمَّى بِتِلك الأسماء.

(2) رواه البخاري برقم (6306)، ومسلم برقم (2143).

(3) رواه مسلم برقم (1243).

أولاً: أوضَعُ النّاسِ عند اللهِ:

إنَّ أوضَع النّاسِ وأحطَّهم مَنزِلَةً عند اللهِ عزَّ وجلَّ مَن تَسَمَّى باسمٍ يحمِل معنى العَظَمَة والكِبرياء الذي لا يَلِيق إلّا بالله (كمَلِك الملوك)، فالله سبحانه هو الذي يستَحِقّ هذا الاسم، فهو مَلِك الأملاك مُلْكُه دائِمٌ لا يَزُولُ، لا مالِك أعظَم ولا أكبَر منه. قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمـــــران: 26].

ثانياً: المُعامَلَة بِنَقِيضِ القَصْدِ يَوْمَ القِيامَة:

إنَّ المتَسَمِّي بالأسماء التي لا تُطلَق إلّا على الله يَقْصِد بها التَّعاظُمَ في نَفْسِه وتَعظِيمَ النّاسِ له بِما ليس له بِأهْل، يُعامَلُ بِنَقِيضِ قَصْدِه يوم القِيامَة، فيكون أبغَضَ الخلقِ إلى اللهِ وأخْبَثَهُم عندَه وأحقَرَهم، بخلاف مَن تَواضَع للهِ؛ فإنَّ اللهَ يَرْفَعه. فالجزاء مِن جِنْسِ العَمَلِ.

- وفي الحديث: دلالَة على أنَّ اللهَ يُبْغِض الأسماءَ التي فيها تَعظِيمٌ وجَبروتٌ لا يَلِيقُ إلّا بِه، ويحِبّ الأسماءَ التي فيها تَذَلُّلٌ وخُضُوعٌ، ولهذا جاء في الحديث عنه ﷺ:(إنَّ أحَبَّ أسمائِكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن)[1].

إنَّ الواجِبَ على العبد ألّا يتَسَمَّى بأسماء فيها مُشارَكَة لِلرَّبِّ في عَظَمَتِه وكمالِه، تَأَدُّباً مع اللهِ، وإعْظاماً وإجلالاً له، وحِمايَةً لجنابِ التَّوحِيدِ.

الأسئِلَة:

س1: بيِّن مَعاني المفردات التّالية:

(شاهان شاه – أغيظ).

س2: عَلِّل ما يأتي:

أ- تحريم التَّسمِّي بِقاضِي القُضاة.

ب- أوضَع النّاس مَن تسمَّى بملِك الملوكِ.

ج- مِن أحبِّ الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن.

---

(1) رواه مسلم برقم (2137).

س3: ما الوعِيد الشَّديد يوم القيامة لِمَن تسمَّى بالأسماء التي لا تُطلَق إلّا على اللهِ قاصِداً بها التَّعاظُم في نفسِه، وتعظِيم النّاسِ له بما ليس له أَهْل ؟

س4: ضَع خطّاً تحت الأسماء التي تقتَضي التَّعظِيم والكمالَ الذي لا يكون إلّا لله وحدَه:

(مَلِك الأملاك – رَبُّ الأسرة – حاكِم الحكّام – شيخ القَبِيلَة – عُمْدَة الحارَة – قاضِي القُضاة).

الدَّرس التّاسِع عشَر [1]

باب: احتِرامُ أسماءِ اللهِ وتَغيِير الاسمِ لأجلِ ذلك

يجِب على المسلم أن يحتَرِم أسماءَ اللهِ تعالى، وألا يتَسمَّى بأسماء الله سبحانه المختَصَّة به؛ لأنَّ ذلك مِن المحرَّمات المنقِصَة لِتَوحِيد العَبْدِ.

1- عن أبي شريح: أنَّه كان يكنى أبا الحكم؛ فقال له النَّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم:(إنَّ اللهَ هو الحكَم، وإليه الحُكْمُ) فقال: إنَّ قَوْمِي إذا اختَلفوا في شَيْءٍ أَتَوني، فحَكَمْت بينهم، فَرَضِيَ كِلا الفَرِيقَيْن، فقال:(ما أحسَن هذا، فمالك مِن الوَلَد ؟) قلت: شُرَيح، ومُسلِم، وعبد الله. قال:(فمَن أكبرُهُم ؟) قلت: شُرَيْح، قال:(فَأَنْت أبو شُرَيْحٍ)[2]، رواه أبو داود وغيره.

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
احتِرام أسماءِ اللهِ	تَعْظِيمُها
يُكنَّى	الكُنْيَة: ما صُدِرَ بِأَبٍ أو أُمٍّ
الحَكَم	مِن أسماءِ اللهِ تعالى. ومَعناه: الحاكِم الذي إذا حَكَم لا يُرَدُّ حُكْمُه

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: حُكْمُ التَّسَمِّي بِأسماءِ اللهِ سبحانَه:

أسماء اللهِ سبحانَه دالَّة على الكَمالِ المطلَق. فالواجِب احتِرامُها وتَعظِيمُها.

وتَنقَسِم مِن حيث حُكْمِ التَّسَمِّي بها إلى قِسْمَيْن:

1- التَّسَمِّي بِأسماءِ اللهِ المختَصَّة بِه، مثل:(الله، الخالِق) وهذا مِن المحرَّمات المنقِصَة

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يتَرَبَّى الطّالِبُ على احتِرامِ أسماءِ الله تعالى وصِفاتِه.
- أن يُبَيِّنَ حُكْمَ التَّسَمِّي بأسماءِ الله تعالى.
- أن يُرْشِدَ إلى تَغْيِير الأسماءِ والكُنى المحرَّمَة.

(2) رواه أبو داود برقم (4955).

لِتَوحِيدِ العَبْدِ.

2- التَّسَمِّي بأسماءِ اللهِ غير المختَصَّة به والتي يُسَمَّى بها المخلوق. فهذا لا بأس به.

مثال ذلك: العزيز[1]، الكريم، الحليم. فهذه أسماء مُشتَرَكَة يجوز أن يُسَمَّى بها المخلوق، ولكن يُعلَم أنها ليست كأسماءِ اللهِ سبحانَه وتعالى.

ثانياً: وُجوبُ احترامِ أسماءِ اللهِ:

استَنْكَر النَّبيُّ ﷺ على أبي شُريح رضي الله عنه تَكَنِّيه (بأبي الحَكَم)؛ لأنَّ (الحَكَم) مِن أسماءِ الله تعالى الذي إذا حَكَم لا يُرَدُّ حُكْمُه. وهذه الصِّفَة لا تليق إلّا بالله، فهو سبحانه يحكُم بين خَلْقِه في الدُّنيا بِشَرْعِه الذي أنزلَه على رُسُلِه، ويحكُم بين عِبادِه في الآخِرَة فيُجازِي كلَّ نَفْسٍ بما كَسَبَت، فبَيَّن أبو شُرَيْحٍ لِلرَّسولِ ﷺ سَبَبَ هذه الكُنْيَة: وهي أنَّه كان يحكُم بين قَوْمِه ويحل مَشاكِلَهم، فيرضَى كِلا الطَّرفين بحكمِه، فاسْتَحْسَن الرَّسول ﷺ عمَله ذلك إلّا أنَّه غيَّر كُنْيَتَه، احتِراماً لأسماءِ الله تعالى.

ثالثاً: مَشروعِيَّة تغيير الأسماءِ والكُنَى المُحَرَّمَة:

يجب تغييرُ الأسماءِ والكُنى المحرَّمة إلى المباحَة، كما فعل النَّبيُّ ﷺ حين غيَّر كُنْيَةَ ذلك الصَّحابي مِن (أبي الحَكَم) فكنّاه بِأَكْبَر أبنائِه، فقال له: أنت (أبو شُرَيْح).

ويُستَفاد مِن هذه القِصَّة: أنَّ السُّنَّة أن يكنَّى الرَّجُلُ بِأكبَرِ أبنائِه، وذلك مِن التَّكريم والاحترامِ لِلكَبِيرِ.

كما أنَّ الواجِبَ التَّأَدُّبَ مع أسماءِ اللهِ سبحانه فلا يُسمَّى أَحَدٌ بها، ومَن سمَّي أو كنَّي بها فعليه تَغيير الاسم أو الكُنْيَةِ، احتِراماً وإجلالاً لأسماءِ الله سبحانه، وهذا مِن كمال التَّوحِيد.

الأسئِلَة:

س1: عن أبي شُريح أنَّه كان يكنَّى أبا الحكم، فقال النبي ﷺ:(إنَّ اللهَ هو الحَكَمُ وإليه الحكم .. الحديث).

---

(1) قال تعالى: ﴿ كج كح كخ ﴾...الآية [يوسف: 51].

- جاء في هذا الحديث اسم مِن أسماء الله تعالى (إنَّ اللهَ هو الحَكَم) فما معناه ؟

س2: أسماء الله سبحانه وتعالى دالّة على الكمالِ المطلَق. وتنقَسِم مِن حيث حكم التَّسمِّي بها إلى قسمين.

- أُذكرهما، مع ضَرْبِ مِثالٍ لِكُلٍّ مِنهُما.

س3: مِن خِلال دراسَتِك لحديث الباب أجِب عما يلي:

أ- لماذا كُنِّيَ أبو شُرَيح بـ: (أبو الحكَم).

ب- بَيِّن مَوْقِف الرَّسولِ ﷺ مِن هذه الكُنْيَة.

س4: أكمِل الفراغات التالية:

1- الكُنْيَة هي: ....

2- السُّنَّة أن يُكَنّى الرَّجُلُ بأكبَرِ ....

الدَّرس العِشرون [1]

باب: مَن هَزَلَ بِشَيْءٍ فيه ذِكْرُ اللهِ أو القرآنِ أو الرَّسولِ ﷺ

قَلْبُ المؤمِن الموَحِّد ممتَلِئٌ بِتَعْظِيم اللهِ سبحانه وتعظِيم كتابِه ورسولِه ﷺ، فتوحيده وإيمانه الرّاسِخ يمنَعه مِن أن يَصْدُرَ منه قَوْلٌ أو فِعْلٌ فيه استِهزاء بِشَيْءٍ فيه ذِكْرُ اللهِ تعالى أو القرآنِ أو الرَّسولِ ﷺ.

فأصلُ التَّوحيد لا يجمع مع الاستِهزاء، وذلك أنَّ التَّوحِيدَ استِسْلامٌ وانقِيادٌ وقَبُولٌ وتَعظِيمٌ، والاستِهزاء باللهِ أو شَرْعِه يُنافي التَّعظيم، فهو كُفْرٌ مُنافٍ لِلتَّوحِيد.

1- وقول الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾... الآية [التوبة: 65].

2- وعن ابن عمر، ومحمَّد بن كعب، وزيد بن أسلم، وقتادة - دَخَل حديثُ بعضِهم في بعض -: أنَّه قال رجلٌ في غَزْوَة تَبوك: ما رأينا مِثْلَ قُرّائِنا هؤلاء، أرْغَب بُطوناً، ولا أَكْذَب أَلْسُناً، ولا أَجْبَن عند اللِّقاء - يعني رَسولَ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه القرّاء - فقال له عوف بن مالك: كَذَبْت، ولكنَّك مُنافِق، لأخبَرَنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم. فذهب عوف إلى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم لِيُخْبِرَه فوَجَد القرآنَ قد سَبَقَه. فجاء ذلك الرَّجلُ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقد ارتحَلَ ورَكِبَ ناقَتَه، فقال: يا رسول الله! إنما كنّا نخوضُ ونتَحَدَّث حَدِيث الرَّكْب، نَقْطَع بِه عنّا الطَّريق. فقال ابن عمر: كأني أنظُر إليه مُتَعَلِّقاً بِنِسْعَةِ ناقَةِ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم، وإنَّ الحجارَة تَنْكِبُ رِجْلَيْه - وهو يقول: إنما كنّا نخوضُ ونَلْعَب - فيقول له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [التوبة: 65-66] ما يَتَلَفَّتُ إليه وما يَزِيدُهُ عليه [2].

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُوَضِّح الطّالِبُ حُكْمَ الاستِهْزاء بِشَيْءٍ فيه ذِكْرُ اللهِ، أو القرآن، أو الرَّسول ﷺ.
- أن يَسْتَنْتِجَ وُجوبَ احترام العُلَماءِ وتَوْقِيرَهُم.
- أن يحذرَ مِن آفاتِ اللِّسان، وخُصوصاً ما يَتَعَلَّق بِالدِّين.

(2) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (367/2).

مَعاني المُفردات:

الكلمة	معناها
الهزْلُ	ضِدّ الجِدِّ، والمراد به: المُزاح المفرط
نخوضُ ونَلْعَب	لم نَقْصِد الاستِهزاء، وإنما قَصَدْنا الخوضَ في الحديث واللَّعب
دخل حديث بعضِهم في بعض	أي أنَّ الحديثَ مجموعٌ مِن رِوايَتِهم
قُرّائِنا	الذين يَقْرؤون القرآنَ ويَعْرِفون مَعانِيه
أرغَب بُطوناً	يُكثِرون الأكلَ ويحبُّونَه
عند اللِّقاء	لِقاء العَدُوّ
بِنِسْعَة	النِّسْعَة: سَيْرٌ مَضْفُورٌ تُشَدُّ بِه الرحال
تَنكِب رِجْلَيْه	تَضْرِب رِجْلَيْه

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: حُكْم الاسْتِهزاء بِشَيْءٍ فيه ذِكْر اللهِ أو القُرآنِ أو الرَّسولِ ﷺ:

مَن اسْتَهْزأ بِشَيْءٍ فيه ذِكْرُ اللهِ أو القرآنِ أو الرَّسولِ ﷺ أو سُنَّتِه أو أحكامِ الشَّرْعِ، فقد وَقَعَ في الكُفْرِ الأكبَر المخرِج مِن المِلَّةِ، سواء أكانَ المستَهْزِئ جادّاً أم مازِحاً لِمَجَرَّدِ إضحاكِ النّاس وتَسْلِيَتِهِم، كمَنْ يَسْتَهزِئ بِالأذانِ أو حِجابِ المرأَة المسلِمَةِ أو إعفاءِ اللِّحْيَة. ومَن جَلَسَ في مجالِس الكُفْرِ والنِّفاقِ وهو راضٍ بما يقولون غير ساخِط له ولم يُنْكِر عليهِم أو يُغادِر مجلِسَهُم فقد شارَكَهُم في الكُفْر، لقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ [النساء: 114].

ثانياً: حُكْمُ الاسْتِهزاء بِالعُلماءِ والوُلاةِ:

إنَّ مِن إجلالِ اللهِ سبحانَه احترامُ وإكرامُ العُلَماءِ وولاةِ الأَمْر المقسِطِين وأهلِ الخيرِ ومَن اسْتَهْزَأَ بِهِم لأجلِ تمسُّكِهِم بِالدِّين أو تحكِيمِهشم لِلشَّرْعِ أو ما شَرَعَ اللهُ مِن طاعَتِهِم ومحبَّتِهِم ونُصْرَتِهم فإنَّ ذلك مِن الاستِهزاء المنهِيِّ عنه الدّاخِل في الوَعِيدِ.

وأمّا مَن استَهْزأ بِبَعض أهلِ الخير لِمَظْهَرِهِم، أو لِصِفَةٍ خاصَّة فهذا الاستِهزاء محرَّمٌ. وإن

كان يرى أنَّ أخاه المسلِم مخطِئ في مَظْهَرِه أو هَيْئَتِه فَلْيَنْصَحه بَدَلاً مِن أن يَسْتَهزِئَ بِه.

ثالثاً: مِن الكُفْرِ الاستِهزاءُ بِالرَّسولِ ﷺ وأصحابِه ﷺ.

يقول الله سبحانه لنَبِيِّه محمّد ﷺ: ولَئِن سألتَ هؤلاءِ المنافقين الذين تكلَّموا بكلمة الكفر استِهزاءً، فإنهم سَيَعْتَذِرون بأنهم لم يقصِدوا الاستِهزاءَ والتَّكذِيبَ، وإنما قَصَدوا الخوضَ في الحدِيثِ واللَّعب، فأخبِرهم أنَّ عُذْرَهم هذا لا يُغني عنهم مِن اللهِ شيئاً.

رابعاً: شِدَّة عَداوَة المُنافِقِين للهِ تعالى ورَسولِه ﷺ.

وَصَفَ بعض المنافِقين الرَّسولَ ﷺ وأصحابَه وهم عائِدون مِن غَزْوَة تبوك بِصِفاتٍ ذَمِيمَةٍ هي: كَثْرَة الأكلِ، والكَذب في الحديث، والجبْن عند اللِّقاء، وهذه المقولة كَذِبٌ وافتِراء، والأحقُّ بهذه الصِّفات الذَّمِيمَة هم أهل هذه المقولة، فالصَّحابة ﷺ أحسَنُ النّاس اقتِصاداً مِن غيرِهم، والمنافِقون أكثر النّاس أَكْلاً [1]، والصَّحابَة هُم أصدَقُ الأُمَّة حَدِيثاً، وقد اختارَهُم الله لِصُحْبَةِ نَبِيِّه ﷺ وحِفْظِ دَينِه، والمنافقون أكذَب النّاسِ [2].

والصَّحابَة أشجَع الأُمَّةِ، وقد أَبْلَوا بَلاءً حسناً في سَبِيل رَفْعِ رايَةِ الإسلام، والمنافِقون مِن أجْبَنِ النّاسِ، تَنْخَلِع قُلوبهم عند لِقاءِ العَدُوِّ[3].

خامساً: المُبادَرَة في الإنكارِ على المُنافِقِين:

لَمّا سَمِعَ عوف بن مالك ﷺ هذه المقولة الخبِيثَة قال لهذا القائل: كَذَبْت فيما نَسَبْت إليهِم، ولكنَّك مُنافِقٌ، لأخبِرنَّ رسولَ الله ﷺ. وهذا مِن النَّصِيحَة للهِ ولِرسولِه، وليس مِن النَّمِيمَة في شَيء. فذِكْرُ أفعالِ الفُسّاقِ لِولاةِ الأمرِ لِيَرْدَعوهم، هو مِن باب الأمرِ بِالمعروف والنّضهي عن المنكر لا مِن باب الغيبَة والنَّمِيمَة.

سادساً: مِن الأعذارِ ما لا يَنْبَغِي قَوْلُه:

---

(1) كما قال ﷺ:" والمؤمِن يَأكُل في معي واحِد، والكافِر يأكُل في سَبْعَةِ أمعاء ". رواه أحمد في مسنده (21/2، 47).

(2) كما قال تعالى: ﴿فم قح قم كج﴾ [المجادلة: 18].

(3) كما قال تعالى في وصفهم: ﴿ غج غم فج فح﴾ [المنافقون: 24].

ذهب عوف ﷺ إلى الرَّسول ﷺ ليُخبِرَه بمقولَة ذلك المنافِق وإذا بالوحي قد نزل على الرَّسول ﷺ بما قالوا. وجاء هؤلاء المنافقون يعتَذرون إليه ﷺ، وأنهم لم يقصِدوا حقيقَةَ الاستِهزاء، وإنما قصَدوا الخوضَ واللَّعِب وتَرْويحَ النَّفسِ؛ لِيَسْهُل عليهِم السَّفْر وقَطْع الطَّريق، فتَلا عليهم رسول الله ﷺ: ﴿ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: 65-66]، ولم يلتَفِت رسولُ الله ﷺ إلى ما يقولُه المنافِق، ولم يقبَل عُذرَه الباطِل؛ إذ إنَّ هذه الأمورَ لا يدخُلها الخوضُ واللَّعِب، وإنما تُحتَرم وتُعَظَّم.

سابعاً: الحَذَرُ مِن النِّفاقِ:

على المؤمِن أن يخافَ على نفسِه مِن النِّفاق، فقد كان أصحاب تلك المقولة السَّيِّئة مؤمنين قبل مَقالَتِهِم تلك، ثم وَقَعُوا في الكفر بِسَبَبِها، قال تعالى: ﴿ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾، فقد كان إيمانهم ضَعِيفاً، ولهذا لم يمنَعْهُم مِن الاستِهزاءِ باللهِ تعالى ورسولِه ﷺ.

إنَّ الواجِب على المسلِم أن يُعَظِّمَ اللهَ وشَرْعَه، وألّا يزِلَّ بِلسانِه فيَرِد مَوارِدَ الهلاكِ والضَّلال، وَلْيَكُن على حَذَرٍ ممّا يقول وخُصوصاً فيما يَتَعَلَّق بِالدِّين أو العُلَماءِ والدُّعاةِ وأهلِ الخير والصَّلاح، قال ﷺ:(إنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّم بِالكَلِمَة مِن سَخَطِ اللهِ لا يُلقِي لها بالاً تهوِي بِه في جَهَنَّم)[1].

الأسئِلَة:

س1: أكمَل الفراغات التالية:

أ- القُرّاء عند السَّلف هم: ....

ب- حُكْمُ الاستِهزاءِ بِشَيْءٍ فيه ذِكْرُ اللهِ أو القرآن أو الرَّسول ﷺ: .....

س2: أصلُ التَّوحِيد لا يجتَمِع مع الاستِهزاءِ بالدِّينِ. وضِّح هذه العِبارَة.

س3: وصفَ بعضُ المنافقين الرَّسول ﷺ وأصحابَه وهم عائِدون مِن غزوة تبوك بصِفاتٍ ذَمِيمَةٍ.

أ- بمَ اعتَذَر المنافِقون عن مَقولَتِهِم ؟

---

(1) رواه البخاري في صحيحه، برقم (6478).

ي- ما أثَر تلك المقولة السَّيِّئَة على إيمانهم ؟

ج- أُذكر ثَلاثاً مِن فَضائِل الصَّحابَة ﷺ في ضَوْءِ ما دَرَسْت.

س4: إخبار عوف ﷺ الرَّسول ﷺ بمقولة المنافقين. هل يُعَدُّ مِن النَّمِيمَة ؟ وَضِّح ذلك.

س5: حَضَرت إلى مجلسٍ فسَمِعت مَن يستَهْزِئ بِشَيْءٍ مِن الشَّرع، كمَن يَسْتَهْزِئ بالحجابِ مَثلاً.

- ماذا يلزمك عند ذلك ؟ مُدَعِّماً إجابَتَك بِالدَّليل.

الدَّرس الحادِي والعِشرون [1]

باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾ الآية.

اللهُ سبحانه وتعالى هو المتَفَرِّد بِالعَطاء والرّزق، المتفَضِّل على عِباده بِالنِّعَم العظيمة ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: 53]. فالواجِب على العباد أن يشكروا اللهَ على نِعَمِه، وأن يَنسِبوها إلى المسبِّب وهو الله سبحانه، فإضافة النِّعَم إلى الأسباب مِن كُفْرِ النِّعَم الذي هو مِن المحرَّمات المنقِصَة لِتَوحِيد العَبْدِ.

1- قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ [فصلت: 50].

- قال مجاهِد: هذا بِعَمَلِي وأنا محقُوقٌ به.

- وقال ابن عباس: يُرِيد مِن عِنْدِي.

2- وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ الآية [القصص: 78].

قال قتادة: على عِلْمٍ مِنِّي بِوجُوه المكاسِبِ. وقال آخَرون: على عِلْمٍ مِن اللهِ أني له أَهْلٌ. وهذا معنى قولِ مجاهِد: أُوتِيتُه على شَرَفٍ.

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
رَحمَة	عافِيَة وغِنى
ضَرّاء	مَرَض وفَقْر وغير ذلك
على عِلْمٍ عِندي	بِسَبَبِ عِلْمِي بِالتِّجارَة وأُصولِ الرِّبْحِ

عِناصِر الدَّرس:

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يحذرَ الطّالِبُ مِن نِسْبَة النِّعَمِ لِغَيْرِ اللهِ.
- أن يُبَيِّن واجِبَ العَبْدِ تجاهَ النِّعَمِ.
- أن يُورِد أمثِلَةً على كُفْرِ النِّعَم.

أولاً: الحَذَر مِن كُفْرِ النِّعَم.

يخبِر اللهُ سبحانه عن شأن الإنسان وحالِه – إلّا مَن أنارَ اللهُ قلبَه بِنُور الإيمان – أنَّه إذا آتاه الله تعالى عافِيَةً وغِنىً مِن بعد مَرَضٍ وفَقْرٍ أصابَه، جَحَد نِعْمَةَ رَبِّه عليه، ونَسِيَ المنْعِمَ المسَبِّبَ المتَفَضِّل سبحانَه واستَنَد إلى الأسباب، فتارَةً يزعم أنَّما حصَلت له هذه النِّعمَة بِكَدِّه وكَسْبِه وحَوْلِه وقُوَّتِه، وأخرى يزعم أنَّه مُسْتَحِقٌّ لها.

وتفسِير السَّلف للآيتين الكريمتين ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾ وقوله:﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ تُبَيِّن أنَّ هذا القول مِن ابن آدم يرجع إلى نِسيانِه المسَبِّبَ المتفَضِّل بِالنِّعم – وهو الله – والاستِناد إلى الأسباب. وذلك مِن كُفْرِ النِّعَم.

ثانياً: أمثِلة على كُفْرِ النِّعَم:

– قول الطّالب إذا نجح في الامتحان:(نجَحْت بجِدِّي واجتِهادي)، أو كقول بعض التُّجّار:(جمَعْت ثَرْوَتي بِسَبَبِ مَعرِفَتي بِوُجوه البَيْع والشِّراء).

والواجب أن يُضِيف النِّعَم إلى الله فيقول:(هذا مِن فَضْلِ اللهِ ثم كذا وكذا)، فهو سبحانه الذي تَفَضَّل على عِبادِهِ بِتَيْسِير الأسبابِ لهم، ولو شاء الله سبحانه لِمَنَع السَّبَبَ – الذي فَعَلَه العَبْد – مِن التَّأثِير، فلا يضُرّ ولا يَنْفَعْ بِشَيءٍ، فهو المنعِم أولاً وآخراً.

– قول بعض النّاس إذا حصلت له نعمة:(أنا مُسْتَحِقٌّ لها).

والواجِب: أن يعلم العبدُ أنَّه فقِيرٌ غير مُستَحِقٍّ لِشَيءٍ على الله، وإنما هو فضلُ اللهِ يُؤتِيه مَن يشاء، وربُّه تبارك وتعالى هو المستَحِقُّ أن يُشكَر وأن تُنسَب النِّعَم إليه.

– قول بعض النّاس إذا حصَلَت له نِعْمَة: (ربي يحبُّني).

وهذا القول أيضاً تزكِيةٌ لِلنَّفس وتقوُّل على اللهِ بغير علم [1]. وقد يكون القائِل فاسِقاً أو مُنافقاً؛ لأنَّ إعطاءَ الدُّنيا لأحَدٍ ليس دَلِيلاً على محبَّةِ الله له وكَرامَتِه عليه؛ بل إنَّ اللهَ يُعْطِي الدُّنيا لِمَن يحبّ ومَن لا يحِب. والواجِب: أن يعلمَ العبدُ أنّ النِّعمَة قد تكون ابتِلاءً.

ثالثاً: الواجِب تجاه النِّعَم:

---

(1) ذكَرَ اللهُ مِيزانَ المحبَّة في قوله تعالى: ﴿ ﴾ [آل عمران: 31].

يجب على العبد أن يشكُر ربَّه المنعِمَ على نِعَمِه العظيمة، وذلك بثلاثة أمور:

1- بالقَلب: وذلك بالإقرار بأنَّ جميع النِّعم مِن الله.

2- باللِّسان: وذلك بالثَّناء على الله بها.

3- بالجوارِح: وذلك بالاستِعانة بها على طاعَة الله سبحانه وعدَم استِغلالها في المعاصِي.

الأسئِلَة:

س1: الله سبحانه هو المتفَرِّد بالعَطاء والرّزق، والمتفضِّل على عباده بالنِّعم العظيمة.

أ- بم يكون كُفْرُ النِّعَم ؟

ب- ما أثَر كُفْرِ النِّعَم على تَوحِيدِ العَبْد ؟

ج- هل إعطاء الدُّنيا لأحد دليل على محبَّة الله له ؟ وَضِّح ذلك في ضوء ما دَرَست.

س2: ضَع خطّاً تحت العبارة الصَّحيحة، وخطَّين تحت العِبارَة الخاطِئة، مع توضِيح الخطأ فيها:

1- قول: (تفَوَّقت في عمَلي بِفَضْلِ اللهِ ثم بجدِّي واجتِهادي).

2- قول: (جمعْت هذه الثَّروة لِعِلْمِي بِوجُوه المكاسِب).

3- قوله: (ربي يحبّني) لِمَن حصَلَت له نِعمة.

س3: شُكْرُ اللهِ على نِعَمِه العَظيمة يكون بثلاثة أمور، بيِّنها.

الدَّرس الثّاني والعِشرون [1]

تابع/ باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا﴾ الآية.

3- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه سمِع رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول:(إنَّ ثَلاثَة مِن بني إسرائيل: أَبْرَص، وأَقْرَع، وأَعْمى. فأراد الله أن يَبْتَلِيَهُم، فبَعَث إليهم مَلَكاً، فأتى الأَبْرَصَ، فقال: أيّ شَيْءٍ أحَبّ إليك ؟ قال: لَوْنٌ حَسَنٌ، وجِلْدٌ حَسَنٌ، ويَذْهَب عنِّي الذي قَد قَذرني النّاسُ بِه. قال: فمَسَحَهُ، فَذَهَب عنه قَذَره، وأُعْطِيَ لَوْناً حَسَناً وجِلْداً حَسَناً، قال: فأيّ المال أحبّ إليك ؟ قال: الإبل أو البَقَر – شَكّ إسحاق – فأُعْطِي ناقَة عشراء، وقال: بارك الله لك فيها. قال: فأتى الأَقْرَع، فقال: أيّ شَيْءٍ أحبّ إليك؟ قال: شَعْرٌ حَسَنٌ، ويَذْهَب عَنِّي الذي قد قَذرني النّاس بِه. فمَسَحَه، فذَهَب عنه، وأُعْطِيَ شَعْراً حَسناً، فقال: أيّ المالِ أحَبّ إليك؟ قال: البقر، أو الإبل، فَأُعْطِي بَقَرَة حامِلاً، قال: بارك الله لك فيها. فأتى الأعمى، فقال: أيّ شَيْءٍ أحَبّ إليك؟ قال: أن يَرُدَّ اللهُ إليَّ بَصَرِي؛ فأُبْصِرَ به النّاسَ، فمَسَحَه، فرَدَّ الله إليه بَصَرَه، قال: فأيّ المالِ أحَبّ إليك؟ قال: الغَنَم، فأُعْطِيَ شاةً والِداً؛ فأنتَج هَذان وولد هذا، فكان لهذا وادٍ مِن الإبِل، ولهذا وادٍ مِن البَقَر، ولهذا وادٍ مِن الغَنَم، قال: ثم إنَّه أتَى الأبْرَصَ في صُورَتِه وهَيْئَتِهِ. فقال: رَجُل مِسكِينٌ، قد انقَطَعت بي الحبالُ في سَفَرِي، فلا بَلاغَ لي اليوم إلّا بالله ثم بِك، أسألك بالذي أعطاك اللَّون الحسَن، والجِلْدَ الحسَن، والمالَ، بَعِيراً أَتَبَلَّغ به في سَفَرِي، فقال: الحقوق كَثِيرة. فقال له: كأني أَعْرِفُك، ألم تَكُن أَبْرَصَ يَقذرك النّاس، فَقِيراً، فأعطاك اللهُ عزَّ وجلَّ المال؟ فقال: إنَّما وَرِثْت هذا المال كابِراً عن كابِرٍ، فقال: إن كنتَ كاذِباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إلى ما كنت. قال: وأتى الأقرَع في صُورَتِه، فقال له مِثل ما قال لهذا، ورَدَّ عليه مِثل ما ردَّ عليه هذا، فقال: إن كنت كاذِباً فصَيَّرك اللهُ إلى ما كنت. وأتَى الأَعْمَى في

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ بأنَّ النِّعَم قد تكون لِلابْتِلاء.
- أن يَستنْبِطَ العِبْرَةَ والعِظَةَ مِن قِصَّة بني إسرائيل.
- أن يَذكرَ الأسبابَ الموجِبَة لِبَقاءِ النِّعْمَة أو زَوالها.

صُورَته، فقال: رَجُل مِسْكِين وابن سَبِيل، قد انقَطَعَت بي الحبالُ في سَفَرِي، فلا بَلاغَ لي اليوم إلّا بالله ثم بِك. أسألك بالذي ردَّ عليك بَصَرَك شاةٌ أتَبَلَّغ بها في سَفَرِي، فقال: كنت أعمى فرَدَّ اللهُ إليَّ بَصَرِي، فَخُذْ ما شِئْتَ وَدَعْ ما شِئْتَ، فوالله لا أجهدك اليَوْم بِشَيْءٍ أَخَذْتُه للهِ. فقال: أمسِك مالَك، فإنما ابْتُلِيتُم، فقد رَضِيَ الله عنك، وسَخِط على صاحِبَيْك) أخرجاه[1].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
أبْرَص	البَرصُ: داء مَعروف. وهو بَياضٌ يَظْهر في ظاهِرِ البَدَنِ
أقْرَع	مَن سَقَطَ شَعْرُ رَأْسِه
قَذروني النّاس بِه	كَرِهوا مخالَطَتِي وعَدّوني مُسْتَقْذراً لأجلِهِ
ناقَة عُشراء	النّاقة الحامِل التي مَضى على حمِلِها عَشْرَة أشْهُرٍ
والِداً	ذات وَلَد
أنتَج	تَولَّى نِتاجَها
وولد	تَولَّى وِلادَتها
انقَطَعْت بي الحبال	أسبابُ المعِيشَة
أتبلَّغ بِه	أتَوَصَّلُ به
وَرِثْت هذا المالَ كابِراً عن كابِرٍ	وَرِثْتُ هذا المالَ عن كَبِيرٍ وَرِثَه عن كَبِيرٍ آخَر في الشَّرَفِ
لا أجَهْدُكَ	لا أَشُقُّ عَلَيْك

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: الحِكمَة مِن ذِكْرِ حالِ مَن مَضَى مِن الأُمَمِ:

القَصَص الوارِدَة في القرآن الكريم والسُّنَّةِ الصَّحيحة ليس المقصود منها مجرَّد الخبر، بل يُقصَد منها العِبْرَة والعِظَة مع ما تَكسِب النَّفْسَ مِن الرّاحة والسُّرورِ والصَّبر، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ

(1) رواه البخاري برقم (3464)، ومسلم برقم (7964)، واللَّفْظُ له.

كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [يوسف: 111].

ومِن هذه القَصَصِ ما وَرَدَ في هذا الحديث.

ثانياً: اختِبار اللهِ عِبادَه بِالنِّعَم:

يخبِرنا رسولُ الله ﷺ عن ثَلاثَةِ فُقراء مِن بني إسرائيل (أبرص، وأقرع، وأعمى)، أراد الله سبحانه أن يختبِرَهم – إذا أتمَّ عليهِم نِعْمَتَه – أيشكُرون أم يكفُرون ؟، وإن كان اللهُ عالِماً بما سيكون مِنهم، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 40]. فأرسلَ إليهم مَلَكاً، فأزال ما بهم مِن العاهات بإذن الله، وأعطاهم ما يَشتَهُون مِن النِّعَم، ودعا لهم بِالبركَة فيها. فكان لِلأبْرَصِ وادٍ مِن الإبل، وللأقْرَع وادٍ مِن البَقَر، وللأعْمَى وادٍ مِن الغَنَم. فتَمَّت النِّعَم على هؤلاء الثَّلاثة مِن جِهَةِ الصِّحَّة ومِن جِهَة الغِنى.

ثالثاً: كُفْرُ النِّعَم سَبَبٌ لِزوالِها، وشُكْرُها سَبَبٌ لِبَقائِها:

أرسَل اللهُ إلى هؤلاء الثَّلاثَة مَلَكاً يختَبِرهم مُتَصَوّراً بِصُورَهِم التي كانوا عليها، فسأَل كُلَّ واحِد منهم على حِدَة شَيئاً مِن المال، مُذَكِّراً لهم بِنِعَمِ اللهِ عليهم.

– فجَحَد كلٌّ مِن الأبْرَصِ والأقْرَعِ نِعْمَةَ اللهِ عليهما بِنِسْبَتِها إلى غيرِه، ولم يُؤَدِّيا حَقَّ اللهِ فيهِما [1]. فاستَحَقّا السَّخط مِن اللهِ سبحانه وتعالى.

– واعتَرَف الأعمى بِنِعْمَة اللهِ عليه ونَسَبَها إلى الله، وأدَّى حَقَّ اللهِ فيها. فاستَحَقَّ الرِّضا مِن الله سبحانه وتعالى.

إنَّ نِعَمَ اللهِ على عبادِه كثيرة لا تُحصى. فالواجِب الاعتِرافُ بأنها منه وحدَه وشَكْرُه عليها، فبِالشُّكر تدوم النِّعم ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: 7]. والواجب أيضاً الحذَر مِن كُفران النِّعَم بِنسْبَتِها إلى غيرِ المنعِم تَبارك وتعالى، فبِالكُفران تَزُولُ النِّعَم.

الأسئِلَة:

س1: القَصص الواردة في القرآن الكريم والسُّنَّة الصَّحِيحَة ليس المقصود منها الخبَر فقط.

– اشرَح هذه العِبارَة مُبَيِّناً الأَثَر الذي تَترُكه هذه القَصَص على نَفسِك.

---

(1) مِن زَكاةٍ وإطعامِ جائِعٍ وما أشْبَه ذلك.

س2: ما معنى الكلمات التّالية:

(ناقة عُشراء، لا أجْهَدك، انقَطَعت بي الحبال).

س3: مِن خلال دِراستِك لِلحديث الوارِد في الباب. عَلِّل ما يلي:

أ- إرسال الملَك إلى الأَبْرَصِ والأَقْرَعِ والأَعْمَى.

ب- اسْتِحقاقُ الأَبْرصِ والأقْرَعِ سَخَطَ اللهِ تعالى.

ج- استِحْقاق الأعمى رِضا الله تعالى.

س4: كيف نحافِظ على بَقاءِ النِّعَم وعَدَم زَوالها ؟ مُدَعِّماً قَولَك بِالدَّليل.

الدَّرس الثّالث والعِشرون [1]

باب: قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ الآية

الخلْقُ كلُّهم مِلْكٌ للهِ وَعَبِيدٌ له تحتَ تَصَرُّفِه ورُبوبِيَّتِه، فيلزَمُهم عِبادَتَه وحدَه لا شريك له. وتعبيد الأسماء لغير الله (كعبد النَّبيِّ وعبد الكعبة) يُوهِم أنَّ للهِ شَريكاً في عِبادَة العِبادِ له. وذلك شِرْكٌ أصغَر.

إنَّ على العَبْدِ إذا رَزَقَه اللهُ وَلَداً مُعافى سَلِيماً أن يَشْكُرَ اللهَ على هذه النِّعْمَة؛ وأن لا يُعبِّد اسمَه إلّا للهِ وحدَه (كعبد الله وعبد الرحمن).

1- قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ الآية [الأعراف: 190].

- قال ابن حزم[2]: اتَّفقوا على تحريمِ كلِّ اسمٍ مُعبَّدٍ لغيرِ اللهِ؛ كعبد عمر، وعبد الكعبة، وما أشبَه ذلك، حاشا عبد المطلب.

- وعن ابن عباس رضي الله عنه في الآية قال: لَمّا تَغَشّاها آدَمُ حمَلَت، فأتاهما إبليس فقال: إني صاحِبُكما الذي أخرَجْتُكما مِن الجنَّة لَتُطِيعاني أو لأجْعَلَنَّ له قَرْني أَيْل، فيخرج مِن بَطْنِك فَيَشُقَّه، ولأفْعَلَنَّ ولأفْعَلَنَّ - يخوِّفهما - سمِّياه عبد الحارث، فأبَيا أن يُطيعاه، فخَرجَ مَيِّتاً، ثم حمَلَت، فأتاهما، فقال مِثْلَ قَوْلِه، فأبَيا أن يُطيعاه، فخَرَجَ مَيِّتاً، ثم حمَلَت، فأتاهما، فذكر لهما فأدرَكَهُما حَبّ الوَلَدِ، فسَمَّياه عبد الحارث فذلك قوله تعالى:﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ رواه ابن أبي حاتم[3].

وله بسَنَدٍ صَحِيحٍ عن قتادة قال: شُرَكاءَ في طاعَتِه، ولم يَكُن في عِبادَتِه.

- وله بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عن مجاهد في قوله: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا ﴾ قال: أشْفَقا أن لا يكون

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ حُكْمَ تَعبِيدِ الأولادِ لِغَيْرِ اللهِ في التَّسمِيَة.
- أن يذكُرَ عِلَّة النَّهي عن تَعبِيدِ الأسماءِ لِغَيْرِ اللهِ.
- أن يُورِدَ أَسْئِلَةً على ما يحرُم مِن الأسماءِ.

(2) هو عالم الأندَلس علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبيّ الظّاهري، صاحب التَّصانِيف، توفي سنة (456هـ).

(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (274/2).

إنساناً، وذكر مَعناه عن الحسَنِ وسَعِيد وغيرِهما.

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
صالحاً	وَلَداً سَوِيّاً
تعالى الله عمّا يشركون	تَنَزَّهَ اللهُ عن إشراكِ كلِّ مُشْرِكٍ في عِبادَتِه وطاعَتِه
إيل	الإيل هو: ذَكَرُ الأوْعالِ
الحارِث	اسمٌ لِلشَّيطانِ، أراد أن يَعَبِّداه لِنَفْسِه
خَرج مَيِّتاً	ابتِلاءً وامتِحاناً مِن الله
أدْرَكَهُما حُبّ الوَلَدِ	غَلَبَ عليهِما حُبُّ سَلامَتِهِ
شركاء في طاعَتِه	أطاعاه في التَّسْمِيَةِ لا في العِبادَةِ
أشفَقا ألّا يكون إنساناً	خافا أن يكون بهيمَة
ذكر مَعناه عن الحسَنِ	أنَّ المراد بالآية غير آدَم وحوّاء. إنما المشركون مِن بني آدَم

عناصِر الدَّرس:

أولاً: حُكْمُ التَّسْمِيَةِ بِعَبْدِ المُطَّلِب:

أجمَعَ العُلماء على تحريم كلِّ اسْمٍ مُعَبَّدٍ لِغَيْرِ اللهِ، واختَلَفوا في التَّسمِيَة بِعَبْدِ المطَّلب فأجازَه بعض العُلماء اسْتِدلالاً بقوله ﷺ:(أنا النَّبِيُّ لا كَذِب، أنا ابن عبد المطَّلب)[1].

والصَّحِيح تحريم التَّسمِيَة بعبد المطَّلب، وأما قوله ﷺ:(أنا ابن عبد المطَّلب) فهو مِن باب

(1) رواه البخاري برقم (2864)، وعبد المطَّلِب جَدّ النَّبِيِّ ﷺ كان اسمه (شَيْبَة) وإنما سُمِّيَ عبد المطَّلِب؛ لأنَّه حِينَما قَدِم بِه إلى مَكَّة حَسِبَه النّاس عَبْداً له، فسَمّوه (عبد المطَّلب) واشْتَهَر بهذا الاسم.

الإخبارِ بأنَّ له جَدّاً اسمه عبد المطَّلب. ولم يَرِد أنَّه ﷺ سمَّى عبد المطَّلِب أو أَمَر أحَدَ صَحابَتِه بذلك.

ثانياً: مَن الذين آتاهُما صالِحاً فَجَعَلا له شُركاءَ فِيما آتاهُما ؟

– قال ابن عباس رضي الله عنهما: هما آدَم وحوّاء لَمّا أجابَ اللهُ دُعاءَهما ورَزَقَهُما وَلَداً سَوِيّاً، فلم يَقُوما بِشُكْرِ تلك النِّعْمَةِ على الوَجْهِ المرضِيِّ؛ بل سمَّياه (عبد الحارث) فعبّداه لِغَيْرِ اللهِ، فحَصَل منهما بذلك شِرْكٌ في التَّسْمِيَةِ لا في العِبادَة.

– والرَّأي الآخَر وعليه أكثَر العلماء: أنَّ الذين جعلوا له شُركاء هم المشركون مِن ذُرِّيَّةِ آدَم، ولهذا قال:﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾. وهذا هو الصَّحيح، لِضَعْفِ أَثَر ابن عبّاس، ولِتَنْزِيهِ آدَمَ وزَوْجِه مِن الشِّرْكِ أيّاً كان [1]. وذُكِرَ ذلك عن الحسَنِ وغيرِه.

إنَّ مَن رَزَقَه اللهُ وَلَداً صالحاً في بَدَنِه، وتمام ذلك أن يكونَ صالحاً في دِينِه، فعَلَيْه أن يَشْكُرَ اللهَ على إنعامِه، وألّا يُعَبِّدَ وَلَدَه لغيرِ اللهِ في التَّسمِيَة؛ لأنَّ ذلك مِن الشِّرْكِ الأصْغَر المنافي لِكمالِ التَّوحِيدِ الواجِب.

الأسئِلَة:

س1: املأ الفَراغات التّالية:

أ– حُكم تَعْبِيدِ الأولادِ لِغَيْرِ اللهِ تعالى في التَّسمِيَة: ....

ب– عبد الحارث اسم مِن أسماء: ....

ج– ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾ المراد: شُركاء في ..... ، وليس في .....

س2: قال ﷺ: (أنا النَّبيُّ لا كَذِب، أنا ابن عبد المطَّلب).

أ– أُذكر حَكْمَ التَّسمِيَة بعبد المطَّلب.

ب– علِّل قوله ﷺ: (أنا ابن عبد المطَّلب).

---

(1) وممّا يُؤَيِّد ذلك ما قاله ابن القيم في قوله تعالى: ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ أي: المشركون مِن أولادِهِما، ولا يُلْتَفَت إلى غير ذلك ممّا قِيلَ أنَّ آدَم وحوّاء لا يَعِيشُ لهما وَلَدٌ فأتاهما إبليس فقال: إن أحَبَبْتُما أن يَعِيشَ لكما وَلَدٌ فسَمّياه عبد الحارث، فَفَعَلا، فإنَّ اللهَ اجْتَباه وهَداه، فلم يَكُن لِيُشْرِكَ بعد ذلك. انتهى. " روضة المحبِّين "، لابن القيم (ص 282).

س3: قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

- ما الرَّأي الصَّحيح في تفسير هذه الآية مع التَّعليل ؟

س4: ضَع دائِرَةً حول الأسماءِ التي فيها تَعْبِيدٌ لِغَيْرِ اللهِ:

(عبد الرحمن - عبد الحسين - عبد الكعبة - عبد الكريم - عبد الرَّسول).

الدَّرس الرّابع والعِشرون [1]

باب: قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ الآية

للهِ سبحانَه وتعالى أسماء قد بلَغَت الغايَةَ في الحُسْنِ؛ لأنها مُتَضَمِّنَة لِصِفاتٍ كامِلَةٍ لا نَقْصَ فيها بِوَجْهٍ مِن الوُجوهِ. فيَنْبَغِي على المسلِم أن يَتَوَسَّلَ إلى اللهِ بأسمائه الحسنى وصِفاته العُلى. أمّا التَّوسُّل إلى الله بالأموات والأوثان فهو شِرْكٌ مُنافٍ للتَّوحِيد.

1- قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: 180].

- ذكَر ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾: يُشرِكونَ.

وعنه: سَمّوا اللّات مِن الإله، والعُزّى مِن العَزِيز.

وعن الأعمش[2]: يُدْخِلون فيها ما ليس مِنها.

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
الأسماء الحسنى	التي بَلَغَت الغايَةَ في الحُسْنِ
ذَرُوا	اترُكُوا وأعرِضُوا
يُدخلون فيها ما ليس مِنها	يُدخلون في أسماءِ الله ما لم يُسمّ بِه نفسَه وما لم يسَمّه بِه رسولُه ﷺ.

عَناصِر الدَّرس:

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّنَ الطّالِبُ مَشرُوعِيَّة التَّوسُّلِ إلى اللهِ بأسمائِه وصفاتِه.
- أن يُثْبِتَ أنَّ للهِ سبحانه وتعالى أسماء حسنى تَلِيق بجلالِه.
- أن يُوَضِّحَ معنى الإلحادِ في أسماءِ اللهِ وصِفاتِه.

(2) الأعمش: اسمه سليمان بن مهران الكوفي، كان حافِظاً وَرِعاً، مات سنة (147هـ).

أولاً: وُجوبُ دُعاءِ اللهِ سبحانَه:

أمَر اللهُ سبحانَه عبادَه بأن يدعوه فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ فهم فقراء محتاجون إليه. وهو غني كريم مجيب قدير، لا يُعجِزه شَيْءٌ في الأرض ولا في السَّماء، خزانته لا تَنْفَد، ولا تَنْقُص بِالعَطاء، فعلينا أن ندعوه سبحانه بخَيْرَي الدُّنيا والآخِرَة.

ثانياً: مَشروعِيَّة التَّوسُّل بِأسماءِ اللهِ وصِفاتِهِ:

يُشرَع التَّوسُّل بأسماءِ اللهِ وصِفاتِه [1] عند الدُّعاء، بل إن ذلك مِن أسباب الإجابة.

– دليل التَّوسُّل بِالأسماء: ما ورد في الحديث عنه ﷺ:(اللَّهم إني أسألُك بأنَّك أنتَ الله الواحِد الأحَد، الصَّمد الذي لم يلِد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) [2].

– دليل التَّوسُّل بِالصِّفات: كان ﷺ إذا أصابَه هَمٌّ أو غَمٌّ قال:(يا حَيُّ يا قَيُّوم بِرَحمَتِك أستَغِيث) [3].

ثالثاً: شَرح حديث:"إنَّ للهِ تِسْعَةً وتِسْعِين اسماً مائة إلّا واحِداً مَن أحصاها دَخَلَ الجنَّة"[4].

بيّن ﷺ أنَّ للهِ تسعةً وتسعين اسماً [5] مَن أحصى هذه الأسماء فإنَّه يدخل الجنَّة.

ومعنى أحصاها:

1- الإحاطَة بها لَفْظاً.

---

(1) يُشرَع التَّوسُّلُ بالأعمال الصّالحة، دلَّ على ذلك حديث الثَّلاثَة الذين انطَبَقَت عليهم الصَّخرة في الغار، فتَوسَّل كلُّ واحِد منهم بِصالح عَمَلِه، ففرَّجَ اللهُ عنهم. رواه البخاري برقم (3465)، ومسلم برقم (7743).

(2) رواه النسائي برقم (1301)، وأحمد (228/4).

(3) رواه الحاكم (509/1).

(4) رواه البخاري برقم (2736)، ومسلم برقم (2677).

(5) ليس معناه أنَّه ليس له سبحانَه إلّا هذه الأسماء لقوله ﷺ:(ما أصابَ أحداً قَطّ هَمٌّ ولا حَزَنٌ فقال: اللَّهمَّ إني عَبْدُك وابنُ عبدِك وابن أَمَتِك، ناصِيَتي بِيَدِك، ماضٍ فيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فيَّ قَضاؤُك، أسألك بكلِّ اسمٍ هو له سَمَّيتَ به نفسَك، أو علَّمتَه أحداً مِن خلقِك، أو أنزَلْتَه في كِتابِك، أو استَأْثَرتَ بِه في عِلْمِ الغَيْبِ عندك أن تجعَلَ القرآنَ رَبِيعَ قَلبي، ونُورَ صَدْرِي وجَلاءَ حُزني، وذَهابَ هَمّي إلّا أذهَبَ اللهُ هَمَّه وحُزْنَه وأبدَلَه مَكانَه فَرَجاً). رواه أحمد (452/1).

2- فَهْمُها مَعنىً.

3- التَّعَبُّدُ للهِ بمقتضاها. ولذلك وَجْهان:

أ- أن تَدْعُو اللهَ بها لقوله: ﴿ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ وذلك بأن تجعلَها وَسِيلَةً إلى مَطلوبِكَ، فتَخْتار الاسمَ المناسِبَ لمطلوبِك، فعِند سُؤالِ المغفِرَة تقول:(يا غَفُور اغْفِر لي)، وعند سُؤال اللهِ الشِّفاء تقول:(يا شافي اشْفِني)، وهكذا.

ب- أن تتَعَرَّضَ في عِبادَتِك لِما تَقْتَضِيه هذه الأسماء، فمثَلاً أسماء الله (السَّميع والعَلِيم والرَّقِيب) ينبغي أن تملأَ القَلْبَ مُراقَبَةً للهِ في الحركات والسَّكَنات، فلا يقول المرء أو يفعَل إلّا ما يُرضِي اللهَ، فإذا كان كذلك، كان جَدِيراً بأن يكون ثمناً لِدخُولِ الجنَّة.

رابعاً: الإلحادُ في أسماءِ اللهِ:

معنى الإلحاد في أسماء الله: هو المَيْلُ بها عمّا يجِب فيها، وهو أنواع، مِنها:

1- تَسْمِيَةُ الأصنامِ بأسماءِ اللهِ كما يَفْعَل المشركون، حيث سَمّوا اللّات مِن الإله، والعُزّى مِن العزيز.

2- تَسْمِيَّة اللهُ سبحانه وتعالى بما لا يَليق بجلالِه، كتَسْمِيَة النَّصارى له أباً.

3- إنكار شَيْءٍ مِن الأسماء، أو ما دَلَّت عليه مِن الصِّفات أو الأحكامِ.

خامساً: الوَعِيدُ الشَّديد لِمَن أَلْحَدَ في أسماءِ اللهِ وصِفاتِه:

أمَر اللهُ سبحانه بالإعراضِ عن مجادَلَةِ الذين يميلون بهذه الأسماء الجليلة إلى غير الوِجْهَة السَّليمة، وأخبَر سبحانه أنهم سَيَلْقَون جَزاءَهُم الرّادِعَ: ﴿ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾.

إنَّ الواجِب على العبد المسلم أن يتَعَرَّف على اللهِ بأسمائه الحسنى وصِفاته العُلى، ويَدْعوه ويَتَوسَّل إليه بها، وأن يحذَر مِن سُلوكِ طَرِيقِ أهل الإلحادِ والضَّلال في أسماءِ اللهِ وصِفاتِه.

الأسئِلَة:

س1: قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾

- أسماء الله تعالى قد بلَغت الغايَةَ في الحسْنِ، وضِّح ذلك.

س2: مِن أسباب إجابَةِ الدُّعاءِ التَّوسُّل بِأسمائِهِ وصِفاتِه.

- أُذكر دَلِيلاً مِن السُّنَّةِ على كلٍّ منهما.

س3: قال ﷺ:(إنَّ للهِ تِسْعَةً وتسعِين اسماً مَن أحصاها دَخَلَ الجَنَّةَ).

- اشتَمل معنى قوله:(مَن أحصاها) على ثَلاثَةِ مَعانٍ، اذكُرها.

س4: قال تعالى: ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾

أ- بيِّن معنى الإلحادِ في أسماءِ الله.

ب- أُذكُر نَوْعَيْنِ على ذلك.

الدَّرس الخامِس والعِشرون[1]

باب: لا يُقال: السَّلامُ على اللهِ

قول (السَّلام على اللهِ) مِن المنهيّات التي تُنْقِص تَوحِيدَ العَبْدِ لِمُنافاةِ تَعْظِيمِ اللهِ فيَجِب الحذَر منه.

1- في الصَّحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كُنّا إذا كنّا مع النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم في الصَّلاةِ قلنا: السَّلام على اللهِ مِن عِبادِهِ، السَّلام على فُلان، فقال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم:(لا تَقُولوا السَّلام على الله، فإنَّ اللهَ هو السَّلام) [2].

مَعاني المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
السَّلام	السّالِم مِن النَّقائِصِ والعُيوبِ

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: السَّلامُ تَحِيَّةُ أهلِ الإسلامِ في الدُّنْيا والآخِرَة:

تحيَّة أهلِ الإسلامِ في الدُّنيا (السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، وقد أُمِروا بإفشائِها؛ لأنها مِن أسبابِ الأُلْفَة والمحَبَّةِ بينَهم. وهي تحيَّة الرَّبِّ جَلَّ جلالُه لأهلِ الجنَّة، قال تعالى: ﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾ [يس: 58].

والسَّلام المُلْقى عند التَّحِيَّة مَعناه: دُعاءُ اللهِ بِطَلَبِ السَّلامَة مِن الشُّرورِ لِلمُسَلَّم عليه.

ثانياً: السَّلام مِن أسماءِ اللهِ سُبحانَه:

السَّلام مِن أسماءِ اللهِ الحسنى، قال تعالى:﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ﴾

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُفَسِّر الطّالِبُ معنى السَّلام.
- أن يُبَيِّنَ حُكْمَ قول:(السَّلام على اللهِ).
- أن يحُثَّ على تَنزيه اللهِ وتمجِيدِهِ عمّا لا يَلِيقُ بجلالِه وعَظَمَتِه.

(2) رواه البخاري برقم (835)، ومسلم برقم (403).

[الحشر: 23].

وثبَت عنه ﷺ أنَّه كان إذا انصَرف مِن الصَّلاةِ المكتوبَة استَغْفَر ثَلاثاً، وقال:(اللَّهُمَّ أنت السَّلام ومِنك السَّلام تَبارَكت يا ذا الجلالِ والإكرامِ) [1].

ثالثاً: النَّهْيُ عن قَوْلِ:(السَّلامُ على اللهِ).

يخبِر ابن مسعود ﷺ أنهم كانوا قَبْلَ أن يُفْرَض عليهِم التَّشَهُّد في الصَّلاة يقولون:(السَّلام على اللهِ مِن عِبادِه، السَّلام على جِبريل ومِيكائيل)، وهذا يُفَسِّر قوله (فلان وفلان) في روايَة الباب – فنَهاهُم ﷺ بقوله:(لا تَقولوا السَّلامُ على اللهِ فإنَّ اللهَ هو السَّلام).

رابِعاً: الحِكْمَة مِن النَّهْيِ عن قول:(السَّلام على اللهِ).

إنَّ قَوْلَ:(السَّلام على الله) مِن المنهِيّات المنقِصَة لِتَوْحِيدِ العَبْدِ، والحكمَة مِن نهيِه ﷺ:

– أنَّ اللهَ سبحانَه سالم في ذاتِه مِن كُلِّ نَقْصٍ وعَيْبٍ. وهذه المقولة (السَّلام على اللهِ) تُوهِم نَقْصاً يُنَزَّه اللهُ عنه.

– أنَّ اللهَ سبحانَه مُسلِّم لِغَيْرِه، فالعِباد فُقَراء محتاجون إليه يَسْألونَه السَّلامَة مِن الشُّرورِ. أمّا اللهُ سبحانه فهو غَنِيٌّ لا يحتاج إلى أحَدٍ.

إنَّ على العَبْد تَعْظِيم اللهِ سبحانَه وتَنزِيهه عن كلِّ ما لا يَلِيق بِه، ومِن تَعْظِيمِه ألّا يُقال: (السَّلام على الله) فالواجِب الحذَر مِن ذلك.

الأسئِلَة:

س1: قال ﷺ:(ألا أَدُلُّكُم على شَيْءٍ إذا فَعلتُموه تحابَبْتُم، أفشوا السَّلام بَيْنَكم) [2].

– ما الحكمَة مِن الأَمْرِ بإفشاءِ السَّلام ؟

س2: مِن أسماء الله الحسنى (السَّلام).

– هات دَليلاً مِن الكِتاب وآخَر مِن السُّنَّة يُشِيران إلى اسم السَّلام.

س3: املأ الفَراغات التّالية:

---

(1) رواه مسلم برقم (592).

(2) رواه مسلم برقم (54).

1- السَّلام مِن أسماءِ اللهِ تعالى، ومَعناه: .....

2- السَّلام الملْقَى عند التَّحِيَّة، مَعناه: .....

س4: قال ﷺ:(لا تَقولوا السَّلام على الله، فإنَّ اللهَ هو السَّلام).

- بَيِّن الحِكْمَة مِن النَّهْيِ عن قول:(السَّلام على اللهِ).

الدَّرس السّادس والعِشرون [1]

باب: قول:(اللَّهُمَّ اغْفِر لي إن شِئْتَ)

الاستِثناء في الدُّعاء مِن المنهيّات المنقِصَة لِلتَّوحِيدِ لِمُنافاة تَعظِيم الله، فعلى المسلِم اجتِنابه والحذَر منه.

1- في الصَّحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال:(لا يَقُل أحَدُكُم: اللَّهم اغفِر لي إن شِئْت، اللَّهم ارحَمْني إن شِئْت، لِيَعْزِمَ المسألَة، فإنَّ اللهَ لا مُكْرِهَ له) [2].

ولمسلِم:(ولْيُعظم الرَّغْبَة، فإنَّ اللهَ لا يَتَعاظَمُه شَيْءٌ أعطاه) [3].

مَعانِي المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
لِيَعْزِم المسألَة	لِيَجزِم في طَلَبِه ويَتَيَقَّن الإجابَة
لا مُكرِهَ له	لا يَضْطُرُّه دُعاء ولا غيره إلى فِعْلِ شَيْءٍ
لِيُعظِم الرَّغْبَة	يُلِحّ في طَلَبِ حاجَتِهِ بِرَغْبَةٍ عَظِيمَةٍ
لا يَتَعاظَمُه شَيْءٌ أعطاه	لا يَكْبُر ولا يَعْسُر عليه

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: النَّهي عن تَعْلِيقِ الدُّعاءِ بِالمَشِيئَة.

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ معنى الاسْتِثْناء في الدُّعاء.
- أن يحدِّدَ العِلَّةَ في النَّهْيِ عن الاسْتِثناء في الدُّعاء.
- أن يَسْتَوْفِيَ الطّالِبُ شُروطَ الدُّعاء.

(2) رواه البخاري برقم (6339، 7477).

(3) رواه مسلم برقم (3679).

نهى ﷺ عن تَعْلِيقِ الدُّعاءِ بالمشِيئَة، وأمَر بأن يحزِم العَبْدُ في طَلَبِه ويُوقِن الإجابَة. والعِلَّة في النَّهْيِ عن تَعْلِيقِ الطَلَبِ مِن اللهِ على المشِيئَة ما يلي:

1- تَعلِيق الدُّعاء يُشعِرُ بأنَّ اللهَ له مُكْرِهٌ، وهو سبحانَه لا مُكْرِهَ له؛ بل هو فَعّالٌ لما يُرِيد.

2- أنَّه يُشْعِرُ بأنَّ هذا أَمْرٌ عَظِيمٌ على اللهِ، وهو سبحانَه الذي لا يَتَعاظَمُهُ شَيْءٌ.

3- أن يُشْعِرُ بِاسْتِغناءِ العَبْدِ عن اللهِ، والعَبْدُ لا غِنى له عن اللهِ أبداً، وهو سبحانَه الغَنِيُّ الحمِيدُ.

ثانياً: أمثِلَة على تَعْلِيق الدُّعاءِ بِالمَشِيئَة.

يَدور على ألسِنَة بعض النّاسِ تَعْلِيق الدُّعاءِ بِالمشِيئَة، كقول (اللَّهم اهدِني إن شِئْتَ)، أو (اللَّهم اجعَله في مَوازِين حَسَناتي إن شئت) ... وكلُّ ذلك مِن المحرَّمات المنقِصَة لِتَوحِيد العَبْد.

أمّا قوله ﷺ لِلمَرِيض: (لا بأسَ طَهُورٌ إن شاء الله) [1]. فهذا مِن باب الخبر لا مِن باب الدُّعاء؛ إذ إنَّ الدُّعاءَ لا بُدَّ مِن الجزْمِ فيه.

إنَّ الواجِبَ على العَبْدِ ألّا يُعَلِّقَ دُعاءَه بِالمشِيئَة، لِمنافاةِ ذلك تَعْظِيم اللهِ سُبحانَه.

الأسئِلَة:

س1: قال ﷺ:(لا يَقُل أحدُكُم اللَّهمَّ اغفِر لي إن شِئْت، اللَّهم ارحمني إن شِئْت، لِيَعْزِم المسألَة فإنَّ اللهَ لا مُكْرِهَ له).

أ- ما معنى المفردات التّالية: (لِيَعْزِم المسألَة، لا مُكْرِهَ له).

ب- وضِّح عِلَّة النَّهيِّ عن تَعْلِيقِ الدُّعاءِ بِالمشِيئَة.

س2: كيف تجمَع بين نهي النَّبيِّ ﷺ عن الاسْتِثناء في الدُّعاء، وقوله ﷺ لِلمَرِيض:(لا بَأس طَهور إن شاء اللهِ)؟

(1) رواه البخاري برقم (5656).

الدَّرس السّابع والعِشرون [1]

باب: لا يقول:(عَبْدِي وأَمَتِي)

اللهُ سبحانَه ربُّ الخلق أجمَعِين، المتَصَرِّف فيهِم المدَبِّر لِشُؤونِهِم، فهم عَبِيدٌ له، قال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴾ [مريم: 92]. وقول (عَبْدِي وأَمَتِي) مِن الألفاظ المنهِيِّ عنها والتي يَنْبَغي تَرْكُ استِعْمالها تَأَدُّباً مع مَقامِ الرَّبِّ وحِمايَةِ لجنابِ التَّوحِيدِ فَعَلى المسلِم الحَذَر مِن ذلك.

1- في الصَّحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال:(لا يضقُل أحَدُكُم: أَطْعِم رَبَّكَ، وَضِّىء رَبَّك، وَلْيَقُل: سَيِّدِي ومَولاي، ولا يَقُل: عَبْدِي وأَمَتي، وَلْيَقُل: فَتايَ وفَتاتي، وغُلامِي) [2].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
وَلْيَقُل سَيِّدِي	المراد بِالسَّيِّد هنا: الرَّئيسُ على مَن تحت يَدِهِ
مَوْلاي	المراد هنا: المالِك
أطعِم رَبَّكَ	ناوِلْه الطَّعامَ
وَضِّئْ رَبَّك	ائْتِه بِالوَضوءِ

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: النَّهي عن الألفاظِ المُنافِيَة للأدَبِ الواجِب مع مَقامِ الرُّبوبِيَّة:

نهى ﷺ عن إطلاقِ لَفْظِ الرُّبوبِيَّة مِن قِبَلِ إنسانٍ لإنسانٍ غَيْره، كقول المملوك لسيِّدِه: رَبِّي؛

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يحذرَ الطّالِب مِن الألفاظِ التي فيها إساءَةُ أَدَبٍ مع اللهِ.
- أن يُبَيِّن حُكْمَ قَوْلِ (عَبْدِي وأَمَتِي).
- أن يُرْشِدَ إلى الألفاظِ التي لا مَحذورَ فيها.

(2) رواه البخاري برقم (2552)، ومسلم برقم (2249).

لأنَّ اللهَ هو الرَّبُّ المالِك المتَصَرِّف، أو إطلاق لَفْظِ العُبودِيَّة مِن إنسانٍ على إنسانٍ غيره، كقول: عَبْدِي وأَمَتي؛ لأنَّ اللهَ هو المعبودُ وحدَه لا شَرِيكَ له.

فالتَّلَفُّظ بهذه الألفاظ مِن المنهيّات المنقِصَة لِتَوْحِيد العَبْدِ؛ لأنها تُوهِم الشِّرْكَ، وفيها إساءَةُ أَدَبٍ مع اللهِ سبحانه.

ثانياً: العُدولُ إلى الألفاظِ التي لا مَحذُورَ فيها.

أرشَد ﷺ إلى اللَّفظِ السَّليم الذي لا إيهامَ فيه، فَيَعْدِل المملوكُ عن قَوْلِ: رَبِّي، إلى سَيِّدِي ومَولاي، ويَعْدِل السَّيِّد عن قول: عَبْدِي وأَمَتِي، إلى فَتايَ وفَتاتي وغُلامِي. وهذا حمايَةً منه ﷺ لِلتَّوحِيدِ وحِفاظاً على العَقِيدَةِ.

فالواجِب على العَبْدِ التَّأَدُّب مع اللهِ سبحانَه، وذلك بِالبُعْدِ عن الألفاظِ التي تُوهِم الشِّرْكَ.

الأسئِلَة:

س1: في الصَّحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال:(لا يَقُل أحَدُكُم: أَطْعِم رَبَّك، وضِّئ ربَّك ... الحديث).

- املأ الفَراغات التّالية:

أ- (وليَقُل: سَيِّدي). المراد بالسَّيِّد هنا: .....

ب- (وضِّئ ربَّك). أي: .....

ج- استَبْدَل النَّبيُّ ﷺ لَفْظَ (رَبّك) بِلَفْظِ ..... و(عَبْدِي وأَمَتي) بِلَفْظ .....

س2: بيِّن عِلَّةَ النَّهْيِ عن:

أ- إطلاق الرُّبوبِيَّة مِن قِبَل إنسانٍ لإنسان غيره، كقولِ المملوكِ لسَيِّدِه:(رَبِّي).

ب- قَوْل إنسانٍ لِغُلامِه:(عَبْدِي)، ولجارِيَتِه:(أَمَتي).

الدَّرس الثّامِن والعِشرون [1]

باب: لا يُرَدّ مَن سَأَلَ اللهَ

مِن تَعْظِيمِ اللهِ وإجلالِه ألّا يُرَدَّ مَن سَأل بِه. وذلك مِن كمالِ تحقِيقِ التَّوحِيد.

1- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(مَن استَعاذَ باللهِ فأعِيذُوه، ومَن سأَل بِاللهِ فأعْطُوه، ومَن دَعاكُم فأجِيبُوه، ومَن صَنَع إليكُم مَعروفاً فَكافِئُوه، فإنْ لم تجِدوا ما تُكافِئُونَه فادْعُوا له حتى تَرَوْنَ أنَّكُم قد كافَأتموهُ). رواه أبو داود والنَّسائيّ بِسَنَدٍ صَحِيح [2].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
مَن استَعاذَ بالله	قال: أعوذ باللهِ مِن شَرِّكَ أو شَرِّ فُلانٍ
أعِيذوهُ	امنَعوا عنه الشَّرَّ وكُفُّوا عنه، تَعظِيماً لاسمِ اللهِ
مَن سألَ بالله	قال: أسألك بِالله [3] والباء لِلقَسَم
مَعرُوفاً	المعروف: اسمٌ جامِعٌ لِكُلِّ خَيْرٍ
فإن لم تجِدوا	لم تَقْدِروا على مُكافَأَتِه

عَناصِر الدَّرس:

اشتَمل هذا الحديث على وَصايا عَظِيمَة فيها تَعْظِيمٌ لحقِّ اللهِ سبحانَه، وتَعْظِيمٌ لحقِّ المسلِم، وذلك على التَّفصِيل التّالي:

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُنَبِّه الطّالِب إلى أنَّ مِن تَعظِيم اللهِ وإجلالِه ألّا يَرُدَّ مَن سألَ بِه.
- أن يُبَيِّنَ أنَّ مِن حَقّ المسلِم على المسلِم إجابَة دَعْوَتِه.
- أن يحثَّ على مُكافَأة صانِعِ المعروفِ.

(2) رواه أبو داود برقم (1672)، والنسائي برقم (2568).

(3) معناه: الإقسامُ باللهِ سبحانَه فإذا قال: أسألك باللهِ أن تعطيني مالاً، أي: أقسَمْت عليك بالله أن تعطيني مالاً.

أوّلاً: تَعْظِيم حَقِّ اللهِ سبحانَه، وذلك بِأَمْرَيْنِ:

أ- إعاذَةُ مَن استَعاذَ بالله:

مَن استَعاذ باللهِ بأن قال: أعوذ باللهِ مِن شَرِّكَ أو شَرِّ فُلانٍ، فامْنَع الشَّرَّ عنه وكُفَّ عنه، تَعظِيماً وإجلالاً لله سبحانه، وذلك مِن تحقِيقِ التَّوحيد الواجِب.

ب- إعطاء مَن سألَ بالله.

- مَن سأل بالله ما هو حقٌّ له: كالزكاة، فالواجِب إعطاؤه، تعظِيماً وإجلالاً لله سبحانه، وذلك مِن تحقِيقِ التَّوحِيد الواجِب.

- مَن سألَ باللهِ ما ليس بحقٍّ له: كمَالٍ أو مَتاعٍ وهو ليس محتاجاً ولا مُضْطَرّاً، فإعطاؤُه مَسْأَلَتَهُ مِن تَعْظِيمِ اللهِ وإجلالِه سبحانه، وذلك مِن تحقيق التَّوحيد المستَحَبِّ.

والواجِب على السّائِل تَعْظِيم السُّؤالِ بِالله، فلا يَسْأَل بِاللهِ إلّا عند الحاجَةِ.

ثانياً: تَعظِيمُ حَقِّ المُسْلِم: وذلك بأمور:

أ- إجابَة دَعْوَة المسلِم.

مِن حَقِّ المسلم على المسلم إجابَة دَعْوَتِه. وذلك مِن أسباب الأُلْفَةِ والمحبَّة بين المحسِنِينَ، وتُسْتَحَبُّ إجابَة الدَّعوَة إلى الطَّعام، قال ﷺ:(لو دُعِيت إلى كُراعٍ لأجَبْت) [1]. وهذا مِن تَواضُعِهِ ﷺ.

وتجِب إجابَة الدَّعْوَةِ لِوَلِيمَة العُرْسِ إذا لم يكُن فيها مُنْكَرٌ [2]، لقوله ﷺ:(مَن لم يجِب الدَّعْوَة فقد عَصَى اللهَ ورسولَه) [3].

ب- مُكافَأَةُ صانِعِ المعْروفِ.

---

(1) رواه البخاري برقم (5178).

(2) وقد ذكر الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - شروط إجابة الدعوة مفصَّلة في كتابه:" القول المفيد " (351/2)، وهي باختصار: أن يكون الدّاعي ممّن لا يجِب هَجْرُهُ أو يُسَنّ، وألّا يكون هناك مُنْكَرٌ في مَكانِ الدَّعوة، فإن كان هناك مُنكَر فإنَّ أمكَن إزالَته وَجَب عليه الحضُور، وأن يكون الدّاعِي مُسلِماً، وألّا يكون كَسْبُه حَراماً، وألّا تَتَضَمَّن إجابَته إسقاطَ واجِبٍ أو ما هو أوجَب منه، وألّا تَتَضمَّن ضَرراً على اللمُجِيبِ.

(3) رواه مسلم برقم (1839).

إذا أحسَن إليك أخوك المسلِم بأيِّ نَوْعٍ مِن الإحسان فعَلَيْكَ أن تُكافِئَه على إحسانِه بمثلِه أو خَيرٍ منه. وذلك مِن تحقِيقِ التَّوحِيد المستَحَبِّ.

والحكمَة في ذلك: أنَّ الذي يُصنَع إليه معروفٌ يكون في قلبِهِ عادَةً نَوْعٌ مِن مَيْلٍ وتَذَلُّلٍ وخُضُوعٍ لِمَن أحسَنَ إليه، فَشُرِعَ قَطْعُ ذلك بِالمكافَأَةِ؛ لِيَبْقَى القَلْبُ مُتَذَلِّلاً للهِ وحدَه.

الدُّعاء يَقُوم مَقامَ المُكافَأَةِ:

أرشَد ﷺ مَن لم يقدِر على مُكافَأة صانِع المعروفِ أن يَدعُوَ الله له، ونِعْمَ المجازِي سُبحانَه. وقد ورَدَ عنه ﷺ:(مَن صُنِعَ إليه مَعروفٌ فقال لِفاعِلِه: جَزاك الله خيراً فقد أبْلَغَ في الثَّناءِ)[1].

إنَّ مِن تعظِيمِ اللهِ سبحانَه وإجلالِه ألّا يُرَدَّ مَن استَعاذَ بالله أو سألَ بالله؛ لأنَّ مَن سَأَل باللهِ فقد سأل بِعَظِيمٍ، ومَن استَعاذَ باللهِ فقَد استَعاذَ بِعَظِيمٍ. والقَلْبُ المعظِّم للهِ لا يَرُدُّ هذا ولا هذا، تَعظِيماً وإجلالاً له. وهذا مِن تحقِيقِ التَّوحِيدِ.

الأسئِلَة:

س1: وضِّح معنى قولِ الرَّسول ﷺ:(مَن استَعاذَ باللهِ فأعِيذُوه).

س2: بيِّن ما يَلْزَم المسلِمَ في الحالات التّالية مع التَّعلِيلِ:

أ- مَن سألَ بِاللهِ ما ليس بحقٍّ له، كمَن سَألَ مالاً أو مَتاعاً غَيْرَ مُضْطَرٍّ إليه.

ب- إذا قال الفَقِير لِلغَنِيِّ: (أسألُك باللهِ أن تُعْطِيَني مِن مالِ الزَّكاة).

س3: إجابَة الدَّعوة مُسْتَحَبَّة، وهي مِن أسباب الأُلْفَة والمحبَّة بين المسلمين.

وَضِّح متى تكون إجابَة الدَّعوَة واجِبَة، مع ذكر الدَّلِيل.

س4: تُشرَع مُكافأة صاحِب المعروف بمثلِه أو خيرٍ منه.

أ- بيِّن الحكمَة مِن ذلك.

ب- ماذا يعمَل مَن لم يستَطِع أن يُكافِئَ صاحِبَ المعروفِ، مع ذِكْرِ الدَّلِيلِ ؟

---

(1) رواه الترمذي برقم (2035)، وقال:" حَسَنٌ جَيِّد غَرِيب ".

الدَّرس التّاسِع والعشرون [1]

باب: لا يُسأَلُ بِوَجْهِ اللهِ إلّا الجَنَّة

مِن تعظِيمِ وإجلالِ اللهِ ألّا يُسأَل بِوَجْهِه العَظِيمِ إلّا غايَة المطالِبِ وهي الجنَّة، وسُؤال غيرِ الجنَّة بِوَجْهِ اللهِ مِن المنهِيّات المنقِصَة لِتَوحِيدِ العَبْد.

1- عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:" لا يُسْأَل بِوَجْه اللهِ إلّا الجنَّة " (2).

مَعانِي المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
بِوَجْهِ اللهِ	الوَجْهُ: مِن صِفاتِ اللهِ التي تَلِيقُ بجلالِهِ وَعَظَمَتِه

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: حكم السُّؤالِ بِوَجْهِ اللهِ:

السُّؤال بِوَجْهِ اللهِ على حالتين:

1- أن يُسأَلَ بِوَجْهِه الكريم الجنَّةَ أو ما يُقَرِّب إليها. وهذا جائِز.

فمِن إعظام الله وإجلالِه ألّا يُسأَل بِوَجْهِه العظيم إلّا غايَة المطالِب وهي: الجنَّة، كأن يقول: (اللَّهم إني أسألُك بِوَجْهِك الكريم الجنَّة، اللَّهم إني أسألك بِوَجْهِك الكريم أن تُوَفِّقَني لِفِعْلِ الطّاعات وترك المحرَّمات).

2- أن يُسألَ اللهُ بِوَجْهِه الكريم أمراً مِن أُمور الدُّنيا. فهذا مِن المكروهات المنقِصَة لِتَوحِيد العَبْدِ؛ لأنَّ وَجْهَ اللهِ أعظَمُ مِن أن يُسأَلَ بِه شَيْءٌ مِن أُمورِ الدُّنيا، كأن يقول: اللَّهم إني أسألُكَ

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُفَصِّل الطّالِبُ في حُكْمِ السُّؤالِ بِوَجْهِ اللهِ.
- أن يُثْبِتَ صِفَةَ الوَجْهِ للهِ تعالى كما يَلِيقُ بجلالِه.
- أن يشرَح كَيْفِيَّةَ إكرامِ وتَعْظِيم أسماءِ اللهِ وصِفاتِه في نُفوسِ المتعَلِّمِين.

(2) رواه أبو داود برقم (1671).

بِوَجْهِك الكريم أن تَرْزُقَني مَنْزلاً جميلاً، أو يقول لِشَخْصٍ: أسألُك بِوَجْهِ الله أن تأكُلَ طَعاماً عِندِي.

ثانياً: إثْبات صِفَة الوَجْهِ للهِ:

في الحديث إثبات صِفَة الوَجْهِ لله سبحانه على ما يَلِيق بجلالِهِ وعَظَمَتِه.

وعلى العبد ألّا يَسْأَل بِوَجْهِ اللهِ إلّا أعلى المطالِب، وهي الجنَّة، إعظاماً وإجلالاً لله تبارك وتعالى.

الأسئِلَة:

س1: قال ﷺ:(لا يُسأَل بِوَجْهِ اللهِ إلّا الجنَّة).

- في الحديث صِفَةٌ لله تعالى. أُذكُرْها.

س2: عَلِّل:

- مِن إجلالِ اللهِ ألّا يُسأَل بِوَجْهِه العَظِيمِ إلّا الجنَّة.

س3: بَيِّن حُكْمَ العِبارات التّالية، مع ذِكْرِ العِلَّة في الجدول التالي:

العِبارَة	الحكْم	العِلَّة
1- قول:" اللَّهمَّ إني أسألك بِوَجْهِك الكريم أن تُوَفِّقَني لِحِفْظِ القرآن الكريم "		
2- قول:" اللَّهمَّ إني أسألُك بِوَجْهِك الكريم أن ترزَقني مالاً أشرِي به أثاثاً جميلاً ".		
3- قول:" اللَّهمَّ إني أسألُك بِوَجْهِك الكريم الفِرْدَوْسَ الأعلى".		

الدَّرس الثّلاثون [1]

باب: ما جاء في اللَّوِّ

1- قول الله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَا﴾ [آل عمران: 154].

2- وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ ﴾ [آل عمران: 168].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
قالوا لإخوانِهم	قال المنافِقون لِلمُسلمين، وسُمِّي المنافقون إخواناً لِلمسلمين؛ لأنهم وافَقُوهم في إظهارِ الإسلامِ
قَعَدُوا	تخلَّفوا عن الجهادِ

عناصِر الدَّرس:

أوّلاً: حُكْمُ استِعْمال (لو):

- استِعمال (لو) على نَوْعَيْنِ:

1- جائِز: إذا اسْتُعْمِلَت على أَمْرٍ مُستَقْبَلٍ، أو على أَمْرٍ ماضٍ، وحَمَلَ عليها الرَّغْبَةُ في الخيرِ والإرشادِ والتَّعلِيم.

مثال: لو رَزَقني اللهُ مالاً لأنْفَقْتُه في وُجوهِ الخير، ولو حَضَرت المحاضَرَة البارِحَة لاسْتَفْدت.

2- محرَّم: إذا استُعْمِلَت على أمْرٍ ماضٍ على وَجْهِ التَّسَخُّط والاعتِراض على قَضاءِ الله وقدَرِه.

مثال: لو أني لم أسافِر لَما وَقَع لي حادِثٌ.

وهذا النَّوع هو المراد في هذا الباب.

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ حُكْمَ قَوْلِ (لو) الدّالَّة على الاعتِراضِ والتَّسَخُّط.
- أن يُظهِرَ الفَرْقَ بين استِعمالِ (لو) الجائِز، واستِعمالها الممنوعِ.
- أن يَسْتَنْتِجَ أنَّ مِن مُقْتَضيات الإيمان الاسْتِسْلامُ لِقَضاءِ اللهِ وقَدَرِه.

وحُكْمُ هذا النَّوع: أنَّه مِن المحرَّمات المنقِصَة لِتَوحِيدِ العَبْدِ.

ثانياً: قول (لو) في الأمور المُقَدَّرَةِ مِن سِماتِ المُنافِقِين:

ذمَّ اللهُ سبحانه في الآية الأولى ما حصل مِن المنافقين في معركة أُحُد مِن الاعتِراض على القَدَرَ والتَّسَخُّط لِما وَقَع لهم مِن الهزيمة والقتل ﴿ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ ، فرَدَّ اللهُ على المنافِقِين: بأنَّه سبحانه إذا كتَبَ القَتْلَ على أَحَدٍ لن يَنْفَعَه تحصُّنه في بَيْتِه ﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: 154].

كما أخبر سبحانه أنَّ المنافقين يقولون لِمَن خرجَ مع رسول الله ﷺ في هذه المعركة ﴿ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾، فردَّ اللهُ على المنافقين: ادفعوا عن أنفسِكم الموت إن كان الحذر يمنَع من وُقوعِ القَدَر ﴿ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران: 168].

فدلَّت الآيتان على: أنَّ قول (لو) للتَّسَخُّطِ والتَّحَسُّر والاعتِراض على القَدَرِ أَمْرٌ محرَّمٌ، وأنَّه مِن سمات المنافقين.

الأسئِلَة:

س1: ما حُكْم قول (لو) بعد وُقوعِ القَضاءِ والقَدَر على وَجْهِ التَّسَخُّطِ ؟

س2: لَمّا وَقَعَت الهزيمة بالمسلمين، وكَثُرَ القَتْلُ فيهِم في معركة أُحُد قال المنافقون﴿ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ [آل عمران: 154].

أ- ماذا تُفِيدُ (لو) في الآيَةِ السّابِقَة.

ب- بمَ رَدَّ اللهُ تعالى على أولئك المنافِقِينَ ؟

س2: قال تعالى: ﴿ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾

أ- على مَن ردَّ اللهُ تعالى في الآية السابقة.

ب- استَخْرِج فائِدَةً مِن هذه الآية.

س4: بيِّن حكم (لو) في الأمثلة التّالية مع التَّعليل:

المثال	حُكْمُ (لو)	التَّعْلِيل
1- لو أني لم أَخْرُج مِن بَيْتي لَما وَقَع لي حادِثٌ		
2- لو كان لي مالٌ لَتَصَدَّقت على الفُقَراءِ		

3- لو حَضَرْتُ الدَّرْسَ لاسْتَفَدْتُ		

الدَّرس الحادي والثَّلاثون [1]

باب: ما جاء في اللَّوِّ

3- في الصَّحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:" اِحْرِصْ على ما يَنْفَعُك، واسْتَعِن باللهِ ولا تَعْجَزن، وإن أصابَك شَيْءٌ فلا تَقُل لو أنِّي فَعَلْتُ لكان كذا وكذا؛ ولكن قُل: قَدَّر اللهُ وما شاء فَعَل، فإن لو تَفْتَح عَمَل الشَّيْطان " [2].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
احرِصْ	الحرْصُ: هو بَذْلُ الجهْدُ واستِفراغ الوُسْعِ
ولا تعْجَزَنّ	لا تَترك العَمَل وتَركن إلى الكَسَل مُتَّكِلاً على القَدَرِ

عَناصُر الدَّرْسِ:

أوّلاً: الحَثُّ على بَذْلِ الجُهْدِ والاسْتِعانَةِ بِاللهِ.

يأمُر النَّبيُّ ﷺ المسلِمَ بِالحرْصِ على فِعْلِ الأسبابِ التي تَنْفَعُه في دُنياه وأُخراه، قال ﷺ:" احرِص على ما يَنْفَعُك "، وأن يكون في حال فِعْلِه لِلسَّبَبِ مُستَعِيناً بالله سبحانه، قال ﷺ:" واستعن بالله"، وقد كان مِن دُعاء الرَّسول ﷺ:" اللَّهمَّ أَعِنّي على ذِكْرِكَ وشُكْرِك وحُسْنِ عِبادَتِك " [3].

ثانياً: الحَذَرُ مِن العَجْزِ والبِطالَة:

نهى ﷺ المسلِم عن ترك العمل والرُّكون إلى الكَسَل واليأس مُتَّكِلاً على القَدر، قال ﷺ:"ولا تعجز ".

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يحرِصَ الطّالِبُ على ما ينفَع مع الاستِعانَةِ باللهِ تعالى.
- أن يحذرَ مِن الرُّكونِ إلى الكَسَلِ وتَرْكِ العَمَلِ.
- أن ينهى عن قَوْلِ (لو) عند وُقوعِ المصائِبِ.

(2) رواه مسلم برقم (2664) بِلفظ:(ولا تَعْجَز).

(3) رواه أبو داود برقم (1529).

ثالثاً: النَّهي عن قَوْلِ (لو) عند وُقوعِ المَصائِب:

إنَّ المسلم إذا حصل له مَطلوبُه بعد فِعْلِ الأسبابِ مع الاستِعانَة باللهِ، يحمَد اللهَ على تَوْفِيقِه إيّاه.

وإن لم يحصُل له مَطلُوبُه فلا يَقُل:" لو أني فَعَلْت كذا لكان كذا وكذا "؛ لأنَّ ذلك مِن المحرَّمات المنقِصَة لِتَوْحِيد العَبْدِ، فكَلِمَة (لو) تفتَح باب التَّسَخُّط والاعتِراض على قَضاءِ الله وقَدَرِه.

مثال ذلك: التّاجِر المسلِم إذا أخَذَ بالأسباب المشروعَة، ثم وَقَعَت له خَسارَةٌ في تجارَتِه، فلا يَقُل: لو أنَّني بِعْتُ هذه البِضاعَة في مَكان كذا أو وَقْت كذا لَرَبِحْتُ، ولكن يقول: قَدَّر الله وما شاءَ فَعَل.

رابعاً: المُؤمن لا يَتَحَسَّر على شَيْءٍ فات:

المؤمِن يعلَم أنَّ كلَّ شيءٍ يقع في هذا الكون بقضاء الله وقدره، قال ﷺ:"كَتَبَ اللهُ مَقادِيرَ الخلائِق قبل أن يخلُقَ السَّموات والأرض بخمسين ألفِ سَنَةٍ " [1]. فإذا وقع ما يحزِنه مِن مَصائِب أو أمراض فعليه أن يصبِرَ ويحتَسِبَ الثَّواب على الصَّبر، ويُوقِن بأنَّ اللهَ قدَّرها فيَطْمَئِن قَلْبُه ويَنْشَرِح صَدْرُه.

إنَّ الواجِب على العبد إذا فاته أمرٌ يريده ألّا يتَحَسَّر ويندَم، ويقول: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا. فقَدَرُ اللهِ ماضٍ وما شاء سبحانَه كائِنٌ، وما لم يشأ لا يكون.

الأسئِلَة:

س1: قال رسول الله ﷺ:" احرِص على ما يَنْفَعُك، واستَعِن باللهِ ولا تَعْجَز ".

- في الحديث رَدٌّ على مَن يَتَّصِف بِالعَجْزِ والكَسَل. وضِّحه.

س2: بيِّن ما ينبَغِي على المسلِم في الحالات التّالية:

أ- مَن استعانَ بالله وأخذَ بالأسباب المشروعَة فحَصَل له مَطلوبُه.

ب- مَن اسْتَعان باللهِ وأخَذَ بالأسباب المشروعَةِ ولم يحصل له مطلوبه.

---

(1) رواه مسلم برقم (2653).

س3: مَثِّل لاستِخدام (لو) المحمود، والمذموم.

الدَّرس الثّاني والثَّلاثون [1]

باب: النَّهْيُ عن سَبِّ الرِّيحِ

الرِّيحُ خَلَقَها اللهُ سبحانَه وتعالى، وهو الذي يُدَبِّرها ويَصْرِفها كيف يَشاء، وسَبُّ الرِّيحِ مِن المحرَّمات المنقِصَة لِلتَّوحِيد.

3- عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:" لا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللَّهمَّ إنّا نسأَلُك مِن خَيْرِ هذه الرِّيحِ، وخيرِ ما فيها، وخيرِ ما أُمِرَت به، ونعوذ بِك مِن شَرِّ هذه الرِّيح، وشَرِّ ما فيها، وشَرِّ ما أُمِرَت بِه " [2]. صححَّه الترمذي.

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
لا تَسُبُّوا الرِّيحَ	سَبُّ الرِّيحِ: شَتْمُها أو لَعْنُها
فإذا رأيتم ما تَكرهُون	مِن الرِّيح، إمّا لِشِدَّة حَرِّها، أو بَرْدِها، أو قُوَّتِها.

عَناصِر الدَّرس:

أوّلاً: حُكْمُ سَبِّ الرِّيحِ:

الرِّيحُ خَلْقٌ مِن خَلْقِ اللهِ، تهبُّ بمشيئَةِ اللهِ وقُدْرَتِه. فإذا رآها المسلِم فلا يَتَعَرَّض لها بِسَبٍّ، وإنما يدعُو بما وَرَد عن رسولِ الله ﷺ، وسابُّها لا يخلو مِن أَحَدِ أمرَيْن:

1- إن سَبَّها على أنَّها فاعِلَةٌ بذاتها، فهذا شِرْكٌ أكبَر.

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يحذرَ الطّالِب مِن سَبِّ الرِّيحِ.
- أن يُبَيِّن النَّهْيَ عن سَبِّ الرِّيحِ.
- أن يُورِدَ الدُّعاءَ المشروعَ عند هُبوبِ الرِّيحِ.

(2) رواه الترمذي برقم (2252).

2- إن سَبَّها وهو يَعْتَقِد أنَّها مخلوقَة [1] مَأمُورَة، فهذا مِن المحرَّمات المنقِصَة لِتَوحِيدِ العَبْدِ.

ثانياً: حُكْمُ وَصْفِ الرِّيح:

يجوز وَصْف الرِّيح؛ لأنَّ المتَكَلِّم يَقْصِد الخبَرَ دون اللَّومِ، كقول: هذه رِيحٌ عاصِف. وقد وَرَد مِثل ذلك في كتاب الله، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [الحاقة: 6].

ثالثاً: الدُّعاء المَشروع عند هُبوب الرِّيح:

أرشد الرَّسولُ ﷺ المسلِمَ بِالرُّجوع إلى رَبِّه إذا رأى ما يَكْرَه مِن الرِّيح، فيقول:(اللَّهمَّ إنّا نسألُك مِن خَيْرِ هذه الرِّيحِ، وخيرِ ما فيها، وخَيْرِ ما أُمِرَت به، ونعوذُ بك مِن شَرِّ هذه الرِّيحِ، وشَرِّ ما فيها، وشَرِّ ما أُمِرَت به).

الأسئِلَة:

س1: بيِّن حُكْمَ ما يأتي، مع ذِكْرِ العِلَّة:

أ- سَبُّ الرِّيحِ مع اعتِقاد أنها مَأمُورَةٌ مِن اللهِ سبحانه وتعالى.

ب- وَصْفُ الرِّيح.

ج- سَبّ الرِّيحِ على أنها فاعِلَة بِذاتها.

س2: أرشَد النَّبيُّ ﷺ إلى الدُّعاء إذا رأى المرءَ ما يَكْرَه مِن الرِّيحِ.

- أُذكر الدُّعاءَ المشروعَ عند هُبوبِ الرِّيحِ.

س3: مَيِّز في الجدول التّالي بين ما يدُلُّ على سَبِّ الرِّيحِ، وما يَدُلُّ على وَصْفِها:

(هذه رِيحٌ عاصِفٌ - بِئسَت هذه الرِّيح - أقْبَلَت رِيحٌ ممطِرَة - هَبَّت رِيحٌ سَموم - ما أقبَحَ هذه الرِّيح).

ما يَدُلُّ على سَبِّ الرِّيح	ما يدلُّ على وَصْفِ الرِّيحِ

(1) مِن أمثلة سَبِّها قول: ما أقبَح هذا الرِّيح، آذَتْنا، ويُقاس على هذا: سَبُّ كلِّ مخلوقٍ مُدَبَّرٍ مَأمورٍ: كالزَّلازِل والفَيضانات.

س4: قد تُؤْمَر الرِّيح بِالهلاكِ والعَذاب. مثِّل لذلك.

الدَّرس الثّالث والثَّلاثون [1]

باب: قول الله تعالى: ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ﴾ الآية

1- قال تعالى: ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: 154].

2- وقوله: ﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِ﴾ [الفتح: 6].

قال ابن القيم – رحمه الله– في الآية الأولى:

فُسِّرَ هذا الظَّنُّ بأنَّه سبحانَه لا يَنْصُر رَسولَه، وأنَّ أَمْرَه سَيَضْمَحِلّ، وفُسِّرَ بِظَنِّهِم أنَّ ما أصابهم لم يكُن بِقَدَرِ اللهِ وحِكْمَتِه، فَفُسِّر بإنكارِ الحكمَة، وإنكارِ القَدَر، وإنكارِ أن يُتِمَّ أَمْرَ رَسولِه، وأن يظهِرَه اللهُ على الدِّينِ كلِّه. وهذا هو الظَّنُّ السَّوْءِ الذي ظنَّه المنافِقون والمشركون في سورة الفتح، وإنما كان هذا ظَنَّ السَّوْءِ؛ لأنَّه ظَنُّ غيرِ ما يَلِيقُ به سُبحانَه، وما يَلِيقُ بحكْمَتِه وحمدِه ووَعْدِه الصّادِق.

فمَن ظنَّ أنَّه يُدِيل الباطِل على الحقِّ إدالَةً مستقِرَّةً يَضْمَحِلُّ معها الحقُّ، أو أنكَر أن يكون ما جَرى بِقَضائِه وقَدَرِه أو أنكَر أن يكون قَدَره بحكْمَةٍ بالِغَة يستَحِقُّ عليها الحمد؛ بل زَعَم أنَّ ذلك لِمَشِيئَة مجرَّدَةٍ، فذلك ظَنُّ الذين كَفروا، فَوَيْلٌ للذين كَفَروا مِن النّار.

وأكثَر النّاس يظنُّون باللهِ ظَنّ السَّوْءِ فيما يختَصُّ بهم، وفيما يفعَلُه بِغيرِهِم، ولا يسلَم مِن ذلك إلّا مَن عَرَفَ اللهَ وأسماءَه وصِفاتَه ومُوجِبَ حِكْمَتِه وَحمدِه.

فليعتَنِ اللَّبِيبُ النّاصِح لِنفسِه بهذا، ولْيَتُبْ إلى اللهِ ويستَغْفِره مِن ظَنِّه بِرَبِّه ظنَّ السَّوْءِ، ولو فتَّشْتَ مِن فَتَّشْت لَرَأَيْت عنده تَعَنُّتاً على القَدَرِ ومَلامَةً له، وأنَّه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا، فَمُسْتَقِلٌّ ومُسْتَكْثِرٌ، وفَتِّش نفسَك: هل أنت سالِم ؟

فإن تَنْج منها تَنْجُ مِن ذي عَظِيمَةٍ وإلّا فإنِّي لا إخالُك ناجِياً

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِبُ حُكْمَ سُوءِ الظَّنِّ باللهِ.
- أن يُفَسِّر معنى سُوءِ الظَّنِّ الوارِدِ في الآيات.
- أن يَصِفَ طَرِيقَ السَّلامَةِ مِن ظَنِّ السُّوءِ.

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
يَظُنُّون	يَظُنُّ المنافقون. والظَّنّ في الأصل: خِلاف اليَقِين.
قل إنَّ الأمرَ كلَّه لله	يعني: القَدَر خَيْره وشَرّه مِن الله.
عليهم دائِرَة السَّوْءِ	دائِرَة العَذابِ والذُّلِّ.
سَيَضْمَحِلّ	الاضمِحْلال: ذَهابُ الشَّيءِ.
يُدِيل الباطِلَ	يجعَل له الدَّوْلَة والغَلَبَة.
تَعَنُّتاً على القَدَر	اعتِراضاً عليه.
إخالُك	أظنُّك

عَناصِر الدَّرس:

أوّلاً: حُسْن الظَّنِّ بِاللهِ مِن تَمامِ التَّوحِيدِ.

لا يَتِمّ إيمانُ العَبْدِ حتى يَعْتَقِدَ بجميعِ ما أخبرَ اللهُ به مِن أسمائِه وصفاتِه، وحتى يُصَدِّقَه في كلِّ ما أخبَر به، وأنَّ ما وَعَدَ به مِن نَصْرِ الدِّين وإحقاقِ الحقِّ وإبطالِ الباطِل سَيَقَع.

ثانياً: سُوءُ الظَّنِّ باللهِ مِن صِفات المُنافقين:

الكفّار والمنافِقون يتَمَنَّون للمسلمين الهزيمةَ والهلاكَ، وظهَر ذلك في معركَةِ أُحُد [1]، فقد ظنّوا أنّ اللهَ لا ينصُر رسولَه ﷺ وأنَّ أَمْرَه سَيَضْمَحِلّ، وأنَّ الأمرَ لو كان إليهِم وكان الرَّسولُ ﷺ وأصحابُه تَبَعاً لهم يَسْمَعون عنهم لَما أصابهم القَتْلُ، ولكان النَّصْرُ والظَّفَرُ لهم، فأكذَبهم اللهُ في هذا الظَّنِّ ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ يعني القَدَر خَيْره وشَرّه مِن الله. فَقضاءُ اللهِ نافِذٌ لا محالَة.

ثالثاً: التَّحذيرُ مِن سُوءِ الظَّنّ بِالله:

توعَّدَ اللهُ سبحانَه المنافِقِين الذين يَتَّهِمون اللهَ في حُكْمِه ويَظنُّون أنَّ اللهَ لا يَنْصُر رسولَه ﷺ وأصحابَه وأتباعَه على أعدائِهم، بأنَّ دائِرَةَ العَذابِ والذُّلِّ لازِمَة لهم لا تَتَخطّاهم، وأنَّ اللهَ قد

(1) ويتبين من ذلك خبث المنافقين وأنهم عند الشدائد يظهرون ما عندهم من النفاق.

غَضِب عليهِم وأبعدَهم عن رَحمَتِه وأعدَّ لهم نار جهَنَّم ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [الفتح: 6].

رابعاً: حُكْمُ سُوءِ الظَّنِّ بِاللهِ:

ينقَسِم سُوء الظَّنِّ بِاللهِ إلى قِسْمين:

1- قد يكون سُوءُ الظَّنِّ باللهِ كُفْراً يُنافي التَّوحِيدَ بِالكُلِّيَّة، كَظَنِّ الكفّار والمنافقين في الآيتين الكريمتين. فقد زَعَمُوا أنَّ اللهَ لا يَنْصُر رسولَه ﷺ، وأنَّ أَمْرَه سَيَضْمَحِلّ، وأنَّ ما أصابهم لم يكن بِقَدَرٍ وحِكْمَةٍ. هذا ظَنٌّ سُوءٍ باللهِ مُكَذَّبٌ مِن قِبَلِ اللهِ، قال تعالى: ﴿ يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ﴾ [غافر: 51]، وقال تعالى: ﴿ جم حج حم خج ﴾ [الصافات: 173].

وقد أظهَر اللهُ دينَ الإسلام على جميع الأديان، ودخل النّاس في دين الله أفواجاً.

وقد يُديل الله الباطِل - بعض الأحيان - على الحقِّ، تمحِيصاً ورِفْعَةً لأهلِ الحقِّ، وغُروراً لأهلِ الباطِل، ثم تكون العاقِبَة لِلمُتَّقِين.

2- وقد يكون سُوء الظَّنِّ بالله مِن المحرَّمات المنقِصَة لِتَوْحِيد العَبْدِ، كظَنِّ بعض عُصاةِ الموحِّدينَ.

- إذا رأى رَجُلاً صالحاً مَريضاً. قال: فلان لا يَسْتَحِقّ ذلك.
- إذا رأى فاسِقاً غَنِيّاً. قال: هذا لا يَسْتَحِقّ هذه الأموال.
- إذا أصابَه بَلاءٌ في نفسِه أو مالِه ظَنَّ أنَّه غير مُسْتَحِقٍّ له.

فهذا كلُّه مِن الاعتِراضِ على الله؛ إذ هو سبحانَه أعلَم بِأحوالِ عِبادِهِ، وله الحكمَة البالِغَة فيما يقضِيه ويُقَدِّره على عِبادِهِ مِن صِحَّةٍ ومَرَضٍ وغِنى وفَقْرٍ وغيرِ ذلك.

خامساً: الطَّريقُ إلى السَّلامَةِ مِن سُوْءِ الظَّنِّ بِاللهِ:

هو مَعرِفَةُ اللهِ بأسمائِه وصِفاتِهِ ولا سِيّما ما كان مِن أسمائِه (العَلِيم، الحكيم، الحميد، القدير)، ومَعرِفَةُ وَعْدِه الصّادِقِ، والواجِبُ على العَبْدِ أن يُحْسِنَ الظَّنَّ بِاللهِ في جميعِ ما يَقْضِيه ويُقَدِّره: كَوَعْدِه بِنَصْرِ المؤمِنِينَ، وإجابَة دُعاءِ الدّاعِينَ.

كما عليه أن يُراجِعَ نفسَه، فإن كان قد وَقَعَ في سُوءِ ظَنٍّ بِرَبِّه فعليه المبادَرَة إلى التَّوْبَة، وألّا يَظُنَّ بِرَبِّه إلّا الظَّنَّ الحسَنَ.

الأسئلَة:

س1: قال تعالى: ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: 154].

أ- بم فُسِّر الظَّنُّ في هذه الآية ؟

ب- بيِّن معنى قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾ .

س2: قال تعالى: ﴿ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [الفتح: 6].

أ- مَن أصحابُ الظَّنِّ السَّيِّء في الآيَة ؟

ب- بم تَوَعَّدَهُم اللهُ تعالى ؟

س2: بيِّن عَلاقَةَ ما يلي بِالتَّوحِيدِ:

أ- ظَنُّ المنافِقِين أنَّ اللهَ لن يَنْصُرَ دِينَه (.....).

ب- قول: فلان ما يَسْتاهِل إذا أُصِيبَ بِمَرَضٍ. (.....).

س4: عَلِّل:

- قد يُدِيلُ اللهُ الباطِلَ على الحقِّ أحياناً.

س5: يجب على العَبْدِ أن يحسِن الظَّنَّ بِرَبِّه في جميع ما يَقْضِيه ويُقَدِّرُه.

- وضِّح طَرِيقَ السَّلامَةِ مِن ظَنِّ السّوءِ.

الدَّرس الرّابع والثَّلاثون [1]

باب: ما جاء في مُنْكِري القَدَرِ

الإيمان بالقدَر أحَد أركان الإيمان السِّتَّة، وإنكارُه كُفْرٌ مخرِجٌ مِن الملَّة، فيجِب الحذَر من ذلك.

1- وقال ابن عمر: والذي نفس ابن عمر بيده، لو كان لأحدهم مثل أحد ذهباً، ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر. ثم استدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره) [2]. رواه مسلم.

2- وعن عبادَة بن الصّامت أنَّه قال لابنه:(يا بُنَيّ إنَّك لَن تجِدَ طَعْمَ الإيمانِ حتّى تعلَم أنَّ ما أصابَك لم يكن لِيُخْطِئَك، وما أخطأك لم يكُن لِيُصِيبَك، سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول:" إنَّ أوَّلَ ما خلَق اللهُ القَلَم، فقال له: اكتُب، فقال: رَبِّ، وماذا أكتُب ؟ قال: أكتُب مَقادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حتّى تقومَ السّاعَة ". يا بُنَي سمعت رسولَ الله ﷺ يقول:" مَن ماتَ على غيرِ هذا فليس مِنِّي " [3].

وفي رواية لأحمد:" إنَّ أوَّلَ ما خلَق اللهُ تعالى القَلَمَ، فقال له: اكتُب، فجَرى في تلك السّاعَةِ بما هو كائِنٌ إلى يَوْمِ القِيامَة " [4].

وفي رواية لابن وهب: قال رسول الله ﷺ:" فمَن لم يُؤْمِن بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ أحرَقَه اللهُ

---

(1) أهداف الدَّرس:
- أن يُبَيِّن الطّالِبُ حُكْمَ الإيمانِ بِالقَدَر.
- أن يُوَضِّحَ مَراتِبَ القَدَرِ.
- أن يُشِيرَ إلى وَعِيدِ مَن أنكَرَ القَدَرَ.

(2) رواه مسلم برقم (8).

(3) رواه أبو داود برقم (4700).

(4) رواه أحمد (367/5).

بالنّارِ) [1].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
القَدَر	ما يقدِّره اللهُ مِن القَضاء، سواء أكان خيراً أم شَرّاً.
أُحُد	جَبَل يقَع شمال المدينَة النَّبويَّة.
ليس مِنِّي	تَبرأ الرَّسولُ ﷺ منه؛ لأنَّه كان مُنْكِراً لِعِلْمِ اللهِ، فهو كافِر.

عناصِر الدَّرس:

أولاً: إنكارُ القَدَرِ كُفْرٌ:

بيَّن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ مَن أنكَر القَدَرِ فإنَّه لا تُقبَل منه أعمالُه ولو أنفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهباً في سبيل اللهِ؛ لأنَّ اللهَ سبحانه لا يقبَل الأعمالَ إلّا مِن مُؤْمِنٍ. واستَدَلَّ على ذلك بقوله ﷺ:(الإيمان أن تؤمِنَ بالله، وملائِكَتِه، وكتُبِه، ورُسُلِه، واليوم الآخِر، وتُؤْمِن بِالقَدَرِ خيرِهِ وشَرِّه).

ففي هذا الحديث: بيان أنَّ الإيمانَ بِالقَدَر خيرِه وشرِّه رُكْنٌ مِن أركان الإيمان. فمَن أنكَرَه فقد كَفَر.

ثانياً: مَراتِبُ القَدَرِ:

يجب على العَبْدِ الإيمانُ بمراتِب القَدَرِ الأربَعِ التّالية:

- العِلْمُ: فيُؤْمِن بأنَّ اللهَ سبحانه عَلِمَ ما كان وما يكون، وعَلِمَ أحوالَ العِبادِ وأرزاقَهم وآجالهم وغيرَ ذلك مِن شؤونهم.

2- الكِتابَة: كِتابَتُه سبحانه لِكُلِّ ما قَدَّرَه وَقَضاه في اللَّوح المحفوظِ.

3- المشِيئَة: الإيمان بمشِيئَتِه النّافِذَة، فما شاء كان، وما لم يَشَأ لم يَكُن.

4- الخَلْقُ: خَلْقُه سبحانَه لجمِيعِ الموجودات، لا خالِقَ غيرُه، ولا رَبَّ سِواه.

---

(1) رواه ابن حبان برقم (26).

فالله تعالى عَلِمَ الأشياءَ كلَّها قبل وُجِودِها، وكتَبَها عنده، وشاء ما وُجِدَ منها، وخَلَقَ ما أرادَ خَلْقَه.

ثالثاً: لا يجِد طَعْمَ الإيمانِ مَن لم يُؤْمِن بِالقَدَرِ:

ورَدَ عن عُبادَة ﷺ أنَّه قال لابنِه: إنَّك لن تجد حلاوةَ الإيمان – وهي: طُمأنِينَة في القَلْبِ، وانشِراح في الصَّدر – حتى تؤمِن بأنَّ ما أصابَك لم يكن لِيُخْطِئَك، وما أخطأك لم يكُن لِيُصِيبَك. أي: أنَّ ما قُدِّرَ عليك مِن الخير والشَّرِّ لن يَتَجاوَز إلى غيرِك، وما لم يُقَدَّر عليك لَن يُصِيبَك.

رابعاً: الأقدارُ مَكتُوبَةٌ:

إنَّ أوَّلَ شَيءٍ خَلَقَه الله – قبل خلق السَّماوات والأرض (1) – القَلَم، فأَمَره سبحانَه أن يَكتُبَ ما هو كائِنٌ إلى يوم القِيامة. وهذا دَلِيلٌ على شمولِ عِلْمِ اللهِ وإحاطَتِه بما كان ويكون في الدُّنيا والآخِرة، قال تعالى: ﴿ يم يه ئم ئه بم به تم ته ثم ثه سم سه شم شه ﴾ [الطلاق: 12].

خامساً: الوَعِيد الشَّديد لِمَن أنكَرَ القَدَرَ:

بيَّن الرَّسولُ ﷺ في الأحاديث السّابِقَة الوَعِيدَ الشَّدِيدَ لِمَن أنكَر القَدَر حيث إنَّه:

1- لا تُقبَل منه أعمالُه.

2- بَراءَةُ الرَّسولِ ﷺ منه.

3- اسْتِحقاقُه النّارَ.

الأسئِلَة:

س1: أكمِل العبارات التّالية:

1- القَدَرُ هو :..... .

(1) يعني بعد خَلْقِ العَرْشِ؛ لأنَّ العَرْشَ هو أوَّل المخلوقات على الصَّحيح مِن قولي العلماء لِما ثَبَت في الصَّحيح عنه ﷺ:" كتَب اللهُ مَقادِيرَ الخلائِق قبل أن يخلقَ السَّموات والأرض بخمسِين ألْفِ سَنَة، قال: وعَرْشُه على الماء " رواه مسلم برقم (2252).

2- حُكْمُ مَن أنكَر القَضاءَ والقَدَر: .....

3- أوَّل شَيْءٍ خَلَقَه اللهُ تعالى قَبْلَ خَلْقِ السَّموات والأرض: .....

س2: اكتُب أمامَ كلِّ آيةٍ ما دلَّت عليه مِن مَراتِب الإيمانِ بِالقَدَرِ:

أ- قال تعالى: ﴿ ظم عج عم غج غم فج فح﴾ [الأنعام: 59] (.....).

ب- قال تعالى: ﴿ ئج ئح ئخ ئم ئه ﴾ [الرعد: 16] (.....).

ج- قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان: 30] (.....).

د- قال تعالى: ﴿ به بم تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج خم سج سحسخ سم صح صخ صم ضج﴾ [الحديد: 22] (.....).

س3: عن عبادة بن الصّامت أنَّه قال لابنه: يا بني، إنَّك لَن تجِد طَعْمَ الإيمانِ حتّى تعلَم أنَّ ما أصابَك لم يكُن لِيُخْطِئَك، وما أخطأَك لم يَكُن لِيُصِيبَك.

أ- ما معنى طَعْم الإيمانِ ؟

ب- كيف يجِدُ العَبْدُ طَعْمَ الإيمانِ.

س4: مَن لم يؤمن بالقَدر فقد جَحَد قُدرة الله ومشِيئَته. أُذكر الوعيد الشَّديد لِمَن أنكرَ القَدر.

الدَّرس الخامِس والثَّلاثون [1]

تابع/ باب: ما جاء في مُنْكِرِي القَدَرِ

3- وفي المسند والسنن عن ابنِ الدَّيلَمِيّ [2] قال: أتيتُ أُبيَّ بنَ كَعْبٍ، فقلت: في نَفْسِي شَيْءٌ مِن القَدَرِ، فحدِّثني بِشَيْءٍ لعلَّ اللهَ يُذْهِبُه مِن قلبي، فقال:(لو أنفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً ما قَبِلَه اللهُ منك حتَّى تُؤْمِنَ بِالقَدَرِ، وتعلَم أنَّ ما أصابَك لم يكُن لِيُخْطِئَك، وما أخطأَك لم يَكُن لِيُصِيبَك، ولو مِتّ على غيرِ هذا لَكُنْتَ مِن أهلِ النّار). قال: فأتيتَ عبدَ اللهِ بن مسعود، وحُذَيْفَة بن اليمان، وزيد بن ثابت، فكُلّهم حدَّثني بمثلِ ذلك عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم. حديث صَحِيح رواه الحاكم في صَحِيحه [3].

مَعاني المُفْردات:

الكَلِمَة	مَعناها
في نَفْسِي شَيْءٌ مِن القَدَرِ	شَكٌّ واضْطِرابٌ

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: إنكار القَدَر مُحْبِطٌ لِلعَمَل:

يخبِر ابنُ الدَّيلَمِي – رحمه الله – أنَّه حدَثَ في نفسِه إشكالٌ في أَمْرِ القَدَرِ فَخَشِيَ أن يُفْسِد عليه دِينَه، فذَهَبَ لِيسْأَل بَعْضَ أصحابِ رسولِ الله ﷺ فبَيَّنوا له: أنَّه لو أنفَق مِثْل جَبَل أُحُد ذَهَباً في سبيل الله ما قَبِلَه اللهُ منه حتى يُؤْمِنَ بأنَّ جميعَ الأُمور كائِنَةٌ بِقَضاءِ اللهِ وقَدَرِه، ويعلَم أنَّ ما قُدِّرَ عليه مِن الخير أو الشّرِّ فلَن يَتَجاوَزَه إلى غيرِه، وما لم يُقَدَّر عليه فلَن يُصِيبَه،

---

(1) أهداف الدَّرس:
- أن يُبَيِّن الطّالِبُ خُطورَةَ إنكارِ القَدَرِ.
- أن يحثُّ على سُؤالِ أهلِ العِلْمِ فيما أشكَل عليه مِن أُمُورِ الدِّينِ.
- أن يحدِّدَ ثمراتِ الإيمانِ بِالقَدَرِ.

(2) ابن الدَّيلَمِيّ: عبدالله بن فيروز الدَّيلَمِيّ، ثِقَةٌ مِن كِبارِ التّابعين، ومِنهم مَن عدَّه مِن الصَّحابَة.

(3) رواه أحمد (182/5)، وأبو داود برقم (4699).

وأنَّ مَن مات على غيرِ هذا كان مِن أهل النّار.

وفي هذا الأثر: دلالة على أنَّه ينبغي للمُؤمِن أن يسألَ أهلَ العلم عمّا أشكلَ عليه، عمَلاً بقوله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل: 43].

ثانياً: مِن ثَمرات الإيمانِ بِالقَضاء والقَدَر:

1- الطُّمأنِينَة لِلْقَلْبِ؛ لأنَّ المؤمِنَ بِالقَدَرِ يعلَم أنَّ ما أصابَه لم يكُن لِيُخْطِئَه، وما أخطَأه لم يَكُن لِيُصِيبَه.

2- مَنْعُ إعْجابِ المرءِ بِعَمَلِه إذا عَمل عَمَلاً يُشكَر عليه؛ لأنَّ اللهَ هو الذي مَنَّ عليه وقدَّرَه له.

3- ثباتُه وصَبْرُه وعَدَمُ تَسَخُّطِه على ما أصابَه مِن الأقدارِ المؤلِمَة؛ لأنَّه يعلَم أنها تَدْبِيرُ العَلِيمِ الحكِيمِ.

فالواجِب على العبد الإيمان بالقَدَر خيرِه وشرِّه؛ لأنَّه رُكْنٌ مِن أركانِ الإيمان السِّتَّة، ومَن أنكَرَه فقد كَفَر.

الأسئِلَة:

س1: عن ابن الدَّيلمي قال:(أتيتُ أبيَّ بنَ كَعْبٍ فقلت: في نَفسِي شَيْءٌ مِن القَدَر فحَدِّثني بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللهَ يُذْهِبُه مِن قَلْبي ...).

أ- ما معنى: في نفسِي شَيْءٌ مِن القَدَرِ ؟

ب- بماذا أجاب أبيّ بن كعب ﷺ سؤالَ ابن الدَّيلَمِيّ ؟

س2: ماذا ينبغي لِلمُسلِمِ إذا أشكَل عليه أَمْرٌ مِن أُمورِ دِينِهِ ؟ دَلِّل على ما تقول بِدَلِيلٍ مِن القرآن الكريم.

س3: للإيمان بالقَضاءِ والقَدَرِ ثمراتٌ عَظِيمَة. اُذكر اثْنَتَيْن مِنها.

الدَّرس السّادس والثَّلاثون [1]

باب: ما جاء في المُصَوِّرِين

اللهُ سبحانَه خَلَقَ جميعَ المخلوقات وصوَّرَها على أحسَنِ صُورَةٍ، وجعلَ فيها الأرواحَ التي تحصُل بها الحياة، فأحسَن خَلْقَها، قال تعالى: ﴿ ين يى يي ئج ئح﴾ [السجدة: 7]. والمصَوِّر إذا صَوَّر الصُّورَةَ على شَكْلِ ما خَلَقَه اللهُ مِن ذَواتِ الأرواحِ فقد وَقَعَ في كَبِيرَةٍ مِن كبائِر الذُّنوبِ واستَحَقَّ بذلك الوَعِيد الشّديد على فِعْلِه، لِما في التَّصويرِ مِن مُضاهاةِ خَلْقِ اللهِ، ولأنَّه وَسِيلَةٌ مِن وَسائِل الشِّرْكِ.

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" قال الله تعالى: ومَن أَظْلَم مِمَّن ذَهَبَ يخلُق كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقوا ذَرَّةً، أو لِيَخْلُقوا حَبَّةً، أو لِيَخلُقوا شَعِيرَةً ". أخرجاه [2].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
فَلْيَخْلُقوا	أَمْرُ تَعْجِيزٍ وتَحَدٍّ
ذَرَّة	النَّملَةُ الصَّغِيرَة
حَبَّة	حَبَّة حِنْطَة
شَعِيرَة	نَوْعٌ مِن الحبوب

عَناصِر الدَّرس:

أوّلاً: حُكْمُ التَّصْوِيرِ والحِكْمَة مِن تَحْرِيمِه.

يَنْقَسِم التَّصوير إلى قِسْمَين:

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُبَيِّن الطّالِب حُكْمَ تَصْوِيرِ ذَوَات الأروحِ.
- أن يحذرَ مِن اقْتِناءِ الصُّوَرِ.
- أن يَسْتَنْتِجَ الوَعِيدَ الشَّدِيدَ لِلمُصَوِّرِينَ.

(2) رواه البخاري برقم (5952)، ومسلم برقم (2111).

1- تَصْوِيرُ ما لا رُوحَ فيه كالجبالِ والأشْجار. فهذا جائِز.

2- تَصْوِيرُ ذَواتِ الأرواحِ مِن إنسانٍ أو حَيَوانٍ بِالنَّحْتِ والتَّجسِيم كالتَّماثِيل التي تُنْصَب في المجالِس، أو ما يُنْصَب من الأصنام والتَّماثِيل التي تُنْصَب في الحدائِقِ والميادِين، فهذا مِن المحرَّمات، أمّا الصُّوَر الفُوتوغرافِيّة فغَيْرُ داخِلَةٍ في هذا الوَعِيدِ إذا كانت ممّا تَدْعُو إليهِ الحاجَة كإثباتِ الشَّخْصِيَّةِ، وجَوازِ السَّفَرِ، وتَصْوِيرِ المجرِمينَ، ونحو ذلك.

ثانياً: قُدْرَة اللهِ وعَجْزُ المُصَوِّرِين:

في الحديث بيانُ أنَّ أظلَم النّاسِ الذين يُصَوِّرون الصُّوَرَ ويَنْحَتونها على شَكْلِ خَلْقِ اللهِ. وقد تحدّاهُم اللهُ أن يخلقوا ذَرَّةً فيها رُوح تَتَصَرَّف بِنَفسِها كالذَّرَّةِ التي خَلَقَها الله؛ بل إنهم عاجِزون عن خَلْقِ ما هو أدنى مِن ذلك، حبَّة أو شَعِيرَة فيها طَعْمٌ تُؤْكَل وتُزرَع وتُنْبِت؛ لأنَّ اللهَ سبحانَه هو المتَفَرِّد بِالخلْقِ وحْدَه.

الأسئِلَة:

س1: قال ﷺ:" قال الله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة﴾ ... الحديث

أ- أُذكر عِلَّةَ تحرِيمَ صُوَرِ ذَواتِ الأرواح.

ب- ما الحكمَة مِن الأَمْرِ في قوله:(فَلْيَخْلُقوا ذَرَّة)؟

س2: بيِّن حُكْمَ ما يأتي:

أ- تَصْوِيرُ الجبالِ والأَشْجارِ.

ب- التَّصْوِيرُ الفُوتُوغْرافِي مِن أَجْلِ إثباتِ الشَّخْصِيَّة أو جَوازِ السَّفَر.

الدَّرس السّابع والثَّلاثون [1]

تابع/ باب: ما جاء في المُصَوِّرِينَ

2- ولهما عن عائِشة رضي الله عنها، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال:" أشَدُّ النّاسِ عَذاباً يَوْمَ القِيامَةِ الذين يُضاهِئون بخلْقِ اللهِ " [2].

3- ولهما عن ابن عباس رضي الله عنهما: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول:" كُلُّ مُصَوِّرٍ في النّار، يجعَل له بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَها نَفْسٌ يُعَذَّب بها في جَهَنَّم " [3].

ولهما عنه مرفوعاً:" مَن صوَّر صُورَةً في الدُّنيا كُلِّفَ أن يَنْفُخَ فيها الرُّوحَ، وليس بِنافِخٍ "[4].

4- ولمسلم عن أبي الهيّاج قال: قال لي عليٌّ رضي الله عنه:" ألا أبْعَثُكَ على ما بَعَثَنِي عليه رسولُ الله ﷺ؟ ألّا تَدَعَ صُورَةً إلّا طَمَسْتَها، ولا قَبْراً مُشْرِفاً إلّا سَوَّيْتَه " [5].

مَعانِي المُفرداتِ:

الكَلِمَة	مَعناها
يُضاهِئون	يُشابِهون
يُجعَل له بِكُلِّ صُورةٍ صَوَّرَها نَفْسٌ	يجعَلُ اللهُ له في كلِّ صُورَةٍ صَوَّرَها رُوحاً
لا تَدَع	لا تَتْرُك
مُشْرِفاً	مُرْتَفِعاً
سَوَّيْتَه	جَعَلْتَه مُساوِياً لِلأرضِ

(1) أهداف الدَّرس:
- أن يحدِّدَ الطّالِبُ عُقوبَةَ المصَوِّرين.
- أن يُوَضِّحَ هَدْيَ الرَّسولِ ﷺ في إزالَة الصُّوَرِ.
- أن يحذرَ مِن فِتْنَةِ القُبُورِ والصُّوَرِ.

(2) رواه البخاري برقم (5951)، ومسلم برقم (2606).

(3) رواه البخاري برقم (2225)، ومسلم برقم (5110).

(4) رواه البخاري برقم (5963)، ومسلم برقم (2110).

(5) رواه مسلم برقم (269).

عَناصِر الدَّرس:

أوّلاً: عقوبة المصور لذوات الأرواح:

بيَّن ﷺ في الأحاديث الثَّلاثة الأولى عقوبة المصوِّر، وهي:

1- أنَّه أشدُّ النّاس عذاباً يوم القيامة.

2- أنَّه يُعذَّب بما صنَعت يداه، يجعَل له بكلِّ صورة صوَّرها روحٌ يعذَّب بما في نار جهنَّم.

3- يُؤمَر أن ينفُخَ في هذه الصُّوَرِ وليس هو بِنافِخٍ؛ إذ الخلق ونَفْخُ الرُّوحِ لا يَقْدِر عليهِما إلّا اللهُ وحدَه.

ثانياً: بيانُ هَدْيِه ﷺ وهَدْي خُلفائِه في الصُّوَرِ والقُبورِ:

يَعرِض عليٌّ رضي الله عنه على أبي الهياج أن يُوَجِّهَه إلى القِيام بالمهمَّة التي وَجَّهه إليها رسولُ الله ﷺ وهي:

مُحَرَّمٌ- إزالة الصُّور ومحوُها؛ لِما فيها مِن مُضاهاة خَلْقِ اللهِ، ولأنها وَسِيلَةٌ مِن وَسائِل الشِّرك.

فأوَّل شِرْكٍ وَقَع في الأرض كان في قوم نُوح عليه السَّلام بِسَبَبِ التَّصوِير والعكوفِ على القُبور [1].

2- تسوِيَة القبور العالِية حتى تصيرَ مُساوِيَةً للأرضِ (فلا ترفع إلّا قَدْرَ شِبْرٍ لكي لا تُداس) فرَفْعُها ذلك وَسِيلَة لِلشِّرك وعِبادَة أصحابها.

فلمّا وَقَع التَّساهل في ذلك وقع المحذورُ وعَظُمَت الفِتْنَة بأصحاب القبور، فصَرِّفت لها أنواعٌ مِن العبادات، كالدُّعاء والذَّبح، وذلك شِرك أكبَر.

فالواجِب على المسلِم أن يكونَ مجتَنِباً لِتَصْوِير ذَواتِ الأرواح، لِما وَرَد في ذلك مِن الوَعِيدِ الشَّدِيدِ.

الأسئِلَة:

(1) وذلك أنَّ ودّاً وسُواعاً ويَغُوثَ ونَسْراً كانوا رِجالاً صالحين، فلمّا ماتوا صَوَّرَ قَوْمُهُم صُوَرَهُم في المجالِس؛ لأجلِ الذِّكْرى والاقتِداء بهم في فِعْلِ الخيرِ إلى أن آلَ الأَمْرُ بهم إلى عِبادَتِهِم.

س1: قال ﷺ :(أشَدَّ النّاس عذاباً يوم القِيامة الذين يُضاهِئون بخلقِ اللهِ).

أ- بيِّن معنى: يُضاهِئُون.

ب- أُذكر عُقوبَةَ المصَوِّرِين.

س2: بيِّن هَدْيَه ﷺ وهَدْيَ خُلَفائِه فيما يأتي، مع التَّعلِيلِ:

أ- الصُّوَر.

ب- القُبورُ العالِيَة.

س3: إنَّ أَوَّلَ شِرْكٍ وَقَعَ على الأرضِ كان في قَوْمِ نُوحٍ عليه السَّلام. بَيِّن سَبَبَه.

الدَّرس الثّامِن والثَّلاثون [1]

باب: ما جاءَ في كَثْرَةِ الحَلِفِ

كَثْرَة الحلِفِ مِن الأُمور التي تُنافي كَمالَ التَّوحيد، فيجِب على المسلِم أن يحفظَ يمينَه وألّا يُكْثِرَ الحلِفَ.

1- وقول الله تعالى: ﴿ صم ضج﴾ [المائدة: 89].

2- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" الحلِف مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَة، مَمْحَقَةٌ لِلكَسْبِ " [2].

3- وعن سِلْمانَ رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلّى عليه وسلّم قال:" ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهم الله ولا يُزَكِّيهِم ولهم عذابٌ أليم: أُشَيْمِطٌ زانٍ، وعائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ، ورَجُلٌ جَعَلَ اللهَ بِضاعَتَه، لا يَشْتَرِي إلّا بِيَمِينِه، ولا يَبِيعُ إلّا بِيَمِينِه ". رواه الطَّبراني بِسَنَدٍ صَحِيحٍ [3].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ	سَبَبٌ لِرَواجِها ورَغْبَة المشتَرِي فيها
مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ	سَبَبٌ لِنَقْصِه وزَوالِ بَرَكَتِه
لا يُزَكِّيهِم	لا يُطَهِّرهُم مِن دَنَسِ الذُّنوبِ
أُشَيْمِطٌ	تَصغِير أَشْمَط. والشَّمَطَ: الشَّيْبُ في الشَّعْرِ، والمراد هنا: كبير السِّنِّ، وصُغِّرَ تحقِيراً له.

(1) أهداف الدَّرس:
- أن يُوضِّحَ الطّالِبُ أنَّ كَثْرَةَ الحلِف مِن الأُمور المنقِصَة لِتَوحِيدِ العَبْد.
- أن يَسْتَنْتِجَ خُطورَةَ الأَيمانِ الكاذِبَة.
- أن يُبَيِّن عُقوبَة مَن يُرَوِّج سِلْعَتَه بِالأَيمان الكاذِبَة.

(2) رواه البخاري برقم (2087)، ومسلم برقم (1606).

(3) رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم (2111)، وفي المعجم الصغير برقم (821).

عائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ	فَقِيرٌ مُتَكَبِّرٌ، والكِبْرُ: رَدُّ الحقِّ، واحتِقارُ النّاسِ.
جَعَلَ اللهُ بِضاعَتَه	جَعَلَ الحلِفَ باللهِ بِضاعَةً له، لِكَثْرَةِ اسْتِعمالِ الحلِفِ في البَيْعِ والشِّراء.

عَناصِرُ الدَّرْسِ:

أوّلاً: وُجوب حِفْظِ اليَمِينِ:

إنَّ مِن تَعْظِيم اللهِ وإجلالِه حَفْظ اليَمِين. فلا يُحلَف بِالله إلّا عند الحاجَة، ويكون حَلِفاً صادِقاً؛ لأنَّ ذلك مِن كمالِ التَّوحِيدِ المستَحَبِّ، وقد أَمَرَ اللهُ سبحانَه عِبادَه بحفْظِ اليَمِينِ، قال تعالى:﴿ صه ضج﴾، والحِفْظُ يكون بِأُمُورٍ:

1- عدَم الإكثارِ مِن الحلِفِ.

2- عدَم الحنْثِ فيه [1]، إلّا إذا حَلَف على تَرْكِ أَمْرٍ هو خَيْر.

3- عَدَم تَرْكِ الكفّارة عند الحنْثِ.

4- تجنُّب الحلِف بِاللهِ كاذِباً.

فمِن المعلوم أنَّ مَن يُكثِر الحلِفَ يَكْثُر حِنْثُه ويقِلُّ تَكفِيرُه لِيَمِينِه. وكلُّ ذلك مِن المحرَّمات المنقِصَة لِتَوْحِيدِ العَبْدِ.

ثانياً: اليَمِينُ المُنْعَقِدَةُ:

إنَّ يمين اللَّغْوِ التي تجرِي على اللِّسان بِلا قَصْدٍ في عَرَضِ الحدِيث لا كَفَّارَةَ فيها، مِثل قَوْلِ الرَّجُلِ: (لا، والله)، و(بلى، والله).

أمّا اليمِين المنعَقِدَة التي تَواطَأ عليها القَلْبُ واللِّسان فهذه التي تجِب فيها الكفّارَة عند الحنْثِ.

ثالثاً: التَّحذِير مِن اسْتِعمالِ الحَلِفِ لِتَرْوِيجِ السِّلَعِ:

إنْ حَلَف البائِعُ على السِّلْعَة بأنَّه اشْتراها بكذا وكذا، أو أنَّه أُعْطِيَ فيها كذا وكذا وهو

(1) الحنْثُ: التَّراجُع فيما حَلَف عليه.

كاذِبٌ [1]، قد يُرَوِّجُها ويُؤَدِّي إلى بَيْعِها والرِّبحِ فيها، ولكنَّه قد عصَى اللهَ سبحانه في فِعْلِهِ هذا. فَيُعاقَب بِزَوالِ بَرَكَة هذا المال. فلا يَنْتَفِع بِه دِيناً ولا دُنْيا، وربما ذَهَبَ رَأْسُ المالِ والرِّبْح معاً بحرِيقٍ أو نَهْبٍ أو غيرِ ذلك.

فالواجِب على التّاجِرِ المسلِم الحذَر مِن الكَذِب، وتَطْيِيبِ مالِهِ بالرِّبْحِ الحلالِ الذي لا يَأْتي إلّا عن طَرِيقِ الصِّدْقِ.

رابعاً: الوَعِيد الشَّديد لِثَلاثَةِ أصنافٍ مِن النّاس:

بيَّن ﷺ الوعِيدَ الشَّديدَ لِثلاثة أصنافٍ مِن العُصاة: أنَّ اللهَ لا يُكلِّمهم [2]، ولا يُطَهِّرُهم مِن دَنَسِ الذُّنوبِ، ولهم عَذاب إليم. وهم:

1- مَن يَرْتَكِب فاحِشَة الزِّنا مع كِبَرِ سِنِّه، والزِّنا وإن كان عَمَلاً قَبِيحاً مِن كلِّ أحَدٍ فهو مِن هذا أشَدُّ قُبْحاً؛ لأنَّ داعِي المعصِيَة ضَعِيفٌ في حَقِّه.

2- فَقِيرٌ يَتَكَبَّر على النّاس. والكِبْرُ وإن كان قَبِيحاً فاسْتِكبارُ الفَقِيرِ مع عَدَم الدّاعي له يدلُّ على أنَّ الكِبْرَ طَبِيعَةٌ له.

3- مَن يُكْثِر مِن اسْتِعمالِ الحلِفِ في البَيْعِ والشِّراء فيَمْتَهِن اسمَ اللهِ ويجعَله وَسِيلَةً لاكتِساب مالِه.

إنَّ على المسلِم تجنُّب كَثْرَةِ الحلِف بالله تعالى ولو كان صادِقاً؛ حِفْظاً لِليَمِين التي أَمَرَ اللهُ بحفظِها، وتَعظيماً لله تعالى.

الأسئِلَة:

س1: قال تعالى: ﴿ صم ضج ﴾.

- يتَحقَّق حِفْظُ الأيمانِ بِثَلاثة أُمورٍ. عَدِّدْها.

س2: يمين اللَّغو التي تجري على اللِّسان بِلا قَصْدٍ في عَرَضِ الحدِيث لا كفّارَةَ فيها، إنما

---

(1) وجوبُ الحذَر مِن اليَمِينِ الغَموس، وهي التي تَغْمِسُ صاحِبَها في الإثم، ثم في النّار، وهي التي يستعمِلها على أَمْرٍ ماضٍ كاذِباً عالِماً بِكَذِبِه، وهي لا تختَصُّ بِالبَيْعِ والشِّراء، وإنما عامَّة لِكُلِّ مَن حَلَفَ وهو كاذِبٌ.

(2) المراد بِنَفْي الكَلام هنا كَلام الرِّضا، أمّا كَلام الغَضَبِ والتَّوبِيخ فإنَّ هذا الحديث لا يَدُلُّ على نَفْيِهِ.

تجِب الكَفّارة في اليَمِينِ المنعَقِدَة.

أ- عَرِّف اليَمِين المنعَقِدَة.

ب- بَيِّن كَفّارتها، مع ذِكْرِ الدَّلِيلِ.

س3: قال ﷺ:" الحلِف منفقة للسلعة ممحقة للكسب.

أ- أُذكُر أثَرَ الأَيمانِ الكاذِبَة على مال البائِع.

ب- ما الواجِب على التّاجِر المسلِم ؟

س4: في حديث الطَّبراني وَعِيد شديدٌ لثلاثة أصنافٍ مِن العُصاة، وهم: أُشَيْمِطٌ زانٍ، وعائِلٌ مُستَكْبِر، ورَجُل جَعَل اللهَ بِضاعَتَه، لا يشتَري إلّا بِيَمِينِه، ولا يَبِيعُ إلّا بِيَمِينِه.

أ- بيِّن معنى الكلِمات التّالية: أُشَيْمِط: ..... عائِل: .....

ب- ما الوَعِيد لأولئك العُصاة ؟

س5: أُذكر ما دلَّ عليه كلّ فِعْلٍ مِن الأفعال التّالية:

الفِعْلُ	ما دَلَّ عليه
1- فقِير يَتَكَبَّر	
2- تاجِر يبِيع ويَشتَري بِيَمِينِه	
3- أُشَيْمِطٌ زانٍ	

الدَّرس التّاسع والثَّلاثون [1]

تابع/ باب: ما جاء في كَثْرَةِ الحَلِفِ

4- وفي الصَّحيح عن عِمرانَ بن حُصَين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" خَيْرُ أُمَّتي قَرْني، ثم الذين يَلُونهم، ثم الذين يَلُونهم، قال عمران: فلا أدري أذَكَر بعد قَرْنِه مَرَّتين أو ثَلاثاً ؟ ثم إنَّ بَعْدَكم قَوْماً يَشْهَدون ولا يُسْتَشْهَدون، ويخونونَ ولا يُؤتمنون، ويَنذرون ولا يُوفون، ويَظْهَر فيهِم السِّمَن) [2].

وفيه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال:" خَيْرُ النّاسِ قَرْني، ثمَّ الذين يَلُونهم، ثم الذين يَلُونهم، ثم يجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِق شهَادَةُ أحَدِهِم يمينَه، ويمينُه شَهادَتَه " [3].

قال إبراهيم: كانوا يَضْرِبونَنا على الشَّهادَةِ والعَهْدِ ونحن صِغارٌ.

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
قَرْني	القَرْنُ: أهل زَمانٍ واحِدٍ، والمراد هنا صَحابَة رَسولِ الله ﷺ
ثم الذين يَلُونهم	وهم: التّابعون الذين تَلَقَّوا مِن الصَّحابَةِ وأخَذوا بمنْهَجِهِم
ثم الذي يَلُونهم	وهم تابِعُو التّابِعِين
يَشْهَدون	المراد: شَهادَة الزُّورِ
ولا يُسْتَشْهَدون	لا تُطْلَب مِنهُم الشَّهادَة لِفِسْقِهِم
ويخونُون	الخيانَة: الغَدْرُ والخِداعُ

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يحذرَ الطّالِب مِن الصِّفات الذَّمِيمَة التي تَظْهَر في آخِر الزَّمان.
- أن يَسْتَنْبِطَ حِرْصَ السَّلَفِ على تَنْشِئَة الصِّغار على طاعَةِ اللهِ.
- أن يَقْتَدي الطّالب بِالسَّلَف في حِفْظِ الأَيمانِ.

(2) رواه البخاري برقم (2651)، ومسلم برقم (2535).

(3) رواه البخاري برقم (2652)، ومسلم برقم (2533).

وينذرون ولايوفون	لا يؤدون ما وجب عليهم بالنذر

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: الصَّحابَة أَفْضَلُ الأُمَّةِ:

الصَّحابَة رضي الله عنهم أفضَلُ الأُمَّةِ كما شَهِد بذلك الرَّسول ﷺ في قوله:" خَيْرُ أمَّتي قَرْني "؛ بل هم أفضَل الخلق بعد الأنبياء، ما كان ولن يكونَ مِثْلهم، فقد شَرَّفَهُم اللهُ سبحانه بِصُحْبَةِ نَبِيّه محمَّد ﷺ فناصَروه، وبَلَّغوا عنه العِلْمَ، وجاهدوا معه بأنفسِهم وأموالهم، وتحمَّلوا المشاقّ مِن أجلِ نَشْرِ هذا الدِّين العظيم، فرَضِيَ اللهُ عنهم وأرضاهُم.

ثانياً: تَفاضُلُ القُرونِ:

بيَّن الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّ خيرَ هذه الأُمَّةِ القُرونُ الثَّلاثَة الأولى، وهم: الصَّحابة، والتّابعون، وأتباع التّابعين، لِظهُور الإسلامِ فيهِم وقُرْبهم مِن نورِ النُّبُوَّةِ، ثم بعد هذِه القُرونِ المفضَّلَة يَفْشُو الشَّرُّ في الأُمَّةِ.

ثالثاً: وُجوب الحَذَرِ مِن الصِّفات الذَّمِيمَة:

أخبَر الرَّسولُ ﷺ أنَّ هناك صِفاتٍ ذَمِيمَة سَتَظْهر بعد القرون المفضَّلة، لِضَعْف الإيمان، وقد ظهر ما أخبَر به النَّبيُّ ﷺ وهذا عَلَم مِن أعلام نُبُوَّتِه ﷺ، وهذه الصِّفات هي:

1- التَّهاون بالشَّهادة والتَّسَرُّع فيها [1].

2- الخيانَة.

3- عدَم الوفاءِ بالنَّذر.

4- التَّنَعُّم والتَّرَفُّه الذي يُلهِي عن طاعَةِ الله.

5- كَثْرَة الحلِفِ.

فعَلَى المسلِمِ أن يحذَرَ مِن الوُقوع في هذه الصِّفات الذَّمِيمَة، سَلامَةً لِدِينِه، وحِفْظاً لِعَقِيدَتِه.

---

(1) ذَمّ التَّسرُّعِ في الشَّهادَةِ إلى أن تُطلَبَ مِنه، إلّا إذا كان المشهودُ لَه لا يَدْرِي أن هذا الشَّخْصَ عنده شَهادَةٌ ويخشَى أن يَضِيعَ منه، فإنَّ الشّاهِد يَتَقَدَّم إليهِ ويقولُ له: عَنْدِي لك شَهادَة، وعليه يُحمَلُ حَدِيث:" ألا أُخْبِرُكُم بخيرِ الشُّهَدَاء؟ الذي يَأْتي بِشَهادَتِه قَبْلَ أن يُسأَلَها ". رواه مسلم برقم (1719).

رابعاً: عِنايَة السَّلَفِ بِتَرْبِيَة أبْنائِهِم:

يخبِر إبراهيم النَّخَعِيّ عن التّابعين أنهم كانوا يُؤَدِّبون أبناءَهم على تعظِيم الشَّهادة والحلِف بالله؛ لأنَّ مَن اعتادَهما في حالِ الصِّغَر أدَّى به ذلك إلى التَّساهُل بهما في حال الكِبَر.

فما أحْوَجَنا إلى التَّأسِّي بِالسَّلَفِ الصّالح في تَنْشِئَة الصِّغارِ على طاعَةِ ربِهم وتَعْظِيم أوامِرِهِ وتَرْكِ نِوَاهِيه.

فالواجِب على العَبْدِ ألّا يحلِفَ باللهِ إلّا عند الحاجة إلى ذلك؛ لأنَّ كَثْرَةَ الحلِف تُنافي تَعْظِيمَ اللهِ سبحانه.

الأسئِلَة:

س1: املأ الفَراغات التّالية:

1- القرن في النّاس هم: أهل ..... ، والمراد بهم في الحديثِ .....

2- الخيانَة هي: .....

3- خير هذه الأُمَّة القرون الثلاثة، وهم ..... ، و ..... ، و .....

س2: علّل:

أ- خَيْرُ هذه الأُمَّة القرون الثَّلاثَة الأولى.

ب- تَأدِيبُ التّابِعِين لأبنائِهم على تَعظِيم الشَّهادَة والعَهْد.

س3: التَّنَعُّم والتَّرَفُّه الذي يُلْهِي عن طاعَة اللهِ صِفَة مِن الصِّفات التي تظهَر في آخِر الزَّمان.

أ- اذكر ثَلاثَ صِفاتٍ أخرى.

ب- ما سَبَب ظُهور هذه الصِّفات ؟

الدَّرس الأربَعون [1]

باب: ما جاء في ذِمَّةِ اللهِ وذِمَّةِ نَبِيِّهِ

الوَفاء بالعهودِ أَمْرٌ واجِبٌ، ونَقْضُها مِن المحرَّمات المنقِصَة لِلتَّوحيد، ونَقْضُ عَهْدِ اللهِ سبحانَه وعَهْدِ نَبِيِّه ﷺ أشَدّ وأعظَم مِن نَقْضِ عَهْدِ الخَلْقِ.

1- وقول الله تعالى: ﴿ فى قى قي كا كل كم كى كي لم لى ﴾ [النحل: 91].

2- وعن بُرَيْدَة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم كان إذا أمَّرَ أمِيراً على جَيْشٍ أو سَرِيَّةٍ أوصاه بِتَقْوى الله ومَن معه مِن المسلمين خيراً، فقال:" اغزُوا بِسْمِ اللهِ، في سَبِيلِ اللهِ، قاتِلوا مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، اغْزُوا ولا تَغُلُّوا ولا تَغْدِرُوا، ولا تمثِّلوا، ولا تَقْتُلوا وَلِيداً، وإذا لَقِيتَ عَدُوَّك مِن المشركين فادْعُهُم إلى ثَلاثِ خِصالٍ - أو خِلال - فأيَّتُهُنَّ ما أجابُوك فاقْبَلْ مِنهم وكُفَّ عنهم، ثم ادْعُهم إلى الإسلام، فإن هم أجابوك فاقْبَل مِنهم، ثم ادْعُهم إلى التَّحَوّل مِن دارِهِم إلى دار المهاجرين، وأخبِرهم أنهم إن فعلوا ذلك فَلَهُم ما لِلمُهاجِرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يَتَحَوَّلوا منها فأخبِرهم أنهم يكونون كأعرابِ المسلمين، يجري عليهِم حُكْمُ اللهِ تعالى، ولا يكون لهم في الغَنِيمَة والفَيْءِ شَيْءٌ إلّا أن يجاهِدوا مع المسلمين، فإن هم أَبَوْا فاسأَلهم الجزيَةَ، فإن هم أجابوك فاقْبَل منهم وكُفَّ عنهم، فإن هم أَبَوْا فاسْتَعِن باللهِ وقاتِلْهُم. وإذا حاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فأرادُوك أن تجعَلَ ذِمَّةَ اللهِ وذِمَّةَ نَبِيِّه، فلا تجعَل لهم ذِمَّةَ اللهِ وذِمَّةَ نَبِيِّه، ولكن اجعَل لهم ذِمَّتَك وذِمَّةَ أصحابِك، فإنَّكم إنْ تَخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وذِمَّةَ أصحابِكُمْ أَهْوَن مِن أن تَخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وذِمَّةَ نَبِيِّه.

وإذا حاصَرت أَهْلِ حِصْنٍ فأرادُوك أن تُنْزِلهم على حُكْمِ اللهِ، فلا تنزلهم على حُكْمِ اللهِ، ولكن أَنْزِلهُمْ على حُكْمِكَ، فإنَّك لا تدري، أَتُصِيبُ حُكْمَ اللهِ فيهِم أم لا " رواه مسلم [2].

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يذكرَ الطّالب حكمَ إعطاءِ عَهْدِ اللهِ ورسولِه ﷺ لِلكفّار.
- أن يَسْتَنْتِجَ أنَّ مِن تَعْظِيم اللهِ الوَفاء بِالعُهودِ ولو مع الكفّار.
- أن يُوَضِّحَ وَصايا الرَّسولِ ﷺ لِلمُجاهِدِين.

(2) رواه مسلم برقم (1731).

مَعانِي المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
ذِمَّة اللهِ	الذِّمَّة: العَهْدُ
سَرِيَّة	السَّرِيَّة: هي القِطْعَة مِن الجيش تخرُج مِنه وتُغِيرُ وتَرْجِع إليه
لا تَغُلُّوا	الغُلولُ: الأخْذُ مِن الغَنِيمَة قَبْلَ قِسْمَتِها
لا تَغْدروا	الغَدْرُ: هو نَقْضُ العَهْدِ
لا تمثِّلوا	التَّمثِيلُ: تَشْوِيه القَتِيلِ بِقَطْعِ أعضائِهِ
وَلِيداً	المراد بِالوَلِيدِ – هنا – مَن لم يَبْلُغ سِنَّ التَّكلِيفِ
أعراب المسلمين	السّاكِنِين في البادِيَة مِن غيرِ هِجْرَةٍ ولا غَزْوٍ
الغَنِيمَة	ما أُخِذ مِن أَمْوالِ الكُفّارِ بِقِتالٍ
الفَيْءُ	ما أُخِذَ مِن أموالِ الكُفّار مِن غيرِ قِتالٍ
الجزْيَة	مالٌ يُؤْخَذ مِن الكُفّار مُقابِلَ أَمْنِهِم وحِمايَتِهِم
الحِصْن	كُلّ مَكانٍ مَحْمِيٍّ محرز
تَخْفِروا ذِمَمَكُمْ	تَنْقُضُوا عُهودَكُم

عَناصِر الدَّرس:

أوّلاً: وُجوبُ الوَفاءِ بِالعُهودِ:

أمرَ اللهُ سبحانَه عِبادَه بِالوَفاءِ بِالعُهودِ والمواثِيق، ومِن تلك العهود: العُهودُ المبرَمَة بين المسلِمِين والكفّار، فنَقْضُها تَرْكٌ لِتَعْظِيمِ اللهِ وتهوِينٌ لِشَأْنِ الدِّين، وتَزْهِيدٌ لِلكفّارِ بِه، وذلك مِن المحرَّمات المنقِصَة لِتَوْحِيدِ العَبْدِ.

ثانياً: مِن الوَصايا الوارِدَة في الحَدِيثِ لِقُوّادِ الجُيوشِ:

أ- تقوى اللهِ عزَّ وجلَّ والإحسانُ إلى مَن معهم والرِّفْق بهم.

ب- الاستِعانَة باللهِ عند القِتال.

ج- أنَّ هِدايَة النّاسِ إلى الإسلام هي المقصَد المطلوبُ مِن الجهاد في سَبِيلِ الله.

د- تحريم قَتْلِ الذين لا يُشارِكون في القِتالِ كالصِّبْيانِ والنِّساء والمرضَى وكِبارِ السِّنِّ والرُّهبانِ

المنقَطِعِين في الصَّوامِعِ.

ثالثاً: تَحرِيم إعطاءِ عَهْدِ اللهِ وعَهْدِ رَسولِه ﷺ لِلكُفّارِ:

حَذَّر ﷺ قائِدَ الجيش عندما يحاصِر الكفّارَ في حُصُونهم، فيَطْلُب الكفّار منه أن يجعَل لهم عَهْدَ اللهِ وعَهْدَ نَبِيِّه ﷺ مِن أن يجعلَ لهم ذلك، خَشْيَة نَقْضِه ممَّن لم يَعْرِف حَقَّ الوَفاءِ بِالعَهْدِ كبَعْضِ الأعراب، ولكن يجعَل لهم عَهْدَه وعَهْدَ أصحابِه؛ لأنَّ نَقْضَ عَهْد الخَلْقِ أهْوَن مِن نَقْضِ عَهْدِ اللهِ وعَهْدِ نَبِيِّه ﷺ.

رابعاً: تحريم إنزال الكفار على حكم الله:

إذا طلَب الكفّار مِن المسلمين النُّزولَ على حُكْمِ اللهِ فإنَّ على المفاوِض المسلِم إذا كانت المسألَة اجْتِهادِيَّة أن يُنزلهم على حُكْمِه؛ فيحكُم فيهِم بما يرى أنَّه الأصْلَح لِلمُسلمين، والسَّبَبُ أنَّه لا يعلَم هل أصابَ فيهِم حُكْمَ اللهِ أم لا.

والواجِب على أهل الإسلامِ الوَفاء بالعُهود والمواثِيق، والحذَر مِن نَقْضِها والتَّهاوُن بها؛ لأنَّ ذلك مِن المحرَّمات.

الأسئِلَة:

س1: اذكُر أهمَّ الوَصايا الوارِدة في حديث الباب.

س2: أمرَ رسولُ الله ﷺ بِعَدَم قَتْلِ الصِّبيان والنِّساء والمرضى وكبارِ السِّنِّ ما لم يحصُل منهم قِتال.

- استَخْرِج مِن حديث الباب ما يدلُّ على ذلك.

س3: دَلِّل مِن الحديث على وُجوبِ الوَفاءِ بِالعَهْدِ.

الدَّرس الحادِي والأربَعون [1]

باب: ما جاء في الإقسامِ على اللهِ

الإقسامُ على اللهِ تعالى على وَجْهِ الحَجْرِ على فَضْلِه سبحانَه مِن أعظَمِ المحرَّمات المنقِصَة لِتَوحِيدِ العَبْدِ. فيَجِب الحذَر مِن ذلك.

1- عن جندب بن عبد الله رضي الله قال: قال رسول الله ﷺ:" قال رَجُلٌ: واللهِ لا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلانٍ، فقال الله عزَّ وجلَّ: مَن ذا الذي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أن لا أغْفِرَ لِفُلانٍ ؟ إنِّي قد غَفَرْتُ له وأحبَطْتُ عَمَلَك) رواه مسلم [2].

2- وفي حديث أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ القائِلَ رَجُلٌ عابِدٌ، قال أبو هريرة: تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَت دُنياه وآخِرَتَه [3].

مَعانِي المُفردات:

الكلمة	معناها
يَتَأَلَّى	يحلِف عَلَيَّ
أحبَطْتُ	أَبْطَلْتُ
أَوْبَقَت	أَهْلَكَت

عَناصِر الدَّرس:

أوّلاً: خُطورَة التَّطاوُلِ على اللهِ تعالى:

اللهُ سبحانَه له كَمالُ التَّعظِيم والجلالِ، وَسِعَت رَحْمَتُه كُلَّ شَيْءٍ لا مُكْرِه له، فيَنْبَغِي على

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُبيِّن الطّالِبُ خُطورَةَ الإقسامِ على اللهِ على وَجْهِ الحجْرِ على فَضْلِه.
- أن يُفَصِّل الطّالِبُ حُكْمَ الإقسامِ على اللهِ تعالى.
- أن يَسْتَنْتِجَ خَطَرَ اللِّسانِ والاغتِرار بِالعَمَلِ.

(2) رواه مسلم برقم (1621).

(3) رواه أبو داود برقم (1601).

العَبْدِ – وإن كان مِن أَهْلِ الصَّلاح – أن يَتَأَدَّبَ مع اللهِ، فلا يُقْسِم بأنَّ اللهَ لا يَغْفِر لِفُلانٍ، ولو كان باعِثُه الغَيْرَةَ وَحُبَّ الخيرِ.

ثانياً: أنواع الإقسامِ على الله:

1- أن يكون الباعِثُ على القَسَم: حُسْنُ الظَّنِّ والثِّقَةِ باللهِ. فهذا جائِزٌ لقولِه ﷺ:" إنَّ مِن عِبادِ اللهِ مَن لو أقْسَم على اللهِ لأَبَرَّه " [1].

2- أن يكون الباعِث على القَسَم: الإعجابُ بِالنَّفْسِ وتحجِير فَضْلِ اللهِ. وفي ذلك إساءَةُ أَدَبٍ مع اللهِ عزَّ وجلَّ، كَقَوْلِ: واللهِ لا يَغْفُر اللهُ لِفُلانٍ. فهذا مِن المحرَّمات المنقِصَةِ لِتَوحِيدِ العَبْدِ.

- وهذا النَّوع هو المراد بهذا الباب.

ثالثاً: وُجوب الحَذَرِ مِن خَطَرِ اللِّسانِ:

يخبِر النَّبيُّ ﷺ على وَجْهِ التَّحذِيرِ مِن خَطَرِ اللِّسان: أنَّ رَجُلاً حَلَف ألّا يَغْفِرَ اللهُ لِرَجُلٍ مُذْنِبٍ، فَكأنَّه حَكَم على اللهِ وحَجَرَ عليه، لِما اعتَقَد لِنَفْسِه عند اللهِ مِن الكَرامَةِ والمكانَةِ، ولذلك المُذْنِب مِن الإهانَة.

وهذا سُوءُ أدَبٍ مع الله أوجَبَ لذلك الرَّجل الشَّقاءَ والخسران في الدُّنيا والآخِرَة. وفي الحديث دلالة على أنَّ الجنَّة أقرَب إلى أحدِنا مِن شِراك نَعْلِه، والنّار مِثْل ذلك.

على العبد ألّا يُقْسِمَ على اللهِ على وَجْهِ الحجْرِ؛ بل يَنْبَغِي أن يَتَأَدَّبَ مع رَبِّه، وألّا يَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ عَمَلِه، بل يَسْأَل اللهَ الثَّباتَ.

الأسئِلَة:

---

(1) رواه البخاري برقم (7703)، وذلك في قصَّة الرُّبَيِّع بنت النَّضر رضي الله عنها، حينما كَسَرت ثَنِيَّة الجارية من الأنصار، فاحتَكموا إلى النَّبيِّ ﷺ فأمَر النَّبيُّ ﷺ بالقِصاصِ، فعَرضوا عليهم الصُّلْحَ فأبَوا، فقام أُنَيْسُ بن النَّضر، فقال: أتَكسر ثنيَّة الرُّبَيِّع ؟ والله يا رسول الله، لا تُكْسَر ثَنِيّة الرُّبَيِّع، وهو لا يُرِيدُ رَدَّ الحكمِ الشَّرْعِيِّ، فقال رسول الله ﷺ: يا أُنَيْس، كتاب اللهِ القِصاص، السِّنّ بِالسِّنِّ، فقال: والله لا تُكْسَر ثَنِيَّة الرُّبَيِّع، فأوقَع اللهُ رحمةً في قلوبِ الأنصارِ فتَرَكوها، فقال ﷺ:" إنَّ مِن عِبادِ اللهِ مَن لو أقسَمَ على اللهِ لأبَرَّه ".

س1: للإقسامِ على اللهِ نَوعانِ:

أ- أُذكرهما.

ب- حدِّد النَّوعَ المراد بهذا الباب.

س2: اللِّسان سِلاحٌ ذو حَدَّين. فإن اسْتُخْدِمَ في طاعَةِ الله كان هذا شُكْراً للهِ، وإن أطلِقَ في مَعصِيَة اللهِ كان هذا كُفْراً لهذه النِّعمَة العَظِيمَة.

- أُذكر قِصَّةً مِن الباب تُبَيِّن خَطَرَ اللِّسان على العَبْد.

س3: بَيِّن حُكْمَ العِبارات التّالية:

1- (واللهِ لن يَقْبَل اللهُ تَوْبَتَك).

2- (واللهِ لَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَن يَنْصُره).

3- (واللهِ لن يَهْدِي اللهُ فُلاناً).

الدَّرس الثّاني والأربعون [1]

باب: لا يُسْتَشْفَع بِاللهِ على خَلْقِهِ

الاسْتِشْفاع باللهِ على خَلْقِه مِن المحرَّمات المنقِصَةِ لِتَوْحِيدِ العَبْدِ؛ لأنَّ اللهَ تعالى أعظَمُ شأناً، والخلق كلُّهم محتاجون إليه، فالواجِب على العبد التَّحَرُّز مِن الألفاظ التي فيها مُنافاة لِعَظَمةِ اللهِ وكمالِه.

1- عن جُبَير بن مُطْعِم رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النَّبي ﷺ فقال: يا رسول الله: نُهِكَت الأنفُس، وجاع العِيالُ، وهَلَكَت الأموالِ، فاسْتَسْقِ لنا رَبَّك، فإنّا نَسْتَشْفِع بِاللهِ عليك وبِك على اللهِ، فقال النَّبيُّ ﷺ:" سبحانَ الله! سبحان الله! " فما زال يُسَبِّح حتى عُرِفَ ذلك في وُجوهِ أصحابِه؛ ثم قال النَّبيِّ ﷺ:" ويحَك، أتَدْرِي ما الله ؟ إنَّ شَأْنَ اللهُ أعظَم مِن ذلك، إنَّه لا يُسْتَشْفَع بِاللهِ على أَحَدٍ مِن خَلْقِه " وذَكَر الحدِيثَ. رواه أبو داود [2].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
نُهِكَت	ضَعُفَت
هَلَكَت الأموالُ	هَلَكَت الأنعامُ؛ لأنها لم تجِد ما تَرْعاه
فاسْتَسْقِ لنا رَبَّكَ	اسأَله أن يُسْقِينا بِأَن يُنَزِّلَ المطَرَ
نَسْتَشْفِع بِاللهِ	نجعَلَه واسِطَة
سبحان الله	أُنَزِّه اللهَ عن كلِّ ما لا يَلِيقُ بجلالِه وعَظَمَتِه
عُرِفَ ذلك في وُجوهِ أصحابِه	عُرِفَ الغَضَب فيها

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يُرشِد الطّالِبُ إلى حِفْظِ اللِّسان مِن الألفاظ التي فيها تَنَقُّصٌ للهِ تعالى.
- أن يحتَرِز مِن الألفاظِ التي فيها سُوءُ أَدَبٍ مع اللهِ.
- أن يُظْهِرَ الفَرْقَ بين الاسْتِشْفاع بِالنَّبيِّ ﷺ في حَياتِه وبعد مَماتِه.

(2) رواه أبو داود برقم (4726).

ويحَك	كَلِمَةٌ تُقال لِلزَّجْرِ
أتَدْرِي ما الله ؟	اسْتِفهامٌ فيه إشارَة إلى قِلَّةِ عِلْمِهِ بِعَظَمَة اللهِ وإجلالِه.

عَناصر الدَّرس:

أوّلاً: معنى الاسْتِشفاع باللهِ على خَلْقِه، وحُكْمُه:

معناه: أن يجعَلَ العَبْدُ رَبَّهَ واسِطَةً يَشْفَع له عند أَحَدٍ مِن الخلْقِ.

حُكمُهُ: مِن المحرَّمات المنقِصَة لِتَوْحِيدِ العَبْدِ؛ لأنَّ الشّافِعَ يَشْفَع عند مَن هو أَعْلَى مِنه. والله سبحانَه هو الكَبِيرُ المتَعال لا أَحَدَ أعلى مِنه.

ثانياً: تَحْرِيم الاسْتِشْفاعِ باللهِ على خَلْقِه:

جاء أعرابيٌّ إلى النَّبيّ ﷺ يشكو ما أصابَ النّاسَ مِن الحاجة إلى المطَر (فقد هلكت الأنعام، وضَعُفَت الأبدان، وجاع العِيال)، وطَلَبَ مِن النبي ﷺ أن يسأَلَ رَبَّه أن ينزِلَ المطَرَ عليهِم، فأنكَرَ الرَّسول ﷺ على الأعرابيِّ حين أساءَ الأدَبَ مع رَبِّه في قوله:(فإنّا نَسْتَشْفِع باللهِ عليك). وهذا يقتضي أنَّه جَعَلَ مَرْتَبَةَ اللهِ أدنى مِن مَرْتَبَة الرَّسول ﷺ. ولهذا سَبَّحَ الرَّسول ﷺ مِراراً، استِنكاراً لهذا القول تَنزِيهاً للهِ عمّا لا يَلِيق بجلالِه وعَظَمَتِه.

ثالثاً: جَواز الاسْتِشفاعِ بِالنَّبيِّ ﷺ في حَياتِه:

لم يُنْكِر الرَّسول ﷺ قول الأعرابي:(نَسْتَشْفِع بِك على الله)؛ لأنها طَلَبُ الدُّعاءِ مِن الرَّسول ﷺ لهم بالسُّقيا. وفي هذا دلالة على جواز الاستِشفاع بالرَّسول ﷺ في حياتِه بأن يَطْلُبَ منه الإنسانُ أن يدعُوَ اللهَ له. أمّا بعد مَوْتِه ﷺ فلا يجوز.

إنَّ شَأْنَ اللهِ أعظَم من أن يُسْتَشْفَع بِه على خَلْقِه، فهو رَبُّ كلِّ شَيْءٍ ومَلِيكُه. فالواجِب على العبد التَّحرُّز مِن الألفاظ التي فيها مُنافاة لِعَظَمَة الله وكمالِه.

الأسئِلَة:

س1: بيِّن الغَرَضَ ممّا يأتي:

1- التَّسبِيح في قوله ﷺ:(سبحانَ اللهِ، سبحانَ الله).

2- الاسْتِفهام في قوله ﷺ:(أتدري ما الله ؟).

س2: علِّل:

- أنكَر النَّبيُّ ﷺ قول الأعرابي:(فإنّا نَستَشْفِع باللهِ عليك).

س3: بيِّن حُكْمَ ما يأتي، مع بَيانِ السَّبَبِ:

القَوْلُ	الحكْمُ	السَّبَب
1- الاسْتِشْفاع بِالرَّسولِ ﷺ في حَياتِهِ		
2- الاسْتِشْفاع بِالرَّسول ﷺ بعد مماتِهِ		

الدَّرس الثّالث والأربعون [1]

باب: ما جاء في حِمايَة النَّبيِّ ﷺ حِمَى التَّوحِيدِ وسَدِّهِ طُرُقَ الشِّرْكِ

الرَّسول ﷺ حمّى التَّوحِيدَ وصانَه ممّا يشوبُه مِن الأقوال والأعمال التي تُنافيه أو تُنافي كمالَه الواجِب أو تُنْقِصُه، وسَدَّ كُلَّ طَرِيقٍ قَوْلِيٍّ يُوصِل إلى الشِّرك؛ ليكون التَّوحِيد خالشصاً مِن كلِّ شائِبَة.

1- عن عبد الله بن الشِّخِّير رضي الله عنه، قال: انطَلَقت في وَفْدِ بني عامِر إلى النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم فقلنا: أنت سَيّدنا، فقال:(السَّيِّد الله تبارك وتعالى). قلنا: وأفضَلُنا فَضْلاً، وأعظَمُنا طَوْلاً؛ فقال:(قُولوا بِقَوْلِكم، أو بَعْضِ قَوْلِكم، ولا يَسْتَجْرِيَنَّكم الشَّيطان). رواه أبو داود بسَنَدٍ جَيِّد [2].

2- وعن أنس رضي الله عنه، أنَّ ناساً قالوا: يا رسول الله: يا خَيِّرنا وابن خَيِّرنا، وسَيِّدنا وابن سَيِّدنا، فقال:(يا أيُّها النّاس، قولوا بِقَوْلِكم، أو بعضِ قَوْلِكم، ولا يَسْتَهْوِيَنَّكم الشَّيطان، أنا محمَّد، عبد الله ورسوله، ما أحبّ أن ترفعوني فَوْقَ مَنْزِلتي التي أَنْزَلني اللهُ عزَّ وجلَّ). رواه النَّسائي بسنَدٍ جيِّد [3].

مَعاني المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
حمى التَّوحِيد	حمى الشَّيء: ما يقرب منه
سَيِّدنا	ذُو السُّؤْدُدِ والشَّرَفِ

(1) أهداف الدَّرس:
- أن يُبَيِّن الطّالِب حِرْص الرَّسولِ ﷺ على حِمايَة التَّوحِيد.
- أن يَسْتَخْلِصَ أفضَل ما يُوصَف بِه النَّبيِّ ﷺ.
- أن يُفَصِّلَ في حُكْمِ إطلاقِ لَفْظِ (سَيّد) على المسلِم والكافِر.

(2) رواه أبو داود برقم (4806).

(3) رواه النسائي برقم (248).

السَّيِّد اللهُ	السُّؤْدُد حَقِيقَةً للهِ عزَّ وجلَّ، والخلقُ كلُّهم عَبِيدٌ له
أفضَلنا فضلاً	أكثَرنا خيراً
أعظَمُنا طَوْلاً	أعظمَنا شَرَفاً وغِنى
قولوا بقولكم	قولوا بقولكم المباح (نَبِيّاً، ورَسولاً)
بَعْض قَوْلِكم	اتركوا بعضَ قَولِكم الذي يُؤَدِّي إلى الغُلُوِّ
لا يَسْتَجْرِينَّكُم الشَّيطان	لا يتَّخِذكم الشَّيطان رُسُلاً إلى الخَلْقِ في إغْوائِهم
لا يَسْتَهْوِيَنَّكم	لا يُوقِعكم في الهوى الذي يُضِلُّكم عن سَبِيلِ اللهِ

عَناصِر الدَّرس:

أولاً: حِرْصُ الرَّسولِ ﷺ على حِمايَة التَّوحِيدِ:

أراد وَفْدُ بني عامِر إظهارَ حُبِّهِم للرَّسول ﷺ وبيان مَكانَتِه، فقالوا له: أنت سَيِّدنا وابن سيِّدنا. فقال:(السَّيِّد الله تبارك وتعالى)؛ إذ السِّيادَة الكامِلة للهِ سبحانه، والخلق كلُّهم عَبِيدٌ له، وقد نَهاهم عن هذا القول مع أنَّه سَيِّد وَلَدِ آدَم، تأدُّباً مع الله سبحانه وحمايَة لِلتَّوحيد. ثم أثْنَوا عليه (وأفضَلنا فَضْلاً وأعَظَمُنا طَوْلاً) فنَهى ﷺ عن ذلك مع أنَّه حَقٌّ، مخافَة أن يجرَّهُم الشَّيطان إلى الغُلُوِّ المفضِي إلى الشِّرك، وأمرَهم أن يقتَصِروا على الألفاظ التي لا غُلُوَّ فيها ولا محذَور، كأن يَدعوه بمحمَّد رسول الله كما سمّاه رَبُّه عزَّ وجلَّ.

ثانياً: النَّهي عن الغُلُوِّ في المَدْحِ حِمايَةً لِلتَّوحِيدِ:

أنكَر الرَّسول ﷺ – في الحديث الثاني – على أُناسٍ ثَناءَهم عليه بقولهم:(يا خَيِّرَنا، وابن خَيِّرنا، وسَيِّدَنا، وابن سَيِّدِنا) لئَلّا يكون ذلك وَسِيلَة إلى الغُلُوِّ فيه [1].

وأرشَدَهم إلى أن يَصِفُوه بِصِفَتَيْن (عبد الله ورسوله) وألّا يَرْفَعوه فَوْقَ هذه المنزِلَة التي أنزَلَه اللهُ إيّاها، حمايَةً لِلتَّوحِيد وسَدّاً لِبابِ الغُلُوِّ المفضِي إلى الشِّرْكِ.

---

(1) التَّحذِير مِن كَيْدِ الشَّيطان، وأنَّه قد يأتي مِن طَرِيقِ الزِّيادَة على الحدِّ المشروع، وأنَّ الغُلُوَّ في مَدْحِ النَّبيِّ ﷺ مَنْهِيٌّ عنه؛ لأنَّه مِن الشَّيطان كما يأتي في بعض قَصائِد المدائِح الشِّعريَّة مِن الغُلُوِّ الذي يَصِل إلى دَرَجةِ الشِّرك.

وأفادَ الحديث: تَواضُعَ الرَّسولِ ﷺ وهو أَشْرَف الخلق وأفضَلُهم على الإطلاقِ.

ثالثاً: حُكْمُ إطلاقِ السَّيِّدِ:

الكافِرُ والمنافِقُ يحرُم على المؤمِنِ إطلاقِ (السَّيِّد) عليهِما، لقوله ﷺ:" لا تَقُولوا لِلمُنافِقِ سَيِّدنا، فإنَّه إن يَكُ سَيِّدَكم فَلَقد أسْخَطْتم رَبَّكُم عزَّ وجلَّ " [1].

أمّا المسلِم فيجوز إطلاقُه عليه لا سِيَّما إذا كان له مَكانَة في العِلْمِ والفَضْل، إلّا إذا كان في إطلاقِ السَّيِّد عليه محذورٌ، كأن يكون مُشْعِراً بِالغُلُوِّ، أو يكون حاضِراً، ويُخاف عليه مِن الإعجابِ بِنَفْسِه.

والواجِبُ على العبد أن يكونَ مجتَنِباً الأقوالَ المفضِيَة إلى الغُلُوِّ في المخلوق، سَدّاً لِبابِ الشِّركِ وحمايَةً لِلتَّوحِيدِ.

الأسئِلَة:

س1: أراد وَفْدُ بني عامِر إظهارَ حُبِّهِم لِلرَّسولِ ﷺ فقالوا له: أنت سَيّدنا وابن سَيّدنا، فقال:(السَّيّد الله تبارك وتعالى).

أ- بيِّن معنى قوله ﷺ:(السَّيّد الله).

ب- عَلِّل:

- نهيَه ﷺ لِوَفْد بني عامِر عن المبالَغَةِ في مَدْحِه والثَّناءِ عليه.

س2: املأ الفَراغات التّالية:

1- أرشَد النَّبيُّ ﷺ وَفْد بني عامِر أن يَصِفوه بِصِفَتَيْن، هما: ..... ، و .....

2- معنى أعظَمنا طَوْلاً، أي: .....

3- لا يَسْتَجْرِيَنَّكم الشَّيطان: .....

4- لا يَسْتَهْوِيَنَّكم الشَّيطان: .....

س3: أُذكر حُكْم إطلاقِ لَفْظِ (السَّيِّد) على المسلِم والكافِر.

---

(1) رواه أحمد في مسنده (246/5).

الدَّرس الرّابع والأربعون [1]

باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾.. الآية

1- قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [الزمر: 67].

2- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء حَبْرٌ مِن الأحبارِ إلى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: يا محمّد! إنّا نجِد أنَّ اللهَ يجعَل السَّماوات على إصبَع، والأرضين على إصبَع، والشَّجر على إصبع، والماء على إصبع، والثَّرى على إصبَع، وسائِر الخلْقِ على إصبَع، فيقول: أنا الملِك. فَضَحِك النَّبيّ صلّى الله عليه وسلّم حتى بَدَت نَواجِذُه، تَصْدِيقاً لِقَوْلِ الحبْرِ، ثمَّ قَرَأَ رَسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [2].

3- وفي رِوايَة لِمُسلِم: والجبالَ والشَّجَرَ على إصبَع، ثم يَهُزُّهُنّ فيقول: أنا الملِك، أنا الله[3].

4- وفي رواية لِلبُخاري:" يجعَل السَّماواتِ على إصبَع، والماءَ والثَّرى على إصبَع، وسائِرَ الخلْقِ على إصبَع " أخرجاه [4].

5- ولمسلم عن ابن عمر مرفوعاً:" يَطْوِي اللهُ السَّماوات يَوْمَ القِيامَة، ثم يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ اليُمنى، ثم يقول: أنا الملِك، أين الجبّارون ؟ أين المتكَبِّرون ؟، ثم يَطْوِي الأرَضِين السَّبْع ثم يَأخُذُهُنّ بِشِمالِه، ثم يقول: أنا الملِك، أين الجبّارون ؟ أين المتَكَبِّرون [5].

مَعاني المُفردات:

---

(1) أهداف الدَّرس:
- أن يُوَضِّح الطّالِب أن المشركين لم يُقَدِّروا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ.
- أن يُبَيِّن مَذْهَب أهلِ السُّنَّة والجماعَة في أسماءِ اللهِ وصِفاتِه.
- أن يُثْبِتَ تَفَرُّدَ اللهِ بالحمْدِ وَحْدَه دون سِواه.

(2) رواه البخاري برقم (4811)، ومسلم برقم (2786).

(3) رواه مسلم برقم (7786).

(4) رواه البخاري برقم 4866 (74/14)، ومسلم برقم (7046)، دون ذِكْر ما بين المعكوفين.

(5) رواه مسلم برقم (7788).

الكلمة	معناها
سُبحانَه	تَنْزيهاً للهِ عمّا لا يَليقُ بجلالِه
حَبْر	الحبْرُ: هو العالم الكَثِير العِلْمِ
الثَّرَى	التُّرابُ المبْتَلُّ، ولَعَلَّ المراد هنا: الأَرْض
نَواجِذه	النَّواجِذ: أقصَى الأضراسِ
الجبّارون	الجبّار: هو مَن كَثُرَ ظُلْمُه وعُدْوانُه
المتَكَبِّرون	المتكَبِّر: هو مَن يَرُدُّ الحَقَّ ويحتَقِرُّ النّاسَ

عَناصِر الدَّرس:

أوّلاً: المُشْرِك لم يُقَدِّر اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ:

يخبِر اللهُ سبحانه أنَّ المشركين ما عَظَّموا اللهَ حَقَّ عَظَمَتِه، حيث عبَدوا معه غيرَه ونَسبُوا له الصّاحِبَة والوَلَد. فَمِن عَظَمَتِه أنَّه يجعَلُ الأرضَ وكلَّ ما فيها مِن بحارٍ وأشجارٍ جميعاً في قَبْضَتِه يَوْمَ القِيامَة، والسَّماوات على عَظَمَتِها وسَعَتِها مَطْوِيّات بِيَمِينِه، (فتَعالى اللهُ وتَنَزَّهَ عن كلِّ ما لا يَلِيقُ بجلالِه).

ثانياً: مَذْهَب أهلِ السُّنَّة والجَماعَة في أسماءِ اللهِ وصِفاتِه:

إثباتُ أسماءِ اللهِ وصِفاتِه كما وَرَدَت في الكتاب والسُّنَّةِ مِن غيرِ تحرِيفٍ ولا تَعْطِيلٍ، ومِن غيرِ تَكْيِيفٍ ولا تَمْثِيلٍ [1] كَصِفَةِ القَبْضِ واليَدَيْن والأصابِع.

ثالثاً: عَظَمَة الخالِقِ:

ذَكَر عالِمٌ مِن عُلماءِ اليَهُودِ لِلنَّبِيِّ ﷺ ما يجِدونَه في التَّوراةِ مِن بَيانِ عَظَمَةِ الخالِق وصِغَر المخلوقاتِ بِالنِّسبَة إليه سبحانَه، وأنَّه يَضَعُها على أصابِعِه، فَضَحِك النَّبيُّ ﷺ تَصْدِيقاً وسُروراً لِقَوْلِ الحبر؛ لأنَّ ما ذَكَره مُوافِقٌ لِما جاء في القرآن الكريم. وفي هذا الحديث دلالَة على أنَّ هذه العلوم باقِيَة عند اليهود – الذين في زَمَنِه ﷺ – لم يُنكِروها ولم يحرِّفوها.

(1) انظر الكتاب (ص 33).

رابعاً: تَفَرُّد اللهِ بِالمُلْكِ وَحْدَه:

إنَّ اللهَ سبحانه حين يَطْوِي السَّماوات والأرض بِيَدِه يوم القِيامة، يُنادي: أنا المِلِك. أين الجبّارون ؟ أين المتكَبِّرون ؟ فلا يجِيبُه أَحَدٌ. فهو سبحانه المتَفَرِّد بالملك، وكلُّ مُلْكٍ لِغَيْرِهِ زائِلٌ، قال تعالى: ﴿ كخ كا كملج لح لخ لم﴾ [غافر: 16].

وخُصّ الجبّارون والمتكَبِّرون بِالذِّكْرِ دون غيرِهم؛ لأنهم قد نازَعوا اللهَ في كِبْريائِهِ وجَبروتِه.

الاسئِلَة:

س1: قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾.

أ- في الآية صِفتان مِن صِفات الله تعالى. وضِّحْهما.

ب- بيِّن مذهَب أهل السُّنَّة والجماعَة في أسماءِ اللهِ وصِفاتِه.

س2: ذَكَر عالِم مِن عُلَماء اليهود للنَّبيِّ ﷺ ما يجِدونَه في كُتُبِهِم مِن بيانِ عَظَمَةِ اللهِ وصِغَر المخلوقات بِالنِّسبَة له، كقوله: إنّا نجد أنَّ اللهَ يَضَع السَّموات على إصْبَع ... الحديث.

أ- بيِّن ماذا فعَلَ الرَّسول ﷺ عندما سمع قَوْلَ الحبر.

ب- ما الذي يدلُّ عليه قوله:(إنّا نجِد أنَّ اللهَ ...)؟

س3: عَلِّل:

- خُصّ الجبّارون والمتكَبِّرون بِالذِّكْرِ دون غيرِهم.

الدَّرس الخامِس والأربعون [1]

تابع / باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾.. الآية

6- وروي عن ابن عباس، قال:(ما السَّماوات السَّبع والأرضون السَّبع في كَفِّ الرَّحمن إلّا كَخَرْدَلَةٍ في يَدِ أحَدِكم) [2].

7- وقال ابن جرير: حدثَّني يونس، أنبأنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: حدثني أبي، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:(ما السَّماوات السَّبع في الكُرْسِيِّ إلّا كدَراهِمَ سَبْعَة أُلْقِيَت في تُرْسٍ) [3].

8- قال: وقال أبو ذر رضي الله عنه: سمعت رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول:(ما الكُرْسِيّ في العَرْشِ إلّا كَحَلَقَة مِن حَدِيدٍ أُلْقِيت بين ظَهْرَي فَلاةٍ مِن الأرضِ) [4].

9- وعن ابن مسعود قال:(بين السَّماء الدُّنيا والتي تَلِيها خمسمائة عام، وبين كلِّ سماءٍ خمسمائة عام، وبين السَّماء السّابعة والكرسِيّ خمسمائة عام، وبين الكرسِيّ والماء خمسمائة عام، والعَرْش فَوْقَ الماءِ، واللهُ فَوْقَ العَرْشِ، لا يخفى عليه شَيْءٌ مِن أعمالِكم) [5]. أخرجه ابن مهدي، عن حماد بن سلمة، عن عاصِم، عن زِرّ، عن عبد الله. ورواه بِنَحْوِه عن المسعودِي عن عاصِم، عن أبي وائِل، عن عبد الله. قاله الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى، قال: وله طُرُق.

10- وعن العَبّاس بن عبد المطَّلب رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم:(هل تَدرون كَم بين السَّماءِ والأرِض ؟) قلنا: الله ورسولُه أعلم [6] قال:(بينَهُما مَسِيرَة

---

(1) أهداف الدَّرس:

- أن يَسْتَدِلّ الطّالِب بِعَظَمَةِ المخلوقات على عَظَمَة خالِقِها عزَّ وجلَّ.
- أن يُبَيِّن الطّالِب صِفَةَ الأجرام العُلْوِيَّة وعَظَمَتِها.
- أن يَسْتَنْبِط مِن النُّصوصِ استِحْقاق اللهِ لِلعِبادَة وحدَه دون سِواه.

(2) رواه ابن جرير الطبري في التفسير (17/24).

(3) رواه ابن جرير الطبري في التفسير (8/3-7).

(4) رواه ابن جرير الطبري في التفسير (8/3).

(5) رواه الطبراني في التفسير برقم (8987)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد برقم (594).

(6) هذا يُقال في حَياتِه ﷺ، أمّا بعد وَفاتِه فيُقال: الله أعلم.

خمسمائة سَنَة، ومِن كلِّ سماءٍ إلى سماءٍ مَسِيرَة خمسمائة سَنة، وكِثَفُ كُلِّ سماءٍ خمسمائة سنة، وبين السّماء السّابعة والعَرْش بَحْرٌ بين أَسْفَلِهِ وأعلاه كما بين السّماء والأرض، والله سبحانه وتعالى فَوْقَ ذلك، وليس يخفَى عليه شَيْءٌ مِن أعمالِ بني آدَمَ) [1]. أخرجَه أبو داود وغيره.

مَعانِي المُفردات:

الكَلِمَة	مَعناها
كَخَرْدَلَة	الخردَلَة: حَبّة صَغِيرَة جِداً
تُرْس	المراد هنا: القاع المستَدِيرُ المتَّسِع
ظَهْرَي فَلاة	وَسَط الصَّحراء
الكُرْسِيّ	مَوْضِع قَدَمَيْ الرَّبِّ جَلَّ جلالُه
كَثِفُ كلِّ سَماءٍ	الكِثَفُ: السُّمْكُ والغِلَظُ

عَناصِر الدَّرس:

أوّلاً: عظَمَة المخلوقاتِ دَلالة على عَظَمَة الخالِق سُبحانَه:

إنَّ عَظَمَة المخلوقاتِ تَدُلُّ على عِظَم خالِقِها، وكمالِ قُدْرَته وسُلطانِه.

– فالسَّماوات السَّبع وما فيها، الأرَضون السَّبع وما فيها مِن أُناسٍ وأشجارٍ وأنهارٍ وجِبالٍ، في كَفِّ الرَّحمنِ سبحانَه كَحَبَّةٍ صَغِيرَةٍ في يَدِ أحَدِنا.

– والسَّماوات السَّبع على سعَتِها وكثافَتِها وتَباعُدِ ما بَيْنَها بِالنِّسبَة لِسعَة الكُرسِّي كَسعَةِ دَراهِمَ وُضِعَت في قاعٍ واسِعٍ.

– والكُرسِيّ على سعَتِه وعَظَمَتِه بِالنِّسبَة لِلعَرْشِ كَحَلَقَةٍ مِن حَدِيدٍ أُلْقِيَت في وَسَطِ صَحراء واسِعَة مِن الأرض.

إنَّ التَّفَكُّرَ في عَجائِب الخلْقِ يُثْمِر تَعْظِيمَ اللهِ ومخافَتَه، قال بعض السَّلف: لو تَفَكَّر النَاسُ في عَظَمَةِ اللهِ لَما عَصَوْه.

---

(1) رواه أبو داود برقم (4772)، وأحمد (206/1).

ثانياً: صِفَة الأجرامِ العُلْوِيَّة وعَظَمَتِها وتَباعُد أقطارِها:

بيَّن الرَّسولُ ﷺ عَظَمَة المخلوقات العُلْوِيَّة وسعَتِها وتَباعُد ما بين أجرامِها.

– فالسَّماوات سَبْعُ طِباقٍ بعضها فوق بعض، مَسافة ارتفاعها عن الأرض مَسيرة خمسمائة عام.

– وبين كلِّ سماءٍ والتي تليها مَسافَة خمسمائة عام.

– وسُمْك كلِّ سماءٍ والتي تَلِيها مَسافة خمسمائة عام.

– وفَوْقَ السَّماء السّابعة الكُرْسِيّ.

– وفَوْقَ الكُرْسِيِّ البَحْر، وبينهما مسيرة خمسمائة عام.

– عُمْقُ البَحر مَسيرة خمسمائة عام، وفوق البَحْرِ العَرْشِ، واللهُ فَوْقَ العَرْشِ لا يخفَى عليه شَيْءٌ مِن أعمالِ بني آدَم.

إن التَّفكُّر في عظَمَةِ الخالِقِ وقُدرَته وعَجائِبِ خَلْقِهِ وخُضوعِ المخلوقات له يَدُلُّ على استِحْقاقِه تعالى لِلعبادَة وحدَه، ويزيد المسلِم إيماناً ومعرِفَةً بِرَبِّه ومحبَّة وتَعظِيماً له، قال تعالى: ﴿ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم نن نى ني ىٰ ير يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ﴾ [آل عمران: 190- 191].

وإنَّ الإيمانَ بأنَّ اللهَ لا يخفى عليه شَيءٌ في الأرض ولا في السَّماء يُوجِب للعبد تعظيمَ الله وخَشْيَتَه ومُراقَبَتَه، فلا يَراه الله حيث نَهاه، ولا يَفْتَقِدُه حيث أمَرَه؛ إذ لا يَلِيق بالمخلوق الضَّعيفِ أن يَعْصِيَ خالِقَه العَظِيم وهو يعيش في أرضِهِ، ويأكل مِن رِزْقِه، ويتَقَلَّب في نِعَمِهِ، قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

الأسئِلَة:

س1: صِل بين العبارات في العمود (أ) وما يُناسِبها في العمود (ب):

العمود (أ)	العمود (ب)
1- خَرْدَلَة	– القاع المستَدِير
2- تُرْس:	– مَوضِع قَدَمَي الرَّبِّ جلّ جلالُه
3- الكُرسِيّ:	– حبَّة صغِيرَةٌ جِدّاً

	- وَسَط الصَّحراء

س2: إنَّ عظَمَةَ المخلوقاتِ تدلُّ على عِظَمِ خالِقِها، وكمالِ قُدْرَتِه وسُلطانِه.

أ- أُذكر مِثالاً على ذلك.

ب- ما ثمرةُ التَّفَكُّرِ في عَجائِبِ خَلْقِ الله تعالى ؟

س3: املأ الفَراغات التّالية:

1- بين كلِّ سماءٍ والتي تَلِيها مَسافَة .....

2- الكُرْسِيّ فَوْقَ .....

3- (الله ورسوله أعلم) تقال في ..... ، أمّا بعد وفاتِه فيُقال .....

س4: قال ابن مسعود في الحديث:" واللهُ فَوْقَ العَرْشِ لا يخفَى عليه شَيْءٌ مِن أعمالِكُم ".

- استَخْرِج فائِدَةً مِن الحديث السّابق.